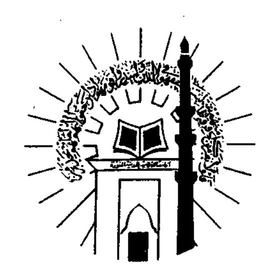
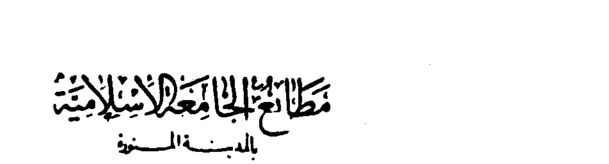
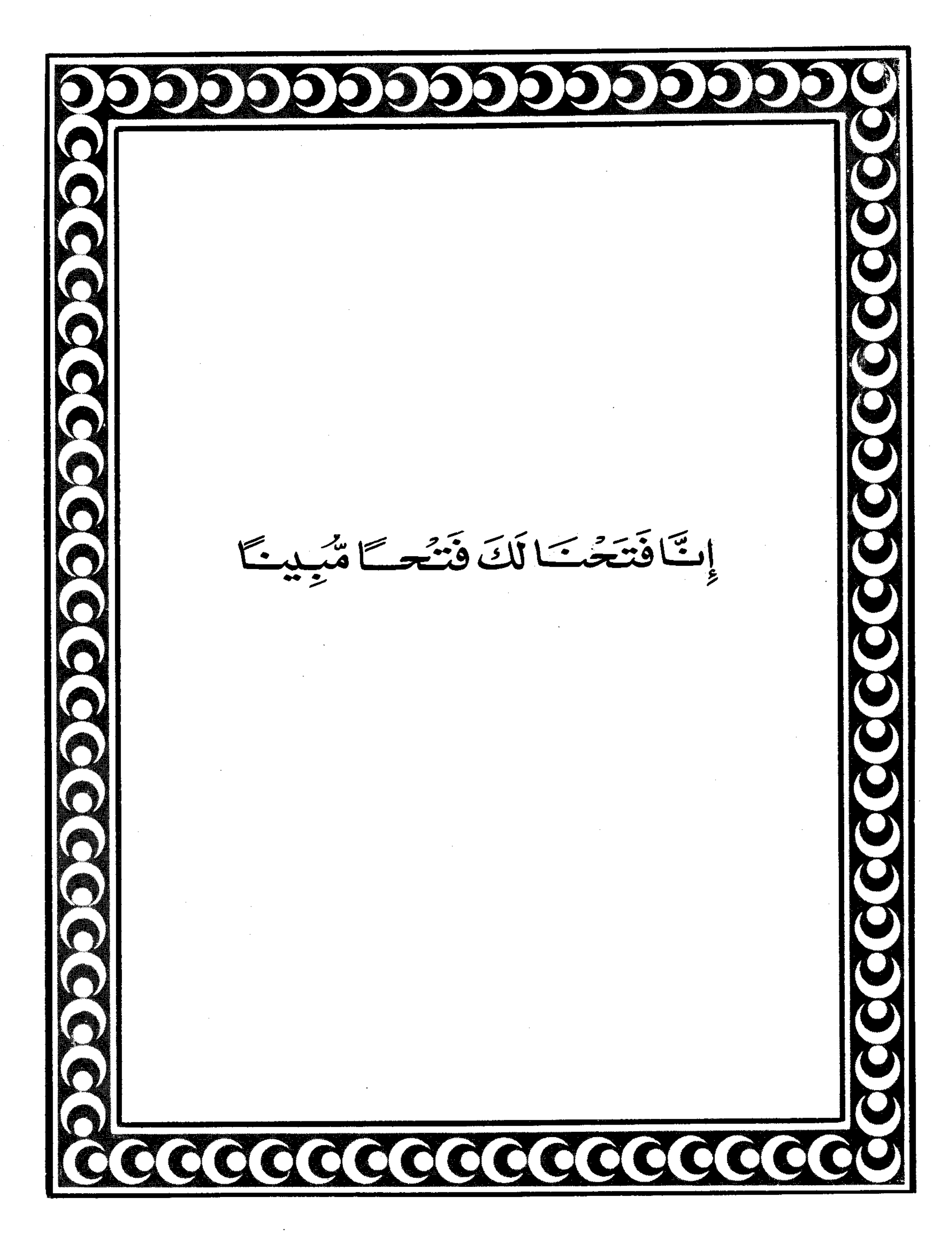
المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة







بسم الله الرحمن الرحيم



إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى
كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

سورة فصّلت



حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المعظم

تقديم
إدارة العلاقات العامة

بكل الحب والصراحة والإخلاص المتبادل بين الراعى ورعيَّته ، بين الأب الحانى والابن الوفى جرى ذلك الحوار المفتوح بين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وطلاب الجامعة الإسلامية ، فتح فيه الفهد قلبه لأبنائه الأوفياء البررة من أبناء العالم الإسلامى الذين يمثلون التلاحم الحق بين أبناء الأمة الإسلامية وتفضل جلالته ، مشكوراً فأجاب بكل الصراحة والموضوعية على ما عنّ للطلاب من أسئلة واستفسارات ، فكان من هذا الحوار ذلك السجل الرائع من بيان الحقائق حول كثير من الموضوعات التي تشغل أذهان المواطنين والمسلمين في كل مكان .. ويسرنا أن نسجل وقائع ذلك اللقاء التاريخى ونص الحوار ، وما قامت به أجهزة الإعلام في المملكة العربية السعودية من تحليلات وتعليقات حوله ، تقديراً من الجامعة لأهمية ذلك التسجيل في رصد ذلك اللقاء الكريم .

وقائع اللقاء التاريخي لصاحب الجلالة

الملك فهد بن عبد العزيز المفدى

مع أساتذة وطلبة الجامعة الإسلامية

جاء لقاء صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى مع أساتذة وطلاب الجامعة الإسلامية في اليوم الثالث من أيام زيارة جلالته للمدينة المنوّرة ، وكان هذا اليوم مثل سابقيه حافلاً بالإنجازات واللقاءات التي ستظل أجيال أهل المدينة المنورة الحاضرة والقادمة تذكرها لأحقاب طويلة على امتداد الحاضر والمستقبل لما يتوقعه أهل المدينة من ثمار الخير والتقدم الذي ينتظرها وتنتظره من إنجاز المشروعات التي بدئ بها أو تم إنشاؤها في مختلف المرافق والمصالح ٠

وصل موكب جلالته إلى الجامعة الإسلامية في الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة قبل ظهر يوم الثلاثاء الموافق السادس عشر من محرم ١٤٠٣ هـ وكان يرافق جلالته خلال هذه الزيارة المباركة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى ، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران ، وصاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز وزير الأشغال العامة والإسكان ووزير الشئون البلدية والقروية بالنيابة ، وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء والمعالي الوزراء ٠

وعند وصول موكب جلالته إلى مقر الجامعة كان في استقباله سعادة الشيخ سعد ناصر السديري وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة ، وصاحب الفضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد نائب رئيس الجامعة الإسلامية ، وأمين عام الجامعة فضيلة الشيخ عمر محمد فلاته ، وعمداء الكليات وأعضاء هيئة التدريس وعدد من كبار المسئولين .

وبعد وصول جلالته إلى مقر الجامعة توجه إلى قاعة المحاضرات الكبرى لحضور الحفل الذي أقامته الجامعة بمناسبة زيارة جلالته وقد بدأ الحفل بتلاوة آيات مباركات من سورة الشورى رتلها أحد المعيدين في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، ألقى بعدها الدكتور عبد الله الصالح العبيد نائب رئيس الجامعة كلمة أعرب فيها عن ترحيب منسوبي الجامعة بصاحب الجلالة فهد المفدى وسمو ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، وصاحب السمو الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران وأصحاب السمو الأمراء والمعالى الوزراء وأصحاب الفضيلة العلماء والحضور الكرام ، وقال فضيلته : إن تعدد زيارات جلالته للجامعة الإسلامية يدل على اهتمام جلالته الكبير بهذا الصرح الكبير ، وأشار إلى ضرورة توجيه وترشيد الصحوة الإسلامية ، وسلامة المنهج ليمكن مواجهةُ واقع اليوم ، وقال :

إن الجامعة الإسلامية تعمل في هذا السبيل بصدق القول والفعل وأعرب فضيلته عن شكره لجلالة الملك فهد المفدى على تشكيل الهيئة الملكية لتطوير المدينة المنورة مما يعني الخير كله لهذا البلد الطيب .

وبعد ذلك ألقى الطالب في الدراسات العليا أبو بكر ديكوري من فولتا العليا كلمة نيابة عن طلاب الجامعة رحب فيها بجلالته وأصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء ، ونوّه بجهود جلالته في خدمة الأمة الإسلامية · وأشار إلى أن خريجي الجامعة يقومون بخدمة الإسلام في جميع بقاع المعمورة ، وأضاف :

إن الجامعة الإسلامية تعد من أكثر الجامعات شهرة في العالم وإن قيامها برهان صادق على أن المسلمين أمة واحدة وحّدها الإيمان بالله الواحد وأنه يجب تضامنهم وبخاصة في هذه الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية ·

ثم تفضل جلالته بالإجابة على الأسئلة التي توجه بها بعض الحضور لهذا الحفل الكريم ، فكان من الأسئلة وإجابات جلالته ذلك الحوار الرائع الذي فتح فيه الراعي قلبه لرعيته وألقى فيه الأضواء الكاشفة على القضايا المطروحة في هذا الحوار ، وأبانت الكثير من الحقائق حول عدد كبير من الأمور التي تهم عامة المسلمين ·

وقد أكد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى من خلال هذا الحوار أن حكومة جلالته ستبذل كل جهدها لجعل مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) تأخذ الوضع اللائق بها ، وقال جلالته : إنه يشرفه أن يكون مشرفاً على الهيئة الملكية التي قرر إنشاءها مجلس الوزراء في جلسته التي عقدها في أول أيام هذه الزيارة للإشراف على تطوير المدينة المنورة ، ثم تفضل جلالته فوجه كلمة توجيهية لطلاب الجامعة دعاهم فيها أن

يواصلوا الجهود الخيرة ، وأن يتبصروا في العقيدة الإسلامية ، وأن يكونوا رسلاً لبلادهم الإسلامية التى أتوا منها حتى يشرفوا المملكة التي رحبت بهم في الجامعة ٠

وبعد انتهاء هذا الحوار تفضل جلالته بتوجيه كلمة تناول فيها جلالته أن الإنفاق على المشروعات التي تم إنشاؤها خلال السنوات الخمس الماضية سوف يحظى بمراجعة دقيقة من قبل جلالته تمهيداً لإعلان الكثير من المعلومات والأرقام التي تؤكد صحة مسار خطط التنمية والتطوير في المملكة ٠

وقد قوبلت كلمات جلالته بحرارة وحماس بالغين ثم قدم فضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد نائب رئيس الجامعة هدية تذكارية عبارة عن المصحف الكريم ٠ ثم تقدم عمداء الكليات بالتسليم على جلالته ٠ وبعد ذلك غادر موكب جلالته الجامعة بمثل ما استقبل به من حفاوة وابتهاج وترحيب وتكريم ٠

وقد أحدثت هذه الزيارة الملكية الكريمة للجامعة وما جرى فيها من حوار ٠ وما طرح فيه من قضايا أصداء إعلامية واسعة من مختلف أجهزة الإعلام من الصحف والإذاعة والتلفاز حيث تناولتها بالتحليلات والتعليقات الهامة ٠

كلمة فضيلة الدكتور

عبد الله الصالح العبيد

نائب رئيس الجامعة الإسلامية

بمناسبة الزيارة الملكية

فضيلته يقول :

الجامعة ستعمل على الاهتمام بالنوعية اهتمامها بالكمية انطلاقاً من مبدإ تحقيق القوة المتكاملة في العقيدة والعلم والسلوك .

بسم الله الرحمن ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ٠

صاحب الجلالة ٠ سمو ولى العهد ٠ سمو النائب الثاني ، أصحاب السمو أصحاب الفضيلة والمعالى ، أيها الحفل الكريم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

مرحباً بكم يا صاحب الجلالة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرض الطهر والإيمان ، وأهلاً بكم في رحاب الجامعة الإسلامية رمز الوفاء والإحسان ، يا صاحب الجلالة لقد تعددت زيارات جلالتكم وسلفكم الراحل جلالة الملك سعود ، والملك فيصل ، والملك خالد رحمهم الله ، وأسكنهم فسيح جناته ٠

لقد تعددت هذه الزيارات لهذه المدينة في عدة مناسبات ، وكان الشيء الذي يتكرر في كل مناسبة هو زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليه ، ثم زيارة الجامعة الإسلامية التي أنشئت لنشر دعوته ، ولتقوم بجزء من دور ذلك المسجد الذي يمثل الجامعة الأولى في الإسلام ؛ ولأن واقع اليوم يختلف عن واقع الأمس ؛ ولمواجهة حاجة وواقع المسلمين على تباين الخلفيات ، وتفاوت النظريات ، ومواجهة التحديات كان لا بُدَّ من توجيه وترشيد للصحوة الإسلامية على أسس من صحة العقيدة ، وسلامة المنهج ، وسوف يساعد على ذلك - إن شاء الله - الانطلاق بها من هذا المكان الذي كان وعاءها ومصدر انتشارها ؛ لتواجه واقع اليوم بما واجهت به جهالة الأمس - وفي هذا السبيل سوف تعمل الجامعة على الاهتمام بالنوعية اهتمامها بالكمية انطلاقاً من مبدأ تحقيق القوة المتكاملة في العقيدة والعلم والسلوك ، استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى حيث يقول : « **وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** » ، **ولقول رسوله صلى الله عليه وسلم** : « **المؤمن القويُّ خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف** » ، ولقول جلالتكم - وفقكم الله - « إن من أهدافنا أن نركز على مستوى التعليم - فنعني بالكيف عنايتنا بالكمِّ .

يا صاحب الجلالة :

إن لهذه المدينة حقاً ، وإن للدعوة حقوقاً ، وبين قداسة المكان وشرف الدعوة تقع ضخامة المسئولية وعظمة الواجب ومتطلباتُ حسن الجوار ، وبين هذه وتلك لكم منا الصدق في القول ، والإخلاص في العمل ، والدعاءُ

بأن يكلِّل الله جهودكم بالعون والتوفيق لنصرة الإسلام ، وجمع شمل المسلمين ، وشكراً لجلالتكم على تشكيل الهيئة الملكية لتطوير المدينة المنورة · ولا شكَّ أن هذه اللفتة الكريمة على هذا المستوى لتَحملُ معانى الخير ، ودلالةَ الحاجة ·

يا صاحب الجلالة :

باسم كافة منسوبي هذه الجامعة أحييكم وأرحب بكم ، وأشكر دعمكم وعونكم ·

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

كلمة طلاب الجامعة الإسلامية في هذه المناسبة

ألقى الطالب بالدراسات العليا أبو بكر ديكوري من فولتا العليا كلمة نيابة عن طلاب الجامعة الإسلامية بهذه المناسبة التاريخية قال فيها :

بسم الله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد : فياصاحب الجلالة :

فباسم أبناء العالم الإسلامي الممثلين في هذه الجامعة أرحب بجلالتكم أجمل ترحيب . لقد أعطيتم مرة أخرى في زيارتكم هذه لنا دليلا آخر على اهتمام جلالتكم البالغ بهذه الجامعة وعنايتكم الفائقة بأبنائها . كيف لا وهي هديتكم للأمة الإسلامية في وقت هي في أمس الحاجة إلى مثل هذه الهدية . حيث تأسست جمعيات وتكونت هيئات سواء في الشرق أو في الغرب لمحاربة الإسلام والقضاء عليه وذلك بافتعال المطاعن

الوهمية وزرع الشبهات حوله بقصد عزل المسلمين عن دينهم . أو تشكيكهم فيه على الأقل . ليتسنى لهم هدم المقومات الأساسية للكيان الفردي والجماعي لهم . لأن من شأن ذلك أن يضعف شوكتهم . ويجعلهم هياكل هشة تذرو بهم أية ريح . ويجرفهم أي تيار .

لقد استطاعت الجامعة الإسلامية بفضل الله تعالى . ثم بدعم جلالتكم المستمر لها . وبفضل جهود القائمين عليها . استطاعت أن تحقق الهدف المرجو منها ؛ إذ ينتشر الآف مؤلفة من خريجيها في كافة أرجاء المعمورة . دعاة إلى الله تعالى . وقضاة بأحكام شريعته . وهداة إلى القيم العالية . والمثل الكريمة مما جعل هذه الجامعة من أكثر جامعات العالم شهرة . وأعلاها منزلة في نفوس المسلمين .

إن المملكة العربية السعودية بتأسيسها لهذا الصرح العلمي العظيم تكون قد برهنت على إيمانها بأن المسلمين جميعا مهما اختلفت أجناسهم . وتناءت أقطارهم فإنهم أمة واحدة وحدتها أخوة الإيمان بالله الواحد . فيجب عليهم أن يتضامنوا ويعملوا يدا واحدة من أجل إقامة حكم الله على الأرض . وخاصة في هذه الظروف التي يعيشونها حاليا . حيث تخلى كثير من بلاد الإسلام عن تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تحت ضغط الاستعمار وغزوه الفكري لأبناء المسلمين مما أدى إلى ضعف شوكة المسلمين وتفرق شملهم .

يا صاحب الجلالة :

لئن كان الواجب الديني والعرف البشري يقتضيان تقديم الشكر إلى كل من يقضي معروفا أو يبذل عونا فإننا -- معشر أبناء هذه الجامعة --

لن نقتصر في شكرنا لجلالتكم على مجرد الألفاظ . بل سنترجم الألفاظ إلى عمل إسلامي بناء . مستعينين بقوله تعالى : « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هى أحسن** » . وبذلك نعطي صورة حسنة لإسلامنا الحنيف . وأنه دين سمح يحقق العدالة والسعادة للبشرية قاطبة . ونسأل الله تعالى أن يحفظ جلالتكم . وسمو ولى عهدكم الأمين . ويجزيكم عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء . وأن يديم على هذه المملكة الغالية في نفس كل مسلم نعمة الأمن والاستقرار والرفاهية حتى تستمر دائما في القيام بدورها القيادي المشرّف في الوطن الإسلامي الكبير .

والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة صاحب الجلالة

الملك فهد بن عبد العزيز

الرئيس الأعلى للجامعة الإسلامية

في اللقاء التاريخي ظهر يوم الثلاثاء ١٦ المحرم ١٤٠٣هـ

مع طلاب الجامعة الإسلامية

كان لقاءً تاريخياً مشهوداً عظيم النتائج والاثار ذلك اللقاء الخالد في سجل لقاءات الراعي والرعية بين جلالة الملك فهد ابن عبد العزيز ومنسوبي الجامعة الإسلامية من أساتذتها وطلابها في كلمة توجيهية رائعة وفي حوار مفتوح بين الراعي والرعية .

وفي هذه المناسبة التاريخية تفضل جلالته فألقى الكلمة التالية :

« اهتمام جلالته بمشاريع المدينة المنورة :

لقد سمع الإخوان البارحة عن المشاريع التي ذكرت من ١٤٠١ هـ إلى ١٤٠٣ هـ . وأودُّ أن أقول : إنه من الصعوبة بمكان أن يستوعب الإنسان دائما كمية المشاريع أو نوعيتها التي تم إنجازها في المدينة من ١٤٠١ هـ إلى السنة الحالية الان ١٤٠٣ هـ .

هناك الكثير من المشاريع التي قاربت على النهاية . وبقية هذه المشروعات سيتم إنجازها خلال العام الثالث . فقد بلغ ما رصد لإنجاز هذه المشروعات في السنوات من ١٤٠١ هـ إلى ١٤٠٣ هـ بلغ ١٤ ألف مليون ريال . و ٢٠٠ مليون ريال خلال هذه الفترة .

ومثلما ذكرت : إن أكثر سكان المدينة بطبيعة الحال مثلي أنا ومثل أي شخص آخر . لا يمكن له أن يستوعب كل ما ينشر في الجريدة بين شهر وآخر ؛ وإنما إذا رأينا الآن ما نفذ في السنوات الثلاثة الأخيرة سنجد أنه بلغ ١٤ ألف مليون ريال كلها في خلال سنتين ؛ لأن السنة الثالثة بدأت الآن . ما هي بالبساطة بمكان . ولا يعتبر هذا إهمالاً للمدينة . أو أن هناك تغافلا .

هيئة ملكية عليا تتشرف برئاسة جلالته لتطوير المدينة المنورة :

مع هذا كله قرر مجلس الوزراء أن تكون هناك هيئة . ويشرفني أن أكون مشرفا عليها لتطوير المدينة . وعلى رأس ما ينفذ في هذا المجال : التوسعة للمسجد النبوي . وكذلك الأمور الأخرى التي ستجعل المدينة تأخذ وضعها المتكامل لأنها في الواقع لها حق كبير على الدولة . وعلى المواطنين . وعلى أي إنسان .

أحب أن أطمئن سكان هذا البلد العظيم ألا يفكروا أبدا أن المدينة مغفلة أو مهملة . نأمل أن نرى – إن شاء الله – في القريب العاجل إضافة مشاريع أخرى خلاف هذه المشاريع . والمسألة كلها مسألة وقت

حتى يمكن لو أردنا أن نرصد مبالغ طائلة . قد يجوز أن التنفيذ فيه صعوبة أو قد يجوز نأتي إلى السؤال الأول وهو :

كيف تصرف الأموال وأين صرفت ؟ ولماذا وجدت الأموال ؟ ولماذا لا تصرف .. ؟ هذا ما هو موجود أمامي الآن من ١٤٠١ هـ إلى ١٤٠٣ هـ - ونأمل أن نلمس في السنة الحالية كذلك ما يجد من جديد .. وفي السنوات الأخرى - سوف نعمل جاهدين ما نستطيع عمله لجعل المدينة تأخذ الوضع اللائق بها .

الجامعة الاسلامية جامعة قيادية ووعد ملكي كريم بتوالي زيارتها :

وشكرا لمعالي الدكتور . وما قدم من أسئلة من الإخوان . وقرأتها الآن . وستكون الزيارات ليس فقط هذه الزيارة . ولكن ستكون زيارات متتالية . والاجتماع بالإخوان وبالأساتذة في هذه الجامعة التي نعتبرها في الحقيقة جامعة قيادية .

وأعود مرة أخرى . وأكرر : يسرنا أن نعمل لها فروعا . ولكن ذكرت بعض الصعوبات التي أشير إليها لأنني لا أريد أن يكون فيه إحراج لأي دولة إسلامية أو قادتها أو حتى لو أردنا أن نفتح لها فروعاً - وأي دولة لا تريد . ما في إمكاننا نعمل أكثر من الطلب والرغبة . والتأكيد على أن أي فرع يعمل في أي بلد إسلامي لن تكون له أهداف سياسية أو خلق مشاكل لمجتمع هذا البلد الذي يمكن أن يفتح فيه فرع إسلامي .

توجيهات جلالته لطلاب الجامعة الاسلامية :

بقي شيء واحد وهو أن أوجه كلمة قصيرة لطلبة الجامعة الإسلامية . وهى أن يواصلوا هذا المجهود الخير · سواء في ذلك إخواننا الذين قدموا من جميع البلدان الإسلامية . أو من السعوديين الموجودين فيها . وأن يتبصروا في العقيدة الإسلامية التبصر الصحيح . والعقيدة الإسلامية والحمد لله أبانت الأمور بشكل غير قابل للنقاش إلا من أراد أن يوهم بأشياء أخرى . والدين الإسلامي وسط . فلا رهبنة في الإسلام . وقد يعتقد البعض أن التصوف أو بعض النواحي الأخيرة البعيدة عن منطق الإسلام هى الإسلام .

إنه على العكس · فالإسلام فيه المرونة والمحبة والتقوى والعمل والجد والنشاط . ولم تأمر العقيدة الإسلامية بالكسل أو التكاسل أو التصوف على غير معنى .

وهذا البلد والحمد لله بلد إسلامي . وكل ما أرجوه أن تكونوا رسلا للبلاد الإسلامية بعد أن شرفت المملكة العربية السعودية ورحبت بكم أن تعودوا إلى أوطانكم دعاة للإسلام في الإطار الصحيح . وكلنا نعرف ما أدخل على العقيدة الإسلامية · لكن السبب في ذلك من المسلمين أنفسهم . فالعقيدة الإسلامية في القمة إلى أن تقوم الساعة .

لذلك أرجو أن ندرك معنى العقيدة الإسلامية . وأن لا نقع فيما وقع فيه الغير بواسطة من يريد أن يبعدنا عن مسار العقيدة الإسلامية الصحيح .

الاسلام يسير بخطى حثيثة في العالم كله :

فشكرا لفضيلة الدكتور وشكرا لطلبتنا في الجامعة الإسلامية . وشكرا للإخوة الذين حضروا هذا الاجتماع . وأرجو إذا حصل أي لبس في التفسير أو في الإجابة أن نستكملها في مرة أخرى قادمة . وأن أجيب على جميع الأسئلة . وسوف نسير في الخط المستقيم إن شاء الله . ونجعله دائما الهدف الرئيسي لنا ونتمسك بعقيدتنا الإسلامية . فقد وعدنا الله سبحانه وتعالى بالحق : « **إن تنصروا الله ينصركم** » ونحن لا ندعي أبدا بأي حال من الأحوال أننا نحن المسلمون فقط . ففي جميع أنحاء العالم دول إسلامية قيادة وشعبا . وفي كثير من الدول غير الإسلامية عشرات مئات الملايين من المسلمين . وكل يوم وكل شهر وكل سنة نجد أن العقيدة الإسلامية تسير بخطى حثيثة وقوية . وفي بلدان لها أهميتها الكبرى . مثل أوربا وأمريكا واليابان . وحتى الصين الشعبية أو الاتحاد السوفيتي . نحن نسمع الآن أنهم قد بدأوا في تفكير آخر وهو احترام العقيدة الإسلامية واحترام المسلمين . ونأمل أن يتحقق ذلك بصرف النظر عن عقيدتهم . ونأمل أن يعطى المسلم الحرية المتكاملة في أن يمارس عقيدته الإسلامية في إطارها الصحيح . وأرجو أن تكونوا الرسل للعقيدة الإسلامية في بلدانكم عندما تعودون إليها بمفهوم العقيدة الإسلامية الصحيحة .

وشكرا مرة أخرى . وأرجو أن نلتقي دائما في هذا الإطار المحبب للنفس . وأكرر مرة أخرى الشكر لمعالى الدكتور . وأرجو أن يوفقنا رب العزة والجلالة لما فيه الخير للإسلام والمسلمين .

نصّ الحوار المفتوح بين :

جلالة الملك فهد بن عبد العزيز

وطلاب الجامعة الإسلاميّة

طموحات المملكة في تطوير التعليم الإسلامي واستخدام التكنولوجيا فيه .

السؤال الأول : عرفتم ياصاحب الجلالة بدوركم الكبير في حركة التعليم بالمملكة منذ توليتم مسئوليته المباشرة - فما هو الدور الذي تطمحون إلى قيام المملكة به في تطوير التعليم الإسلامي واستخدام تكنولوجيا التعليم فيه .. ؟

الإجابة : قبل كل شيء يشرفني في هذا اليوم المبارك أن ألتقي بالعديد من إخواني في الإسلام . ومن بلاد بعيدة في أفريقيا وآسيا وأوروبا وفي أي مكان . ويسرني أن أجيب على كل ما قدّم من أسئلة .

وفيما يتعلق بالتكنولوجيا فبطبيعة الحال مثل هذا الأمر يخضع لمفهوم العقيدة الإسلامية . من أى أمر جاء في عالمنا المعاصر . وأى شيء لا يختلف مع العقيدة الإسلامية في عالمنا المعاصر سوف يكون من الأمور المحببة التي ندخلها على مجتمعنا الإسلامي ما دامت مفيدة لعقيدتنا الإسلامية . وهنا نذكر الوسائل التي ترونها كفيلة بمنع الانحراف في

البلاد الإسلامية . أظن الإخوان يدركون تماما أن المملكة العربية السعودية لها مبادئ . ومن مبادئها الأساسية عدم التدخل في شئون الغير . ولكني متأكد ولمست كثيرا جدا من جميع زعماء المسلمين الذين جمعتني بهم ظروف معينة سواء في داخل البلاد أو في خارجها أو في المؤتمر الإسلامي أن الاتجاه للعقيدة الإسلامية قائم . ولذلك فالمجهود الذي يمكن أن يبذل في هذا السبيل هو أولا عدم التدخل في شئون الغير . ونعتقد أن هذا من الأشياء التي نعتز بها إننا لا يمكن أن نسمح لأحد أن يتدخل في شئوننا الداخلية . وكذلك لا نتدخل في شئون الغير . ولكن التناصح هو الواجب بين المسئولين في الدول الإسلامية في جميع المجالات التي تعيد المجتمع الإسلامي إلى القاعدة الصحيحة .

لا نبخل بشيء في سبيل دعم هذه الجامعة تحقيقاً لرسالتها .

السؤال الثاني : تعتبر الجامعة الإسلامية أضخم مؤسسة تعليمية أهدتها المملكة للعالم الإسلامي حيث أن خمسا وثمانين في المائة من منتسبيها من غير السعوديين ، فهل أنتم راضون عن مستوى هذه الضيافة الكريمة أم أن الطموحات أعظم من ذلك ؟

الإجابة : هذه الجامعة عندما أسست قصد بها شيء معين في الواقع هو المساهمة في بث روح العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من الشوائب . وفي الواقع الذي سمعته من فضيلة الدكتور (مدير الجامعة) إن العدد ازداد بالنسبة لتعداد الدول التي أصبح من أبنائها من تضمهم

هذه الجامعة . أما فيما يتعلق بالخطط الخاصة بدعم ميزانية الجامعة لتحقيق المستوى المناسب . لكون المملكة تضم تجمعاً إسلامياً عاليا فبطبيعة الحال لن نبخل بشيء في سبيل دعم هذه الجامعة بشتى الطرق . سواء من ناحية مبانيها أو ما يجب أن يعمل من أمور أخرى تجعل الطالب في هذه الجامعة يجد القدر الكافي من الراحة ويتمكن من أن يستوعب عقيدته الإسلامية في إطار مريح .

هذه الجامعة ستقام بشكل مناسب ملائم في مبانيها وجميع أمورها.

السؤال الثالث : تبذل المملكة جهوداً ، وتنفق أموالاً على طلبة العالم الإسلامي عن طريق الجامعة الإسلامية - ألا ترون جلالتكم أن بناء المدينة الجامعية للجامعة الإسلامية سيحقق الأهداف التربوية والتعليمية بصورة أفضل ؟ وهل في النية الشروع في ذلك قريبا ؟

الإجابة : فيما أعتقد . سمعنا ليلة البارحة عندما خصص مجلس الوزراء جلسة خاصة للمدينة . وتطرق إلى زيادة التوسع في الجامعة . ومن المؤكد أن هذه الجامعة سوف تقام بشكل مناسب وملائم فيما يتعلق بمبانيها أو جميع أمورها التي تعود بالفائدة الكبرى للجامعة . ومن المؤكد أن المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً لا يمكن أن تبخل بأي شيء يكون فيه دعم الجامعة حتى تأخذ مستواها اللائق بها .

وعد بدراسة اقتراح بإنشاء مجمع علمي لدعم الثقافة الإسلامية .

السؤال الرابع : إن دور المملكة الرائد في دعم الإسلام ، وتوضيح النظرة الاقتصادية والاجتماعية من خلال رؤية عصرية يجعلها مسئولة عن دعم الثقافة الإسلامية عن طريق مراكز البحث والهيئات العلمية - لماذا لا يكون في المملكة مجمعٌ علميٌ لوضع استراتيجية واضحة للارتفاع بمستوى البحوث الإسلامية لدعم الثقافة الإسلامية في عالم اليوم وبلغات مختلفة .

الإجابة : هناك الآن هيئة متخصصة في البحوث الإسلامية . إنما يمكن الإضافة أو الزيادة التي سمعناها من السائل وهى إدخال مجموعة من مجاميع العالم الإسلامي حتى تبصر المسلم بالعديد من لغات المسلمين في شتى أنحاء المعمورة . وهذا بطبيعة الحال اقتراح جيد جدا وسوف يكون محل العناية والاهتمام .

فتح فروع للجامعة الإسلامية في الدول الإسلامية محبب إلى النفس بشرط قبول هذه الدول لذلك .

السؤال الخامس : إن الجامعة الإسلامية نافذة تطل منها المملكة على العالم الجديد في العالم الإسلامي بواسطة شرائح تفد منه ـ كما أن العالم الإسلامى يطل على المملكة من خلال

هذه الجامعة ألا ترون تقديم دعم للجامعة يمكنها من القيام بهذا الدور العظيم وذلك بفتح فروع لها في الدول الإسلامية ؟

الإجابة : الشطر الأول من السؤال يمكن أجيب عليه وهو دعم الجامعة بشتى الطرق التي تمكنها - إن شاء الله - من أن تأخذ مكانها اللائق بها . أما الشطر الآخر وهو فتح فروع لها في الدول الإسلامية ، طبعاً هذا شيء محبب للنفس وترحب المملكة العربية السعودية بالقيام بهذا الدور . ولكن هذا يتوقف على الدول الإسلامية . وقبولها فتح فروع لهذه الجامعة في الدول الإسلامية ؛ لأن كل دولة لها ظروف معينة - فمن طبائع الأمور - مثل ما ذكرت سابقاً - التدخل في أمور الغير يمكن أن يكون غير مستحب . ولكن سوف نطرق هذا الباب مع قادة المسلمين على أساس ألا يفرض على أي فرع من فروع الجامعة الإسلامية أي نوع من التوجيه إلا ما هو مقرر هنا ؛ لأن المقرر هنا في الواقع يتمشى مع صلب العقيدة الإسلامية وروحها . فإذا تهيأ الأمران : **أولا** السماح **وثانياً** التأكيد بأن يترك فرع الجامعة للجامعة الإسلامية بالمدينة بدون أي تدخل آخر . أو أي توجيه ، من طبائع الأمور أننا نرحب بذلك . وأؤكد مرة أخرى : أن أي فرع للجامعة الإسلامية لن يخرج عن نطاق برامج الجامعة الإسلامية في المدينة ، ولن يتطرق للأمور السياسية ولن يتطرق لأمور من أي نوع من التحريض للتدخل في شئون الغير . وسوف نعرض هذا الأمر مع قادة المسلمين ونؤكد لهم أن الأساس هو كيف يمكن أن تعطي المملكة مجالا بواسطة الجامعة الإسلامية في إطارها الصحيح الخالي من الشوائب . وأظن الإخوان يدركون تماماً أنه فاتت مئات السنين

وأدخلت على العقيدة الإسلامية أمور كثيرة ، والعقيدة الإسلامية براء منها . وقد أدخل هذه الأمور من أراد أن يبرز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة غير صالحة وغير مفيدة . وأن دورها انتهى . والواقع أن دور العقيدة الإسلامية يتجدد دائماً . وأنها أتت خلاصة لعقائد سماوية . وأبانت الطريق وأنارته لما فيه خير المجتمع سواء من ناحية العبادات ، أو من ناحية التشريع وكيف يمكن أن يكون البشر سعيداً إذا التزم بمبادئ العقيدة الإسلامية ، هذا الباب طرق من مستشرقين غير مسلمين ، وأبانوا بشكل أو بآخر أن التنظيمات والتشريعات التي أنزلها الله رب العزة والجلال على نبيه هى صالحة في هذا العصر ، وفي هذا الوقت ، لأن العالم جرَّب مبادئ وعقائد مادية مختلفة ووجد أنها غير كافية ، ولا تستطيع أن تسعد البشر ، ووجد في العقيدة الإسلامية الرأفة والرحمة والمحبة والقوة التي تبنى على الحق . فلذلك نأمل أن نوفق ونؤدي واجبنا في هذا الإطار .

ربط الجامعات بخطط التنمية للمملكة في إطار التربية الإسلامية .

السؤال السادس : يكثر الكلام عن ربط الجامعات بخطط التنمية في المملكة ، وبوصفكم مربياً للجيل : هل ترون أن التربية الإسلامية في الجامعات حققت الهدف من ربط المواطن بمصالح بلاده العليا ، وبتحقيق خططها التنموية ، ؟ وما هى توجيهات جلالتكم بهذا الخصوص ؟

الإجابة : ربط الجامعات بخطط التنمية في نظري هو قوة والتزام من الدولة . ولذلك لو لم يعمل مثل هذا الأمر فمن طبائع الأمور أن تفقد البرامج أهميتها . ويفقد الإعداد أهميته . ولذلك ربط أهم المؤسسات عندنا وهي الجامعات بالتنمية أمر ضروري لأنها تعطي الأفضلية . فهذا لا يعني أبدا وبأي حال من الأحوال أنه عائق . بل بالعكس هو مُنظِّم ومركِّز لدور الجامعات في المملكة العربية السعودية . وإعطائها الأهمية الكبرى التي تستحقها الجامعات . أما أنها حققت الهدف لمصلحة المملكة العربية السعودية . ولمصلحة المواطن فهذا شيء واضح بشكل ملحوظ ؛ والدليل على ذلك أن خريجي الجامعات الآن أصبحوا يحتلون المراكز الرئيسية في الإطار الحكومي والإطار غير الحكومي وأنا يسعدني أن أول عمل حكومي أديت واجبي المتواضع فيه هو قيامي بعمل وزارة المعارف من سنة ٧٤ أو ٧٥ هـ على ما أظن . ويمكن كثير من الإخوان الموجودين هنا شاركوني مشاركة فعلية في دفع عجلة التعليم إلى الأمام . وكانت حصيلتنا في ذلك الوقت لا تتجاوز بضعة آلاف من الطلبة وثلاث مدارس ثانوية . وإن كانت في بعض الأحيان غير متكاملة . هذه كانت حصيلتنا في ذلك الوقت . أما الآن فحصيلتنا سبع جامعات . وآلاف المدارس الإبتدائية . وآلاف مدارس الكفاءة . ومئات المدارس الثانوية والمعاهد العليا والكليات المتخصصة إذا عملنا مقارنة بسيطة بالنسبة لأعمار الأمم يمكن نحن كسعوديين نعيش في بلادنا لا نلمس التقدم الذي وجد ففي هذه الفترة القصيرة وصلنا من بضعة آلاف من الطلبة إلى أكثر من مليون علاوة على مئات الألوف من الطالبات .

فالقفزة التعليمية التي وجدت في المملكة لا أعتقد أنها وجدت في أي بلد آخر . ولهذا أسباب :

السبب الأول : أن الدولة لم تبخل بشيء على دفع عجلة التعليم إلى الأمام .

والسبب الثاني : أن المواطن السعودي ساهم مساهمة كبرى . منهم من ساهم بخدمة العلم . ومنهم من اندفع إلى أن تكون حصيلته العلمية حصيلة جيدة جداً وثابر على الدراسة حتى أوصل وطنه إلى ما وصل إليه الآن من هذه المستويات : من ثلاث مدارس ثانوية إلى سبع جامعات إلى كليات مختلفة إلى مدارس ثانوية . ومعاهد عليا ومدارس ينتقل منها الطالب من الابتدائي إلى الكفاءة إلى الثانوي إلى الجامعة . فأظن أن هذا التطور بالنسبة للتعليم هو تطور كبير . ولذلك أعيد وأقول مرة أخرى . ربما نحن كمواطنين لا نلمس هذا بشكل مباشر ؛ لأننا نعيش فيه ونعيش في التطور الذي أخذ وضعه الطبيعي .

ولكن أي منصف يأتي إلى المملكة العربية السعودية بعد أربع أو خمس سنوات يجد التطور العلمي بشكل يمكن أن يكون مذهلاً بالنسبة له من بضعة آلاف إلى مئات الألوف من الطلبة وهذا يمكن أن يكون تفسيراً في نظري مثلما ذكرت سابقاً من الناحية الحكومية أو من ناحية المواطنين أو من ناحية الطلبة أنفسهم سواء كانوا بنين أو بنات فنأمل أن يكون هذا الاندفاع للعلم هو قبل كل شيء لصيانة العقيدة الإسلامية والتمشي بما أنزل الله علينا من تبيان على لسان نبيه .

تكوين مجتمع تتحد فيه قيم الإسلام بتكنولوجيا العصر دون انحراف إلى المادية.

السؤال السابع : عرفتم يا صاحب الجلالة بطموحكم الكبير ، فهل يتوقع الجيل الحاضر تكوين مجتمع تتحد فيه قيم الإسلام بتكنولوجيا العصر دون أن يجنح إلى المادية كما حصل في ظل الحضارة الغربية ؟ وما هى الوسائل التي ترونها كفيلة بمنع هذا الانحراف في بلادنا الإسلامية ؟

الإجابة : يمكن في بعض إجاباتي أجبت على جزء من السؤال . ولكن الذي أستطيع أن أؤكده تماماً أننا في المملكة العربية السعودية نستطيع أن نمشي في هذا الخط . وأن يكون هو اتجاهنا . وبطبيعة الحال لا أعتقد أن أى مسلم وبالأخص شعب المملكة العربية السعودية يريد أن ينحرف عن العقيدة الإسلامية بأي شكل من الأشكال . أما فيما يتعلق بالعالم الإسلامي فكلنا نعرف ما فات بالعالم الإسلامي من استعمار بغيض عشرات السنين . بل إن بعض الدول الإسلامية استعمرت أكثر من مائة سنة . حتى إن اللغة العربية أبيدت في بعض البلدان . أو بذلت مجهودات كبيرة في محاولة لإذابة العقيدة الإسلامية في نفسية المسلم الذي لا يتكلم اللغة العربية . أو إدخال الكثير من الأمور التي تشكك المسلم في عقيدته الإسلامية . إنما الآن - وهذا فضل الله - أصبحت البلاد الإسلامية وغير البلاد الإسلامية حرة تتمتع بالحرية التامة . وقادة المسلمين فيها هم المسئولون مسئولية مباشرة عن أن يجعلوا العقيدة الإسلامية هى الأساس في تكوينهم سواء في العبادات أو في أمورهم

الخاصة . والعقيدة الإسلامية - والحمد لله - صريحة وواضحة المعالم . ومن سلك الطريق الإسلامي على الأسس الصحيحة لابد أن يصل إلى فضيلتين : فضيلة ما ينعم به الله عليه في هذه الدنيا . والرصيد الأكبر في الآخرة وقد أبان الله لنا الطريق فيها وهى أن الدنيا كلها زائلة ولن يبقى للإنسان إلا ما عمل من عمل صالح لآخرته .

نظرة جلالته إلى مستقبل العالم الإسلامى

من خلال دور المملكة فى زيادة التضامن الإسلامى

السؤال الثامن : لقد كانت المملكة العربية السعوديةرائدة التضامن الإسلامي فكيف ينظر جلالتكم إلى مستقبل العالم الإسلامي ؟

الإجابة : نحن لا نريد في الواقع أن نعتبر أنفسنا موجهين للعالم الإسلامي أو ندعي أننا نحن فقط وحدنا الذين نستطيع أن نقوم بهذه المهمة . ولكن نحن مؤسسون لهذه الدعوة ونحن دعاة ؛ فلذلك نحترم جميع الدول الإسلامية . وقادة المسلمين والشعوب الإسلامية ؛ وأعتقد أن التفاهم البناء المحبب إلى النفوس هو الذي يمكن أن يحقق هذه الأهداف .

مستقبل المدينة المنورة وأثره في مستقبل العالم الإسلامي .

السؤال التاسع : صاحب الجلالة : ما هو تصور جلالتكم لمستقبل المدينة المنورة وأثرها في مستقبل العالم الإسلامي ؟

الإجابة : مستقبل المدينة المنورة يمكن من الصعوبة بمكان أن أحدده أنا ، لأن رب العزة حدّد ذلك ثم نبيّهُ . والخلفاء الراشدون ، أما فيما يتعلق بالناحية الدنيوية واجب المدينة علينا واجب كبير ، ولذلك أعيد مرة أخرى ما قرره مجلس الوزراء ليلة البارحة (أول أمس) . ويمكن بعد أن ننتهي من الأسئلة والأجوبة يمكن أذكر شيئاً فيما يتعلق بالمشاريع التي ابتدئ فيها من سنة ١٤٠١ هـ إلى سنة ١٤٠٣ هـ والسبب أنني سوف أورد إجمالاً عنها لأن مثل ما هو معروف أن أي جهاز حكومي في وقت ما تقرر له مشاريع تتعلق بالمدينة ، يمكن يكون الوزير المختص أو أي جهة مختصة في الإذاعة أو في الجريدة من طبائع الأمور يقرأ المسألة مرة . وتنتهي بالنسبة له .

ويبدو لي أن سكان المدينة يمكن من حبهم للمدينة وحبنا جميعا لها أنهم يريدون أن تأخذ حقوقها الكاملة فيما يتعلق بالمشاريع . وسوف آتي على هذا الأمر بعد فترة .

نحترم مشورة المواطن واحتفاظ المملكة بعقيدتها الإسلامية وأخلاقها العربية

السؤال العاشر : صاحب الجلالة : سبق أن تحدثتم جلالتكم عن تنظيم شئون الحكم في المملكة العربية السعودية ، عن مجلس الشورى ونظام المقاطعات ، فإلى أي مدى وصلت هذه المشروعات ؟

الإجابة : هذا سؤال جيد في الحقيقة . ومثل ما هو معروف دائماً نتوخى ألا نرتكب أخطاء . ما هو المقصود من إيجاد أجهزة تساند الدولة بالرأي والمشورة . وهذا مبدأ أساسي عندنا . مبدأ نحترمه . ونحترم مشورة المواطن . ولكن تجدُ دائماً ما بين لحظة وأخرى أمور تجعلنا ولو تأخرنا نتأخر بعض الشيء . لكنه تأخير من أجل المصلحة . لكن من المؤكد أن ما أعلن سوف ينفذ وسوف تراعى فيه الاستفادة الكاملة للمواطن والمشاركة في الرأي .

التجنيد الإجباري
واستعداد المواطن السعودي للجهاد دفاعاً عن الدين والوطن

السؤال الحادي عشر : ما هو رأي جلالتكم في التجنيد الإجباري ؟ وهل لدى جلالتكم نية بالأخذ بذلك في المملكة العربية السعودية .. ؟

الإجابة : التجنيد الإجباري في الواقع يمكن تكون كلمة الإجباري تكون قاسية بعض الشيء . لأنني أعتقد أن أي مواطن سعودي هو دائماً يهب نفسه للدفاع عن عقيدته الإسلامية وعن وطنه بأي الطرق والوسائل التي تمكن المواطن من أن يكون على استعداد في حالة – لا سمح الله – أن يبتلى الوطن بأى اعتداء كان من أى نوع كان أو من أيّ جهة كانت – فلا أعتقد أن المواطن يريد أن يُدفع إلى هذا أو من يقنعه بذلك لأنه في تصوري سواء كان في الحاضرة أو في البادية فهذه طريقتنا في الحياة من قديم . والدفاع عن العقيدة . والدفاع عن الوطن جزء منا . إنما الأسلوب : كيف يمكن أن نصل إلى هذا الهدف ؟ هذا يدرس حالياً دراسة متكاملة . ونأمل أن نصل إلى هذه النتيجة التي سأل عنها السائل – في وقت قريب . ويمكن التأخير في ذلك بعض الشيء لنصل إلى تحقيق الهدف بالطريقة التي تجعل المواطن نفسه هو الذي يشعر بأنه أدى خدمة للدين الإسلامي ولوطنه . لأن الدفاع عن العقيدة والدين واجب من الواجبات ؛ ولذلك هذا الأمر يدرس بعناية . كيف يمكن أن نصل إلى النتائج التى يرغب المواطن في أن يصل إليها . وترغب الجهات المعنية في هذا الأمر أن تصل إليها بطرق محببة للنفوس . قد يجوز في بعض الأحيان أن فيه من لا يريد أو لا يرغب . ولكن في اعتقادي أن هذه قلة لأن هذا شرف أن يؤديه وفي وقت محدود . وبطبيعة الحال فإن الدولة ستجند جميع المواطنين . ولكن القصد منها أن يعلم المواطن ما جدّ من أسلحة حديثة وكيفية استعمالها ومتى تستعمل حتى يكون على استعداد – لا سمح الله – إذا أتت ظروف معينة يمكن يفيد وطنه

بالدفاع عن عقيدته ووطنه ونرجو أن نصل إلى هذه النتيجة في وقت قصير ·

عائد التنمية وتوجيهات جلالته للمسئولين عن المشاريع

السؤال الثاني عشر : يقال إن المصاريف التي تصرفها الدولة على مشاريعها العلمية والإنمائية أكثر من غيرها ، ولكن النتائج أقل ، فما هو السبب في نظر جلالتكم والتوجيهات التي ترونها للمسئولين عن المشاريع ؟·

الإجابة : هذا سؤال في الحقيقة جيد جداً · يمكن أنا لا أريد أن أحمّل المسئولية للحكومة أو أحملها لوزارة الأعلام · لكننا تعودنا على عادة قديمة هى أننا نرى أن الدعاية ومتابعة نوع من الدعاية لأي عمل قد يفقد هذا العمل قيمته الصحيحة ، وهذا سؤال في محله بالضبط ؛ ولذلك مثل ما هو معروف بلدنا قارة يمكن أي مشاريع فيها لا تبرز بشكل أو بآخر بالطريقة التي يلمسها المواطن ·

وما أظن أن فينا واحداً الآن تقريباً في المملكة العربية السعودية أو يمكن أو أغلبنا إلا وقام بزيارات لبلدان العالم سواء في البلدان العربية أو في البلدان الإسلامية أو غيرها هذه البلدان يمكن اذا ما هو درس أوضاعها وفيما سبق ، وجد ما هى فيه من أوضاع غير لائقة ، وبلدنا أظن كل منا يعرف : أنه ما شيء تعتمد عليه بعد الله إلا عدة أمور من أهمها احتفاظها بالعقيدة الإسلامية وبأخلاقها العربية وبعاداتها الحميدة لكن

ما هناك المقومات الأساسية التي تستطيع أن يعتمد عليها أي بلد في دفع عجلة العمل إلى الأمام إلا بعد ما وجد البترول الذي وجد سنة ١٩٣٨ م أو يمكن بالتحديد ٣٦ وعندما وجدت مادة البترول وبشرت بالخير أتت الحرب ، وأوقفت أي مجهود آخر . وأعتقد في تصوري أن المجهود ابتدأ في التركيز والتنظيم سنة ١٩٤٦ م ٠

وإننا إذا عملنا مقارنة من ١٩٤٦ م حتى الآن وجدنا الأشياء التي عملت في المملكة العربية السعودية هى أعمال كبيرة جداً وجليلة ٠ ولكن السؤال في محله لسبب واحد ٠ لأن الأمور لم توضح بالشكل الذي يطمئن المواطن على أن المبالغ التي حصلنا عليها بفضل الله ووجود البترول يمكن الكثير ما يعرف كيف صرفت ؛ وأين صرفت ؟ وكيف نظمت ، وهذا سوف أتكلم فيه يمكن ليس اليوم ٠ لكن أنا الآن أجمع جميع المعلومات التي تحدد الأمور بالأرقام ٠ وتحدد الكميات التي صرفت في المملكة العربية السعودية – وتحدد المشاريع ونوعيتها – وتحدد الصناعة ونوعيتها ، وتحدد ما عمل في المملكة العربية السعودية ، لا نرجع إلى الوراء كثيراً ولكن نستطيع أن نقول من ١٣٩٥ هـ إلى الآن ما هى الأشياء التي عملت وما المشاريع وما الفائدة التي استفادها المواطن وما المميزات التي وجدت في المملكة العربية السعودية ٠

أنا لا أريد أن أبالغ لكن أستطيع أن أقول ؛ إنها لا توجد في أي بلد في العالم ٠

هناك بلدان لها أنظمتها الاشتراكية ٠ وأنظمتها الشيوعية ولها طرقها الخاصة والإعلامية إلى آخره ، الذي عمل في المملكة العربية السعودية

حقق أهدافاً كبيرة جدًا . ولا يتسع الوقت لأن أتكلم فيه بالأرقام وبالتفصيل بالنسبة للمبالغ . وبالنسبة لما عمل ووجد الآن بالفعـل ٠

لكن أحب أن أؤكد للإخوان وللمواطنين أننا لن نتكلم في شيء إلا إذا كان ملموساً وواقعاً . والفوائد التي جناها المواطن من هذه الأموال التي أنفقت ٠

وأعود مرة أخرى وأكرر : لا يمكن لأي مواطن منا أن يستوعب ما ينشر من أول السنة إلى آخر السنة ٠ إذا تكلم أي وزير أو مسئول في الدولة إن تكلم في لحظة من اللحظات في جريدة أو في التليفزيون وبعد فترة أسبوع أو أسبوعين يغيب ما قاله عن ذهنية المواطن لأنه يتعلق بوزير أو مسئول بذاته . إنما سوف أتكلم في هذا الموضوع وبالتفصيل وبالدقة حتى يستطيع المواطن أن يدرك تماماً ما هى الحصيلة : وكيف صرفت هذه الحصيلة لأننا في الواقع ابتلينا بأعداء المملكة العربية السعودية الذين يحاولون دائما التشكيك في كل شيء . وهؤلاء من خارج المملكة العربية السعودية يمكن من الحقد : لماذا هذا البلد يتطور . ويندفع إلى الأمام في سنوات قليلة . وعلى هذا الأساس يحاولون أن يوجدوا من الإيهامات أو محاولة أن يدخلوها في ذهنية المواطن بأن هذه الأموال التي حصلت عليها بلدكم أنفقت في غير محلها ٠

طبعاً أنا كمواطن لولا أنى أعرف هذه الأمور أنها أنفقت في محلها يمكن يكون عندي شك . وأريد من المسئولين في دولتي أن يفسروا لى هذه المبالغ كيف صرفت وكيف نظمت وما هى الحصيلة منها . هذا الأمر

سوف أتكلم فيه إن شاء الله في خلال عدة أيام حتى يكون المواطن في يده وثيقة يستطيع أن يعتمد عليها ويجابه بها مجابهة قوية . وأقوى مجابهة يستطيع أن يجابه بها أكاذيب الآخرين قوتنا المستمدة من العقيدة الإسلامية وتنفيذ العقيدة حرفياً . ونفتخر بذلك وشكراً لصاحب السؤال لأن السؤال مهم جداً .

مساعي المملكة العربية السعودية لوقف الحرب العراقية الإيرانية

السؤال الثالث عشر : ما مدى تضرر المملكة العربية السعودية من الحرب العراقية الإيرانية ، وكذلك ما هى مساعي المملكة لحل هذه الأزمة ؟ .

الإجابة : الحرب العراقية الإيرانية في الواقع انعكاساتها ما هى فقط على العراق وإيران . انعكاساتها على المنطقة نفسها . لأننا نحن في منطقة واحدة – ولكن استمرار الحرب العراقية الإيرانية سوف يزج بهذه المنطقة وبالأخص العراق وإيران إلى تدخلات كبيرة أكبر من طاقتها .

لقد حاولت المملكة العربية السعودية وتحاول وسوف تحاول أن تطرق الأبواب الخيرة مع قادة المسلمين وغير المسلمين الذين يؤمنون بأن الحرب هى وسيلة غير مفيدة . ووسيلة نهايتها الخسارة الكبرى على الفريقين سواء في ذلك المنتصر أو المهزوم .

الآن من المعروف أن العراق أعلنت مراراً وتكراراً . وأنا لا أزال أتذكر خطاب الرئيس صدام حسين في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في الطائف ، وحدد فيه وطلب وأكد رغبة أكيدة في وقف القتال .

والآن يؤكدون ما بين وقت وآخر كذلك على أنهم على أتم استعداد للتفاهم مباشرة مع الإيرانيين أو بواسطة أى مجموعة من الدول الإسلامية أو من غير الإسلامية للتفاهم على إيقاف الحرب التي قتلت وخربت في الواقع بشكل لا يرضى عنه مسلم . ويمكن نسمع العديد مما يحدث في البلدين ، ولكن يمكن الخفي أكثر .

وموقف المملكة العربية السعودية هو موقف الذي لا يريد أن تستمر هذه الحرب . وقد بذلنا مجهوداً وسوف نبذل مجهوداً آخر ونواصل المجهود بصرف النظر عما لحقنا من أذى من إيران وما نسمع وما يقال في الإذاعات : إن المملكة العربية السعودية تتحمل مسئولية كبرى . وهى تقول : إن الحق هو الذي يعلو ولا يعلى عليه . وكلنا نعرف ما حدث بالنسبة للحج . وهذه فرصة طيبة أن أقول : لقد ألصقت بالمملكة العربية السعودية اتهامات عديدة هى براء منها . بالعكس الذي حصل هو أن جميع المسئولين تحملوا الأضرار وتحملوا المشاكل . وتحملوا كل ما يمكن أن يتحمله إنسان في سبيل إتمام حج الحجيج الإيرانيين .

أخيراً ما حدث بالمدينة وثبت أن المسئول الأول الذي كان يقود الحجيج الإيرانيين قال صراحة : إنه آتى لأجل الفساد وليس من أجل إتمام الحج . نحن لا نقول : إن الشعب الإيراني يريد أن يعمل أى مشاكل ، وإنما المشاكل وجدت وبذل ما يمكن أن يبذل من التحمل

حتى عندما انتهت أيام الحج .. معروف أن رئيس الحج الإيراني كان في المدينة قبل الحج وعلى أساس أنه انتهى كل شيء ، وأنه يجب الآن أن يعود كل حاج إلى وطنه أراد أن يأتي إلى المدينة مرة أخرى . ومن ضمن الأشياء التي ذكرها أنه يمكن أن يعود بطريق السيارات إلى إيران عن طريق البر أو للتزود من العبادة مثلما ادعى فثبت أن الأمر عكس ذلك .

كل مافي الأمر أنه قبل انتهاء أيام الحج فأفسح المجال بالنسبة للمدينة لأناس من المسلمين لم يتمكنوا من الحضور للمدينة وطلب منه العودة إلى وطنه لا أكثر ولا أقل . لكن هذه لم تفسر في إيران بالشكل الصحيح الواضح . وقالت : إن الجهات المسئولة في المملكة العربية السعودية آذت الحجاج وعملت وعملت .

الذي حصل في الواقع أصبح معروفاً . أراد هو ومن أراد معه أن يستعمل وجوده في مكة وفي منى وفي عرفات وفي المدينة لجعل هذه الأماكن المقدسة منبراً لشتم العديد من الدول الإسلامية والعديد من الدول العربية . وتوزيع الصور . وأُفْهِمُوا أن هذا يخرج عن نطاق العقيدة الإسلامية وهذا شيء لا يجوز ولن تسمح المملكة العربية السعودية بأمور مثل هذه . لأنها دولة من عشرات الدول الإسلامية إذن لو فرض أن هذا المجال يترك ويسمح به معناه ترك الأماكن المقدسة للشتم ومسّ أعراض الناس وللقيام بأمور تختلف اختلافاً كاملاً عن العقيدة الإسلامية .

نأمل أن يدرك الإيرانيون ورؤساؤهم بأن المملكة العربية السعودية : مكة مهبط الوحى . والمدينة مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . واستقبله شعب المدينة بما يليق به إنها أماكن غير مسموح فيها بأن يستعمل الإنسان الأمور السياسية ·

هناك مجالات كبيرة جداً : لو أتى الوفد الإيراني للمؤتمر الإسلامي في الطائف وتكلم · ما أحد يقول له : لا . وهناك مؤتمرات إسلامية تعقد في السعودية وفي خارج السعودية ممكن يتكلم في النواحي السياسية . ممكن يتعرض لأية دولة أو دولتين أو أقل أو أكثر وهذه الدول تدافع عن نفسها . أما في المملكة العربية السعودية فلن يسمح بأي حال من الأحوال لا لدولة ولا لفرد أن يخل بالنظام أو يتعدى حرمات الله ويخل بالأماكن المقدسة بأي شكل من الأشكال · وعملت المجهودات الكبيرة جدا لتلافي مثل هذه الأمور بقدر الإمكان ومنعنا الشيء الكثير ·

وبطبيعة الحال إذا كان الإنسان يفتش عن الفرص سواء كان فرداً أو مجموعة ما يمكن لأحد أن يقول إنه ما هناك فرص · لكن هذا كل ما في الأمر ·

ولا نزال نعتقد ونؤمل قبل كل شيء أن تنتهي حالة الحرب بين العراق وإيران إلى حالة السلم والاستقرار · ويتفهم الشعب الإيراني أن المملكة العربية السعودية ما في يوم من الأيام اعترضت أو قالت لا على حضور حجيج من إيران · ولكن على الحجيج الذين يأتون من إيران أو من غيرها أن يحترموا هذه الأماكن المقدسة · وإذا نظرنا إلى عدد الذين حضروا في عرفات أكثر من مليونين من البشر فمعناه أنه لولا قدرة رب

العزة وجلاله في تيسير الأمور وإنزال السكينة على المسلمين يمكن كان حدثت مشاكل مالها أول ولا آخر ولمصلحة من.؟ أهى لمصلحة العقيدة الإسلامية ؟ أعتقد أن الجواب لا ٠

أما فيما يتعلق بإيران والعراق فأكرر مرة أخرى أن من أسعد الأيام : هو اليوم الذي نلمس فيه أن الحرب بين الدولتين قد توقفت ٠ وإنما أنا عندما أتكلم عن العراق لأني أفهم من العراقيين مباشرة أنهم يريدون السلام وإنهاء حالة الحرب ٠ وما أظن الذين يسمعون في الراديو أو في الجرايد يجهلون ما يحدث من رفض من إيران ٠ لعل هذا الرفض ينتهي ويدركون أن السلام هو الأصح والأفضل ٠ ولا أريد أن أن نقول في الأمور الداخلية مثل ما قيل في أمورنا الداخلية لأننا لا نرضى لأنفسنا عن شيء اسمه المهاترات فالناس أعلم ورب العزة والجلالة أعلم ٠٠

تحليلات وتعليقات أجهزة الإعلام

عن الزيارة الملكية للمدينة المنورة والجامعة الإسلامية

حظيت زيارة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى للمدينة المنورة ولقاؤه التاريخي مع أبنائه طلبة الجامعة الإسلامية باهتمام عظيم من أجهزة الإعلام المختلفة من الصحف والإذاعة والتلفاز .

وقد برز هذا الاهتمام فيما قامت به من تحليلات وتعليقات وما عرضته من مقالات وآراء حول هذه الزيارة الملكية الكريمة مما يوضح جوانب هذه الأهمية لهذه الزيارة وهذا اللقاء .

ويسرنا أن نبرز هذه التحليلات والتعليقات التي وردت في أجهزة الإعلام تسجيلاً لذلك اللقاء التاريخي المشهود .

أولاً : تحليلات وتعليقات الصحف

(١) جريدة البلاد

اهتمت جريدة البلاد بهذا اللقاء فأصدرت عدداً من التحليلات والمقالات حوله ٠

فقالت في عددها (٧١٧٧) الصادر يوم الأربعاء ١٧ محرم ١٤٠٣ هـ في صدر صفحتها الأولى ـ في مقال تحت عنوان :

قائد الأمة مع شباب العالم الإسلامي

● في حواره مع طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أعطى قائد الأمة وضوحاً في الرؤية السياسية لدور المملكة في دعم المواقف العربية والإسلامية انطلاقاً من مسئولياتها الشاملة في تحقيق المعدلات الهادفة لتطوير وتعزيز القوة العربية والإسلامية في مواجهة كافة تحديات هذا العصر ٠

وقضايا الأمتين العربية والإسلامية كانت من أبرز النقاط التي أشار جلالته إليها وهى القضايا التي تشغل بال الإنسان العربي والمسلم على حد سواء ٠ فجاء الموقف السعودي من خلال حديث جلالته بناء مثمراً ٠٠

متفاعلاً مع متطلبات العصر ومؤكداً في كل خطوة من خطواته معنى الالتزام الكامل بالشريعة الإسلامية والدين الإسلامي الحنيف والمثل والمبادىء الواضحة وهي القواعد الأساسية التي تنطلق منها مسيرة هذه الأرض الطيبة المقدسة في ظل قيادات واعية وحكيمة وخلال الـ ٥٠ سنة الأخيرة ٠

وتأكيدات جلالة الملك فهد بن عبد العزيز على أهمية تطوير القنوات التربوية والتزامها بالمبادىء الإسلامية إنما جاءت لتعطي صورة واضحة المعالم دقيقة التفاصيل عن تفاعل هذا الدور مع التقنية العالمية والتكنولوجيا لإعطاء هذا المجتمع بعدا جديداً في تطويره وانطلاقه مع احتفاظه الكامل بِقِيَمِهِ وعناصره البناءة ٠

لقد أضاء العاهل السعودي المفدى أمام العالم كله أمس من موقعه كمسئول عن قيادة هذا الكيان الكبير الكثير من الطرق في سبيل إقرار المواقف المتفاعلة عربياً وإسلامياً ٠٠ فالحوار بكل أبعاده السياسية والأخلاقية إنما يمثل ديمقراطية فريدة بين قائد الأمة والشباب من جميع أنحاء العالم الإسلامي الذين يتلقون العلم والمعرفة في شتى فروع الشريعة الإسلامية فجاء الحوار نموذجاً للقاء فكري وثقافي على أرقى مستوى تجسد فيه كل الأبعاد والمنطلقات الإسلامية الصحيحة لتوجيه الشباب وإعطاء زعماء العالم الإسلامي خاصة ٠ والعالم عموماً هذا النموذج الفريد في الحوار الديمقراطي وفي الرؤية المشتركة لقضايا الشعوب العربية والإسلامية والعمل على إيضاح الكثير من الحقائق ٠٠ بل كل الحقائق أمام العالم كله حول أبعاد الدور العربي الإسلامي وإثراء هذا

الدور للإنسانية جمعاء عبر خمسة عشر قرناً من الزمان . فالإسلام دين القوة والسماحة والعزة والبناء .. وكما أكد العاهل المفدى فإن الإسلام دين وسط لا رهبنة فيه .. وهنا تكمن قوة الإسلام كدين وعقيدة تفتح الآفاق وتهدى البشرية .

إن الأبعاد التي طرحها العاهل المفدى في هذا الحوار ليست في كونها مبادىء أساسية للتحرك الشامل فحسب بل إنها أيضاً قواعد للشباب المسلم في مواصلة جهودهم الخيرة في أن يتبصروا في العقيدة الإسلامية التبصر الصحيح في إطار نشر الدعوة والتعليم الإسلامي الصحيح فإن قائد الأمة أكد أن المملكة على استعداد لفتح فروع للجامعة الإسلامية في العالم الإسلامي لنشر الدعوة ودراسة علوم الدين . وهذه الدعوة من جلالته إنما جاءت لتضيف لدور المملكة القيادي في الخريطة الإسلامية دوراً شاملاً لمعنى البناء الإسلامي الكامل للشباب المسلم في المرحلة الحالية والمقبلة .

ونشرت في عددها ٧١٧٩ الصادر يوم السبت الموافق ٢٠ محرم ١٤٠٣ هـ مقالاً تحليلياً بقلم رئيس التحرير عن هذه الزيارة المباركة . وما تم فيها من إنجازات وما يدل عليه حوار جلالته مع أبنائه الطلبة ومع كل فئات الرعية المحبة . وجعلت عنوانه :

الارتباط الوثيق بين الراعي والرعية

وجاء فيه :

●● لعل من الأمور المسلم بها أن الاستقرار في بلادنا لم يدم .. ولم

ينمُ .. ولم يواصل ثباته يوماً بعد يوم إلا بعد أن تهيأت له أسباب كثيرة في مقدمتها :

ـ التمسك بكتاب الله وسنة رسوله كدستور خالد للبلاد .

ـ التلاحم الكبير بين القيادة والمواطنين .

ـ والاخلاص المتبادل من قبل الراعي والرعية .

فالتمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أساس قوى بنيت عليه دولتنا واستمسك به كل من عاش في كنف هذه البلاد في ظل رعاية الدولة التي سخرت كل أنظمتها وقوانينها وعلاقاتها الداخلية والخارجية لتكون متمشية مع الشريعة الإسلامية .. فالإسلام لم يترك أمراً من أمور الحياة إلا تناوله بشكل ينظم التعامل فيه . ويحكم العلاقات بين أطرافه .. فالذين ينادون بفصل الدين عن الدولة إنما ينادون بفصل الدولة عن أقوى وأرسخ أسس بناء أي دولة وذلكم هو القانون الذي ينظم التعامل بين كل الفئات ومادام القانون من وضع خالق الكون العالم بمستقبل الأمور فإن من الأولى أن يتبع ذلك القانون ... ونحن هنا في المملكة لم نضع قوانينا ولم نشرع دستوراً وإنما أخذنا بالكتاب والسنة وأخذنا نسير بتعاليمها وقد نقم علينا الكثيرون أننا نطبق الشريعة الإسلامية في كل أمورنا لكننا لم نأبه بذلك بل زادتنا نقمتهم إصراراً على السير قدماً في تطبيق الشريعة الإلهية .. فكان تقدمنا .. وكان تطورنا .. وكانت سمعة بلادنا القوية في هذا العالم .. وكان الأمن الذي لم تشهد بلدان العالم مثله .. فالأمن في بلادنا مرتبط

أيما ارتباط بعقيدتنا .. وبتحكيمنا ورضوخنا لتعاليم تلك العقيدة الراسخة أبداً والمتطورة دائماً .

أما التلاحم الكبير بين قيادة هذه البلاد ومواطنيها فإنما يعود إلى الثقة المتبادلة بينهما .. تلك الثقة القائمة على احترام ولى الأمر احتراماً يقوم على السمع والطاعة المعتمد على حب المواطنين لأولياء الأمور .. وفي تاريخنا ما يشهد على قوة ذلك الارتباط وفي حاضرنا ما يبرهن على أن حب مواطني هذه البلاد لقيادتها يعتبر فريداً في نوعه فخروج أبناء المدينة المنورة لاستقبال جلالة الملك فهد لا يمكن أن يوصف إلا بالحب والولاء ولا يمكن أن يعبر عنه إلا بالصدق في سريرة أبناء هذا البلد تجاه قادتهم ولا يمكن أن يعطي إلا تفسيراً واحداً وهو التلاحم في أقوى صوره .. بعيداً عن الزيف والكذب الذي يخيم على علاقات المواطنين بالحكام في بعض البلدان التي تضج بالاضطرابات وتئن تحت وطأة وبطش أولئك الحكام الذين يملأون السجون بمواطنيهم ويتتبعون المعارضين لهم في داخل البلاد وخارجها ويغلون فيهم قتلًا وتعذيباً .. ولذلك فإن صور التلاحم الصادق في بلادنا قل أن توجد حتى في أكثر البلدان تقدماً واستقراراً .

والقيادة في بلادنا لا تبادل مواطنيها الحب والاخلاص في التعامل فحسب وإنما تكن لهم احتراماً لا يرقى إليه الشك وتعاملهم بصراحة ووضوح .. وتقوم على خدمتهم **بأمانة وحرص ولنا في لقاء قائد بلادنا بأبنائه في الجامعة الإسلامية خير دليل وشاهد على ذلك .. فالقائد لم يخف سراً عن مواطنيه .. ولم ينمق لهم**

الأقوال ولم يمتنع عن الإجابة على أي سؤال وجه إليه .. بل قال لهم ما جاش في صدره وأعطاهم من قلبه حديثاً واضحاً وصريحاً .. وتلك هى علاقتنا بحكامنا : صدق في القول والعمل .. ونظافة في السريرة .. وروح من الحب المتبادل ووشائج من الولاء والاخلاص القويين قوة إيماننا وعقيدتنا التي نتمسك بها دائماً وأبداً .. بعيداً عن الشعارات .. والصرخات المتشنجة .. وبعيداً عن المدح الرخيص والإطراء المبتذل فالمواطن السعودي عندما يطري قيادته .. وعندما يفرح بلقائها .. وعندما يعبر عن حبه بالفرحة والغبطة والسعادة .. فإنما هو يطري ويفرح ويعبر بصدق تعامل الأبناء مع والدهم .. وبإخلاص الأسرة مع راعيها وبحب الإخوة والأقارب .. فنحن هنا أسرة واحدة .. ونحن هنا قلب واحد .. نبادل قيادتنا الحب والولاء وتبادلنا الإخلاص والصدق في التعامل بتلقائية لا تعرف التكلف وبعفوية تعتمد على نظافة مداخلنا وخلوها من الشوائب .. **فحديث القلب للقلب بين جلالة الملك فهد وأبنائه في المدينة المنورة وقبلها في جامعة البترول والمعادن في الظهران .. وفي لقاءات جلالته الدائمة بالمواطنين في المناسبات الكبيرة الماضية والقادمة ما يعطي البرهان بأن التلاحم بين القيادة والمواطنين عنصر أساسي في قيام هذا الكيان الكبير ..**

والتلاحم يرتبط أيما ارتباط بالاخلاص المتبادل بين الراعي والرعية .. ولولا ذلك الإخلاص ما حققنا ما نحن فيه من مجد وتقدم ورفعة ..

والإخلاص الذي يحكم علاقة الحاكم بالمواطنين وعلاقة المواطنين بالحاكم لا يمكن أن ينبع من العدم بل إن هناك جذوراً وأسساً انطلق فيها ذلك الإخلاص ونما وتطور وسيبقى دائماً رائد تلك العلاقة الوشيجة .. وتلك الجذور تستمد قوتها من الولاء والثقة والأمانة والصدق المتبادل بين القائد وأبنائه وإخوانه من مواطنى هذا البلد ..

وهى نعمة من الله عز وجل على بلادنا أن رزقنا بقيادة تسهر على خدمة هذا البلد ومواطنيه وبشعب يؤمن بإخلاص قيادته وحبها له .. يؤمن بذلك بعمق شديد لأنه رأى الشواهد أمام عينيه واضحة وضوح الشمس .. فلتهنأ هذه البلاد بقيادتها .. ولتهنأ القيادة بحب مواطنيها وإخلاصهم ..

ونشرت في عددها ٧١٨٠ الصادر يوم الأحد الموافق ٢١ محرم ١٤٠٣ هـ تجليلاً إخبارياً على الصفحة السادسة تحت عنوان :

الالتحام بين القيادة والشعب تطور المشروعات الكبرى

جاء فيه :

في حواره مع أساتذة وطلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أكد جلالة الملك فهد على حقائق هامة **أولاً** : ان الإنفاق على المشروعات خلال السنوات الخمس الماضية سوف يحظى بمراجعة دقيقة من قبل جلالته تمهيداً لإعلان الكثير من المعلومات والأرقام التي تؤكد مسار خطط التنمية والتطوير خلال هذه المدة .

ثانياً : أن الأنظمة المجمعة أكثرها تمر بمرحلة مراجعة شاملة من شأنها أن تحقق أهدافها وتمكن المواطن والمسئول في هذا البلد من ممارسة مسئولياته .

إن هذا التعامل الواضح والصريح والمكشوف بين القيادة والشعب يظل نموذجاً للعمل المخلص في طريق الهدف الواحد لطرفين هما طرف واحد ؛ القيادة المسئولة والمواطن الملتزم وإلا فإننا نسمع ونرى ونعرف الكثير من المفارقات العديدة التي تمر بها الكثير من المجتمعات وتكشف الكثير من الأخطاء والممارسات غير الطبيعية في وقت تشهد فيه نمواً وازدهاراً وتطوراً ملموساً في مجتمع كمجتمعنا وفي بلد كبلادنا رغم كل هذا فإن جلالة الملك فهد لم يشأ أن يفوت الفرصة على من يشككون في مسار هذا البلد رد عليهم بكل قوة ومن موقع المسئولية ليؤكد للكل بأن المملكة العربية السعودية قادرة وأن ما تحقق فيها من إنجازات يفوق آلاف المرات ما تحقق لأوطان أخرى لها نفس القدرة ونفس الثراء ونفس الإمكانية .

غير أن الأهداف التي نسير وراءها ونعمل على تحقيقها تختلف كثيراً عن تلك الأهداف التي يسعون إليها وينفقون أموال شعوبهم فيها ويتركون أوطانهم خراباً لا يصدقه عقل ولا يقبله واقع .

إن المملكة العربية السعودية بكل الصدق والوفاء لالتزاماتها القومية والدولية المتزايدة لم تدخر وسعاً في أن توازن بين هذه الالتزامات التي لا

تستطيع أن تتخلى عنها وبين تنمية مجتمعاتها والارتفاع بمستوى الحياة في كافة أرجائها ٠

وكذلك فإن مظاهر التقدم تفوق ألف مرة. ما هو متاح لغيرها ولا يعني هذا أن هذه المسيرة قد خلت من بعض الأخطاء غير أنها تختلف كثيراً عن تلك الأخطاء المدمرة التي أودت بحياة الكثير في المجتمعات نتيجة سوء التصرف أو انحراف الأهداف أو القيادات ورغم كل هذا فإن متابعة جلالة الملك المستمرة سوف لن تعطي أولئك وهؤلاء فرصة في التشكيك في سلامة مسار هذا البلد فضلاً عن أن الإنجازات الضخمة تترجم كل هذا أما بالنسبة للأنظمة المزمع إصدارها فإن التجربة الطويلة التي خاضتها المجتمعات الأخرى توجب علينا أن نتأمل فيها وأن نتابعها وإذا كانت هذه المراجعة قد استغرقت وقتاً إلا أنها ستكون بإذن الله في مصلحة المواطن ومن أجل تحقيق المزيد من النفع لهذا الوطن ٠

وليس من السهل أن نسن قوانين وأنظمة أساسية ثم نتراجع عنها بمجرد أن نكتشف أن التطبيق شيء والنصوص النظرية شيء آخر ٠

ومن أجل ذلك كان التريث مطلباً ملحاً والانجاز أخيراً هدفاً وغاية يحسن الوصول إليها بترو كاف من شأنه أن يضع هذه الأنظمة موضع التنفيذ ويقلد المواطن كامل المسئولية تجاهها وليس من شك بأن المواطن قد بلغ الذروة من الوعي والإدراك لكل ما يحيط به ولذلك فإن حديث جلالة الفهد الواضح والصريح هو تأكيد على هذه الصلة العميقة بين مسئول يتمنى الخير لبلاده وبين مواطن يمنح هذه القيادة الثقة ويرجو لها التوفيق في مسارها والله مع المخلصين دائماً ٠

وفي عددها الصادر يوم ٢٩ محرم ١٤٠٣ هـ في باب « لمسات » نشرت مقالاً للأستاذ غالب حمزة أبو الفرج تحت عنوان :

فهد بن عبد العزيز وطيبة الطيبة

جاء فيه :

من بين زوايا الأحلام والأماني تبرز زيارة الفهد التفقدية لطيبة الطيبة لتجسد كل تلك الأماني والأحلام صورة جديدة تجعل من السهل على أي إنسان أن يعرض ما ستناله هذه المدينة الطيبة ذات التاريخ المجيد وأبناؤها من خير وحب وتقدير .

وتأتي زيارة الفهد كأول زيارة تفقد يقوم بها إلى هذه المدينة الطيبة التي عاصرت تاريخنا الكبير يوم كانت مركز الإشعاع الأول في دنيا الإسلام الخالد هذه الزيارة التي تجيء في حينها لتعبر عن مدى الاهتمام الكبير الذي يوليه جلالته إلى مدن بلاده وقراها لتكون في مصاف المدن الكبرى .

ومكانة المدينة المنورة في قلب جلالته كبيرة جداً واهتمامه بإشاعة الخير في أرجاء هذه المملكة يجعله يتجشم عناء السفر ليطلع بعينه على احتياجات مواطنيه وكأنه بهذا العمل إنما يتأسى بسيرة أولئك العظماء من السلف الصالح الذين منحوا وقتهم وكل ما يملكون لإشاعة الحب والخير ولإسداء يد المعونة لكل شبر في أرضه ليكون في مستوى ما تستحقه هذه الأرض من كرامة .

ولقد كان جلالته رائعاً في حديثه الشامل الذي استطاع أن يلقي الأضواء على تطلعات المملكة في بناء الدولة القوية الأمينة وعلى أمانيه في تقديم الخير للوطن الإسلامي الكبير وجهود هذه البلاد في تنمية القدرات الإسلامية الشابة التي ستكون في المستقبل أداة إسعاد روحى لشعوب العالم الإسلامي ·

فالجامعة الإسلامية هذا الصرح الكبير الذى انطلق شامخاً كان الهدف من إقامتها تحقيق المسار الصحيح للعقيدة الإسلامية في أذهان أبناء هذا العالم الإسلامي الذي يتطلع في إكبار وشوق إلى هذه الجزيرة أرض المقدسات وحصن العروبة المنيع ·

إن أماني الخير وهى تنطلق من الرحاب المقدسة ليست وليدة اليوم وإنما هى في حقيقتها وواقعها ومضمونها نتيجة تخطيط واسع واع وسليم عايشه الفهد منذ كان أول وزير للمعارف في بلادنا لهذا يحق لنا أن نفخر ويفخر معنا العالم بهذه النهضة العلمية الجبارة التي أخذت تنتظم بلادنا في ثقة وإيمان ·

وكان في قمة إحساس الدولة بمسئوليتها تجاه مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام هو قيام الملك فهد شخصياً بالإشراف على الجهاز الذي سينفذ مشروعات التنمية على أرض هذه المدينة وهو عمل يجعلنا نثق ونؤمن بأن مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام مقبلة على نهضة شاملة أكبر وأقوى وأقدر مما قدم لها وهذا يعني في مدلوله إيمان القائد ورغبته في النهوض بهذه المدينة ·

لقد أمضت المدينة المنورة أياماً رائعة بجوار الفهد تراقب كل هذا النشاط الذي يسود أرضها بكثير من الحب والتقدير فجهود الدولة في بناء الجزيرة له أكثر من علامة ومدلول ، لقد رعت الدولة أول مشروع توسعة للمسجد النبوي وتوسعة المسجد الحرام وها هى اليوم تشمر عن ساعد الجد لتأتي التوسعة السعودية الثانية لمسجد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام صورة رائعة للإيمان الذي يغلف قلب قائد هذه الأمة وهو عمل جليل تحاول أن تبرزه بأسلوب يتميز بما تستحقه طيبة الطيبة والمسجد النبوي من جلال ولا إخال إلا أن تكون الأيام القادمة أيام عمل دائب من أجل إخراج كل هذه المشروعات إلى حيز التنفيذ ·

ولقد تعودنا على البذل من أجل التنمية وتعودنا العطاء من أجل أهدافنا الخيرة وبعد ·

ربما كانت زيارة جلالة الملك فهد بداية لزيارات كثيرة يقوم بها جلالته للاطلاع والتعرف عن كثب فبلادنا كما يعرف الناس قارة كبيرة تأخذ من فكر القائد واهتمامه الكثير والكثير ·

إن الخير الذي تحقق على أرضنا والخير الذي سيتحقق في المستقبل ليس وليد المصادفة بمقدار ما هو وليد التخطيط الواعي والقدرة الكاملة لمنح الأرض الطيبة ما تستحقه من اهتمام ورعاية ·

ونثق بأننا قد قطعنا مراحل كبيرة في هذا المضمار وأنَّ أقدامنا التي تسير على الطريق تعرف كيف تمضي إلى أهدافها بإيمان وثقة واطمئنان ·

② جريدة الجزيرة

وخصصت جريدة الجزيرة مساحة واسعة لأخبار هذه الزيارة بتفصيلاتها المختلفة . كما خصصت ثلاث مقالات في كلماتها الافتتاحية لتحليل حوار جلالة الملك فهد بن عبد العزيز في الجامعة الإسلامية .

فجاء في كلمة الجزيرة في عددها ٣٦٩٩ الصادر يوم الجمعة الموافق ١٩ محرم ١٤٠٣ هـ ما يلى : تحت عنوان :

تفاؤل الفهد بحاضر ومستقبل العقيدة الإسلامية السمحة

من القضايا البالغة الأهمية بالنسبة للإنسان المسلم المعاصر سواء في المملكة بصفة خاصة أو في البلدان الإسلامية الأخرى بصفة عامة التى **تناولها جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى في حواره المفتوح مع أساتذة وطلاب الجامعة الإسلامية بمدينة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، قضية حاضر ومستقبل العقيدة الإسلامية ..** عقيدة شعبنا المسلم المؤمن وعقيدة أمتنا العربية والإسلامية التى يتجاوز رقم كمها البشري في عالم اليوم المليار نسمة أي ما يعادل ربع سكان المعمورة .

والعقيدة الإسلامية التي تعرضت في عصورها المتقدمة حتى عصرنا الحاضر مثلما تعرضت في عصورها المتأخرة ومنذ فجرها الأول لأعنف

حملات الحقد والعداء من أعدائها أعداء الدين الإسلامي في كثير من الأمم التي كان حقدها وعداؤها للدين الإسلامي ، ولرسالته الهادية مصداقاً لقوله تعالى : (ومن يضلل الله فلا هادى له ـ الآية) هي العقيدة التي يملأ الفهد المفدى التفاؤل بحاضرها ومستقبلها رغم كل ما يحيط بها من أعداء ومن خصوم ورغم كل ما تتعرض له الأمة الإسلامية من حملات الإغراء بالانحراف عن أصولها وعن أحكامها وعن هداها القويم ، فقد قال جلالته تعبيراً عن هذا التفاؤل القوي (وفي كل يوم وكل شهر وكل سنة نجد أن العقيدة الإسلامية تسير بخطىً حثيثة قوية في بلدان لها أهميتها الكبرى مثل أوروبا أو أمريكا أو اليابان ، أو حتى في الصين الشعبية (شيوعية) أو في الاتحاد السوفيتي (شيوعي) حيث نسمع أنهم بدأوا الآن يفكرون تفكيراً آخر يتجه نحو احترام العقيدة الإسلامية واحترام المسلمين) ·

وأضاف جلالته : (ونأمل ان يتحقق ذلك ونأمل ان يعطى المسلم حريته الكاملة في أن يمارس عقيدته الإسلامية في إطارها الصحيح) ·

نعم إطارها الصحيح ، فان ما أصاب المسلمين من ضعف ووهن وتمزق أغرى أعداءهم وأعداء دينهم وعقيدتهم بالسطوة عليهم في بلادهم ومحاولة السيطرة على مقومات الحياة وأولها العقيدة الإسلامية التي تمد المسلمين بزاد التقوى والقوة والإيمان بالحرية وبالحقوق وبالعدل وبالمساواة وبالتطور والتقدم ، إن ما أصاب المسلمين من ذلك كله مرجعه إلى انحرافهم الطويل عن هدى عقيدتهم السمحة ، وممارستهم للحياة خارج الإطار الصحيح للعقيدة أو على هوامش هذا الإطار مما أبعدهم كثيرا عن

روح الإسلام وعن النظام الذى تقره تعاليم عقيدته للحياة الإنسانية السامية النقية من الشوائب والأدواء التي تصيب الإنسان من الإغراق في الماديات الصرفة كما هو الحال لحياة الكثير من الشعوب في خضم تيارات الحضارة المادية المعاصرة .

ويؤكد الفهد أن العقيدة الإسلامية لا تعرف الرهبنة سواء تحت اسم الرهبنة أو تحت أي مسمى آخر كالتصوف . لكي يثبت أنها عقيدة دعوة ربانية للعمل . فالعقيدة الإسلامية لم تأمر بالكسل عن العمل والبذل والعطاء لأن العمل من أجل الحياة ومن أجل النفس ومن أجل المجتمع ومن أجل الوطن جهاد مثل الجهاد في سبيل الله بالدعوة لإعلاء كلمته ونشر دينه والتبشير بهداه القويم بين جميع البشر .

ومادامت الحياة تقوم وتبقى وتستمر بالعمل الذي تدعو له العقيدة الإسلامية وتحث المسلمين عليه . فان بقاءها ـ العقيدة الإسلامية ـ حاضراً ومستقبلاً يصبح حقيقة واقعية يثبت أنها عقيدة الحياة الأولى في كل زمان وكل مكان .

ومن منطلق هذا الفهم العميق للعقيدة الإسلامية انبثقت دعوة جلالته في حواره مع أساتذة وطلاب الجامعة الإسلامية بمدينة الرسول الكريم لهم جميعا ولكافة المسلمين في البلاد الإسلامية إلى أن يتبصروا في العقيدة الإسلامية التبصر الصحيح حتى تتحرر عقول المسلمين من كل ذلك الركام الكثيف من الأفهام الخاطئة والعقائد الخرافية بل الوثنية التى شابت إيمان كثير من مسلمي اليوم بدينهم وبعقيدتهم السمحة

الطاهرة النقية من كل الشوائب والأدواء والنقائص التي توجد في كثير من العقائد الأخرى .

ويضع جلالته عبء مسئولية تصحيح فهم المسلمين لعقيدتهم على عاتق أسرة الجامعة الإسلامية بمدينة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ويدعوهم إلى مضاعفة الجهود في سبيل ذلك حتى يكونوا خير رسل وخير دعاة لدينهم ولعقيدتهم بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لأنه دين الله وعقيدة الله للبشر في الحاضر وفي المستقبل كما كان كذلك في الماضي .

* * *

● وفي عددها ٣٧٠٠ الصادر يوم السبت الموافق ٢٠ محرم ١٤٠٣ هـ نشرت جانبا من التحليل الإخباري الذى بدأته في العدد السابق حول هذه الزيارة وحول حوار الفهد في الجامعة الإسلامية جاء فيه ما يلى : تحت عنوان

من حوار الفهد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن التنمية الشاملة في المملكة

كل الصراعات الدولية ـ على تفاوت درجاتها بين الهدوء والحدة والعنف ـ وسواء ما كان منها ذا صبغة وطنية داخلية بين أبناء الوطن الواحد ، أو ما كان منها ذا صبغة إقليمية بين مجموعة دول وشعوب متجانسة أو متنافرة تعيش في منطقة جغرافية واحدة ذات أبعاد

محدودة ، أو ما كان منها ذا صبغة قارية ، أو ما كان منها ذا صبغة عالمية ، كلها تدور في محور التنمية •• وتحت شعار التطور والتقدم ولتحقيق هدف واحد هو السعادة بالرخاء والرفاهية في العيش وفي الحياة في ظل الحرية والأمن والسلام والاستقرار •

وبسبب التنمية واختلاف الفلسفات السياسية حول أفضل السبل وأمثل الوسائل لتحقيقها ، وبسبب التفاوت بين الاعتدال والتطرف في تطبيق شعار التطور والتقدم ، وبسبب الضغط النفسي والاجتماعي لاستعجال هدف الرخاء والرفاهية ، يعيش عالمنا المعاصر في معظم أرجائه الإقليمية ، والدولية القارية ، مشكلات وأزمات فجرت كل هذه الصراعات التي تعاني منها العلاقات الدولية في عالم اليوم حتى استحال بعضها إلى حروب أهلية وإلى حروب اقليمية وإلى حروب قارية •• ابتداء من المعسكر الغربي الرأسمالي والمعسكر الشرقي الاشتراكي وانتهاء بالعالم الثالث الذي يتوزع بين الرأسمالية والاشتراكية ولا يكاد يستقر على حال بين هاتين النظريتين السياسيتين الاقتصاديتين المتناقضتين والمتصارعتين أيضا •

على أن المملكة كدولة معاصرة تنتمي إلى العالم الثالث النامي الذي تتطلع شعوبه الى التحرر من ربقات الفقر ، والجهل والمرض وآثارهما السلبية من مظاهر التخلف ، وكدولة تعيش في منطقة إقليمية ذات وضعية استراتيجية خاصة ، وكدولة تقع في مساحة جغرافية بحجم قارة قائمة بذاتها •• تكاد تكون ـ المملكة ـ نموذجاً فريداً في فلسفتها الفكرية التي تستمد منها مبادىء العمل السياسي والعمل الاقتصادي ، وفي

أساليبها التي تستنبطها من تلك المبادىء لتطبيق شعار التطور والتقدم وتحقيق هدف التنمية التي يتم بها الوصول الى مجتمع الرخاء والرفاهية والأمن والاستقرار والسلام ·

فلسفة المملكة الفكرية هي المنهج الإسلامي في تنظيم الدولة . وفي نظام الحياة للإنسان الملتزم بتعاليم دينه وبهدي عقيدته الدينية ، وهو المنهج الذي يحدد القيم والمثل الأخلاقية للمجتمع وهي بدورها القيم والمثل التي تحكم سلوك وتصرفات المواطن فيها ملكاً كان في موقعه القيادي ، أو راعياً في بادية من بواديها أو عاملاً في ورشة من ورشها ، أو موظفاً في ديوان من دواوينها ·

وكان أخذ القيادة في المملكة **بالمنهج الإسلامي منذ فجر توحيد هذا الكيان الوطني القاري الكبير على يدي مؤسسه المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله وإلى عهد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى ، إن هذا الأخذ بالمنهج الإسلامي نظاماً للحياة ، وتنظيما للدولة ومسلكا للعمل الوطنى السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، كان في حد ذاته قبولا شجاعا لتحد خطير من القوى الدولية المعادية للدين الإسلامي وللعقيدة الإسلامية يقول بان الإسلام الحنيف لا تتلاءم أحكامه وحدوده مع روح العصر الحديث وأن دولة تأخذ به منهجا ونظاما وتنظيما انما تحكم على نفسها بالتخلف !**

ولقد قبلت **قيادتنا المؤمنة بالله وبالرسول وبالإسلام ذلك التحدى وطبقت على حياتها وحياة شعبها الشريعة الإسلامية**

أحكاما وحدودا وأخذت بها منهجا ونظاما وتنظيما وسبيلا لبناء الدولة العصرية وتطوير الحياة فيها وترقية إنسانها إلى مستوى الحياة العصرية في إطار من التربية الإسلامية الصحيحة يأخذ من حضارة العصر كل ما يتفق مع قيمه ومثله الأخلاقية الإسلامية الإنسانية وينبذ كل ما يتعارض مع تلك القيم وتلك المثل ، ويجر إلى الانحراف عن الهدى الإسلامي القويم .

وبفضل الإيمان بالله وبالإسلام. وبفضل الالتزام بمبادىء التوجيه للإسلام في العمل الوطني السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، **استطاعت القيادة وبسند من المواطن أن تحقق من التطور والتقدم والرخاء والرفاهية بالتنمية المخططة المبرمجة المجدولة** - في سنوات قليلة ما عجزت عن تحقيقه دول وأمم عريقة في التطور والتقدم خلال قرون طويلة من عمرها في الحياة ، فأصبحت المملكة اليوم نمواً وتطوراً ورخاء وأمنا وسلاما واستقراراً الدولة العصرية الوحيدة في عالم اليوم التى تنعم بكل هذه النعم الإلهية التي أصبحت بفضلها محل إعجاب الأشقاء والأصدقاء ومحل حسد وحقد وكراهية الخصوم والأعداء .

ولقد قال **جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ذلك في إجابته الصريحة على سؤال هام طرح على جلالته عبر حواره المفتوح مع أساتذة وطلاب الجامعة الإسلامية في مدينة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عندما تطرق الى الحديث عن التنمية الاقتصادية في المملكة وحجم الإنفاق عليها من أموال**

البترول الذي استثمر تجارياً وبصورة عملية بعد نهاية الحرب العالمية الأخيرة في عام ١٩٤٥ م ، أي كانت بداية الاستثمار التجاري للبترول في عام ١٩٤٦ م ، أي قبل ٣٦ عاما مضت فقط من عمر المملكة وعمر بنائها كدولة عصرية في عالم اليوم لها وزنها الاقتصادي ولها ثقلها التجاري ولها نفوذها السياسي في كل الساحات الدولية .

وقال : (إذا ما عملنا مقارنة من سنة ٤٦ م حتى الآن وجدنا الأشياء التي عملت في المملكة العربية السعودية هي أعمال كبيرة جداً وجليلة) .

وأضاف (ربما الكثير لا يعرف كيف صرفت وأين صرفت وكيف نظمت المبالغ التي حصلنا عليها بفضل الله من وجود البترول وهذا سوف أتكلم فيه وأنا الآن أجمع جميع المعلومات التى تحدد الأمور بالأرقام وتحدد المبالغ التي صرفت في المملكة العربية السعودية وتحدد المشاريع ونوعيتها وتحدد الصناعة ونوعيتها وتحدد ما عمل في المملكة العربية السعودية) .

ولاشك أن اجابة جلالته هذه لا تعني المواطن السعودي مباشرة لأن العلاقة التي قامت وتقوم بين المواطن السعودي ومليكه وقادته وحكومته علاقة أسرة واحدة في بيت كبير واحد سداها الثقة المتبادلة ولحمتها الوفاء المتبادل ، ولكن الإجابة ، رد بليغ ومفحم لأولئك الذين يضمرون **الحقد والحسد والعداء للمملكة كدولة تنتمى إلى العالم الثالث المتخلف استطاعت أن تحرر نفسها بفضل الله وبحكمة ملوكها**

وقادتها وحكومتها ووعى ومشاركة مواطنيها من إسار التخلف ... قهرت الجهل بأعظم إنجازات في مجال التعليم لمواطنيها من مستوى الروضة إلى مستوى الجامعة وإلى مستوى الدراسات العليا فوق الجامعية .

وقهرت المرض بأعظم إنجازات طبية صحية في مجال الطب والصحة لمواطنيها من مستوى نقطة الغيار الصغيرة إلى مستوى المستشفيات المركزية المتخصصة التي تتوفر فيها أحدث معطيات التكنولوجيا في مجال الطب والعلاج والصحة للإنسان المعاصر ...

وقهرت الفقر بأعظم إنجازات تنموية في مجال الزراعة والصناعة والتجارة ، حتى وفرت كل ما يحتاجه المواطن من أسباب العيش الكريم والحياة الشريفة آمناً مطمئنا من ذل الحاجة والعوز .

وقهرت الجريمة وأسبابها وأنواعها بقوة أحكام الشريعة الإسلامية وحدودها الرادعة فجعلت من المجتمع السعودي أكثر المجتمعات الإنسانية أمنا واستقرارا وسلاما في عالم اليوم .

وقد نكون ساذجين أو طيبين أكثر من اللازم اذا ما خطر لنا أن كل العالم ينظر إلى هذه الإنجازات العظيمة في المملكة **بعين الرضا** أو أن العالم يخلو ممن يضمرون لنا الحقد والحسد والكراهية والعداء الظاهر والباطن . ولنا عودة ..

* * *

وفي عددها ٣٧٠٢ الصادر يوم الاثنين الموافق ٢٢ محرم ١٤٠٣ هـ تابعت تحليلها الإخبارى عن حوار الفهد في الجامعة الإسلامية · فقالت في مقال افتتاحي لها ما يلي : تحت عنوان :

الجامعة الإسلامية في ضوء اهتمام جلالته بها

تكاد الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، أن تكون جامعة عالمية تشبه من حيث الانتساب الدولي إليها الذي يمثله تعدد الدول والجنسيات التى يحملها الطلبة الدارسون فيها من غير أبناء المملكة ، تشبه هيئة الأمم المتحدة من حيث العضوية فيها ومن حيث تعدد الدول وجنسيات شعوبها التي تنتمي إلى تلك العضوية ·

ومن هذه الخاصية البارزة في هيئة الأسرة الطلابية بالجامعة ، ومن الدور المتميز لها في مجال التعليم الإسلامي المتخصص فيها على المستوى العالمي ، جاءت تسمية جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى لها بالجامعة القيادية ، وهي تسمية موفقة وفي محلها تماما ··

فالجامعة الإسلامية بمدينة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قيادية في مجال التعليم الإسلامي وفي مجال نشر العقيدة الإسلامية على مستوى العالم بأكمله إذ يدرس فيها طلاب من أكثر من ١٠٥ جنسية تمثل نفس العدد تقريبا من الدول الإسلامية وغير الإسلامية التي تعيش فيها أقليات مسلمة تبعث ببعض أبنائها إلى هذه الجامعة ليتلقوا فيها العلوم الإسلامية ولينالوا بعد انتهاء الدراسة درجات علمية معترفا بها دوليا في التخصص في علوم الدين بمختلف أصولها وفروعها ··

وهي جامعة قيادية لأنها تعتمد في تدريس علوم الدين لطلبتها من كل الدول والجنسيات على القرآن الشريف والسنة المحمدية المطهرة ، وتعتمد في التدريس على منهج صحيح لفهم علوم الدين قرآنا وسنة ، وفهما سليما نقيا من كل الشوائب ومن كل الأفهام والعقائد الخرافية والانحرافية التي دخلت حياة كثير من الشعوب المسلمة خلال حقب التدهور والضعف والسيطرة الاستعمارية الأجنبية على حياة تلك الشعوب المسلمة الشقيقة .. ومن هنا انبثق الدور القيادي للجامعة الإسلامية في الدعوة للمنهج الإسلامي الصحيح لفهم علوم الدين والعقيدة ونشرها بين عامة المسلمين ..

وفي هذا يقول جلالته في حواره المفتوح مع طلاب الجامعة الإسلامية (هذه الجامعة عندما أسست قصد بها شيء معين في الواقع . هو المساهمة في بث روح العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من الشوائب) ..

ولعل تزايد أعداد طلاب هذه الجامعة سنة دراسية بعد أخرى ، يعكس فيما يعكس شعورا مشتركا بين جميع الشعوب المسلمة في كل دول العالم الإسلامي بالحاجة الملحة الى تجديد روح العقيدة الإسلامية الصحيحة فيهم والى التخلص من كل الشوائب التي علقت بالعقول والنفوس والقلوب لقرون طويلة من عهود السيطرة الأجنبية عليها وعلى بلدانها ومن آثارها الانحرافية الضارة التي قصدت بها القوى الأجنبية المعادية للإسلام كدين وكعقيدة زعزعة إيمان المسلمين بدينهم وعقيدتهم والوقوع في متاهات فكرية وتيارات مذهبية مادية تبعدهم عن دينهم القويم وعن عقيدتهم السمحة ..

والدليل على وجود وقوة هذا الشعور المشترك بين المسلمين هو هذه الزيادة المتلاحقة سنة بعد أخرى في أعداد الطلاب الذين تستقبلهم الجامعة الإسلامية سواء من البلدان الإسلامية أو البلدان الأجنبية التي تعيش فيها أقليات إسلامية ..

وجامعة بهذه القيمة السامية بالنسبة لحاضر ومستقبل الدعوة للإسلام ونشر تعاليمه الصحيحة بين الأجيال المتجددة من أبناء المسلمين وبالنسبة لحاضر ومستقبل العلاقات الدينية والإنسانية المصيرية بين الدول والشعوب الإسلامية ، تستحق ما أبداه جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى من اهتمام شخصي بها ومن جهود بذلها ويبذلها جلالته لدعمها ماديا وأدبيا حتى تؤدي خدمتها للإسلام والمسلمين كما ينبغي ، وكما يطمح جلالته ويطمح معه إخوته في القيادة ويطمح إليه شعب هذه البلاد التي كرمها الله بخروج نبيه العظيم من أسلافها وبوجود بيته الكريم في مكة المكرمة ومسجد رسوله الأمين في المدينة المنورة ..

ولاشك أن اقتراح جلالته بان يكون لهذه الجامعة القيادية فروع فى كل بلدان الدول الإسلامية واستعداد المملكة لفتح هذه الفروع اذا قبلت الدول الإسلامية بفتحها فيها ، هو تعبير عملي لهذا الاهتمام الذي يكنه جلالته لهذه الجامعة وتعبير عن القيمة السامية لها في خدمة الإسلام وخدمة المسلمين ..

③ جَريدَة الرِّيَاض

وأبرزت جريدة الرياض ، أخبار الزيارة الملكية المباركة خلال الأيام الثلاثة وما جرى فيها من لقاءات وما تم فيها من إنجازات ونشرت نص حوار جلالة الملك في الجامعة الإسلامية ٠

ثم جعلت افتتاحيتها في عددها ٥٢٦٦ الصادر يوم السبت ٢٠ محرم ١٤٠٣ هـ تدور حول حوار الفهد في الجامعة الإسلامية تحت عنوان :

الرِّهَانُ النَّاجِحُ

وجاء فيها :

عندما قررت المملكة الشروع في تنفيذ خطة تنموية طويلة الأمد .. كتجربة جديدة ، والانتقال من خطة الموازنة السنوية ، كان هناك أكثر من عائق أمامها . مثلما هي البدايات دائما وكذا الادعاءات المغرضة . هدفها إثناء المملكة ، عن الدخول في عالم الخطط التنموية الطويلة الأمد بطرح مختلف المعاذير التي تكون تارة إدارية أو تنظيمية أو تعلق بعدم توفر المعلومات ، ووضوح الرؤية لمستقبل الاقتصاد السعودي ولكنها لم تلتفت لتلك العراقيل الوهمية وقررت ـ وهي الواثقة بمواطنها واقتصادها ـ الانتقال إلى مرحلة متقدمة من الإعجاز الحضاري في التنمية وتطوير مجتمعها بما يمكن تحقيقه بإمكاناتها ، وثرواتها التي ستوظفها

كاملة لمستقبل المواطن . ورفاهيته ، ورسم سياسة جديدة لاستراتيجية الاقتصاد المحلي تعتمد على طرح فرص التطوير وحمايته حتى يتم الانتقال بحياة المواطن السعودي الى المكانة اللائقة به ٠

وإزاء ذلك ، بدأت أولى مراحل التخطيط التنموي عام ١٣٩١ هـ رغم كل تلك الصعوبات ، ومحاولات الإجهاض المبكر لتسجل أول انتصار لها في نهاية الخطة عام ١٣٩٥ هـ عندما قفزت معدلات النمو إلى درجة فاقت ما توقعته الخطة لتؤكد حقيقة ولادة تجربة تنموية دولية لا شبيه ولا مماثل لها ، وهذا أمر لا جدال فيه . ولا تهويل . وما أكدته مؤشرات العمل التنموي خلال السنوات العشر الماضية خير دليل على صدق نجاح التجربة ، وبرهانها العملي ٠

وما جاء على لسان الفهد في حواره مع منسوبي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ أيام حينما تطرق في إجاباته لملامح الإنجازات التنموية المحلية صورة أمينة لبعض ما تعيشه المملكة من أمن .. ورخاء .. وازدهار ٠

فالأرقام الكبيرة التي ذكرها جلالته ، والنوعية فيما ذكره . كانت جوانب مشعة من شمولية التمتع بخدمات ومشاريع الدولة في القرية والهجرة ، لم تقتصر على مكان أو جزء من بلادنا دون غيره . إذ من بين ما ركزت عليه خطط التنمية توازن البرامج وتوازن العطاء بين المناطق لتشمل كافة المواطنين ، في أقصى الجنوب وأقصى الشمال في الشرقية ، والغربية ، والوسطى تزحف برامج التنمية ، وتلاحق المواطن لتوفر له

« جوا » من الاستقرار ، والتفاعل مع برامج الدولة التي امتدت اليه عبر قنوات عديدة في محاولة من الدولة لجذبه ، وإعداده ليسهم في بناء مجتمعه ، وزيادة إنتاجه .. الأمر الذي توسع بالإعداد التنموي الواسع حيث واجه المواطن السعودي ما توفر له من فرص التدريب والتعليم ، والإعداد المهني مع ما تقدمه له الدولة من حوافز مادية ومكافآت أثناء الدراسة إلى جانب منحه قرضا ماليا بعد التخرج ليمارس مهنته ، ويبدأ إنتاجه وهو ما جعله متميزا عن غيره في البيئات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى .

فالدولة بما وفرته لمواطنها ، وما تميزت به سياستها الداخلية من تكافل الفرص ، في توزيع الثروة ، وتنويع مصادرها ، مع ما يصاحب ذلك من حرية الاقتصاد ، أسهمت بدرجة كبيرة وفعالة في تنشيط الحركة التنموية ووفرت الكثير من الإيجابيات للمواطن ، شجعته على العمل في « جو » من الاستقرار الاجتماعي والنفسي أشعره بمسئولية المشاركة ، وتحمل تبعة النتائج دون تردد أو تخوف أمام ضخامة الضمانات المطروحة حيث لا وجود للمخاوف الاقتصادية التي تعاني منها بعض الأسواق الدولية ، وتهدد مستقبل اقتصاديات عدد من الدول . فالمملكة في سياستها الداخلية تكفل للمواطن حرية العمل المشروع . ولكنها ليست عنه ببعيد بالنصح والإرشاد . والدعم والحماية وهو أمر بات ثقة المواطن وأمله ليزيد عطاؤه . وتزيد مشاركته .

* * *

٤ جريدة عكاظ

واهتمت جريدة عكاظ بهذه الزيارة المباركة . وبذلك اللقاء التاريخى العظيم . فنشرت في عددها ٦٠٠٥ الصادر يوم الإثنين الموافق ١٤٠٣/١/٢٢ هـ تحليلاً إخبارياً شاملاً كتبه الأستاذ بدر أحمد كريم تحت عنوان :

قراءة تحليلية لكلمة الفهد بالجامعة الإسلامية

وأبرزت عكاظ ما اشتملت عليه هذه القراءة من أفكار رئيسة لهذه القراءة تحت العناوين الآتية :

ـ اعتماد مفهوم الدولة على التطبيق الكامل للشريعة الإسلامية .

ـ الدولة لا تمن بشيء ، وتترك المنجزات تتحدث عن نفسها .

ـ دور رائد للمملكة في الدعوة إلى الله وتحقيق التضامن الإسلامي .

ـ بناء الإنسان وتعميق التلاحم في إطار العقيدة السمحاء .

وجاء في هذه القراءة ما يلي :

ما زالت أصداء الكلمة الشاملة ، التي ارتجلها خادم الحرمين الشريفين ، جلالة الملك « فهد بن عبد العزيز » أمام طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (يوم ١٦ محرم ١٤٠٣ هـ) ترن في الآذان ، وترسم مسئولية الحاكم الواعي ، وتؤصل مفهوم الارتباط ، القائم على الإحساس المشترك ، بين الحاكم والمواطن ، وهو إحساس ما كان ليتوفر ، لو لم تكن القاعدة التي قامت عليها هذه العلاقة ، وهذا الارتباط ، هي العقيدة الإسلامية .

وكأني بجلالة الملك « فهد » حفظه الله ، يترسم في هذا المجال ، خطى جلالة المغفور له الملك « عبد العزيز » حينما قال في خطاب له يوم ٢ صفر ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) .

« إن على الشعب واجبات وعلى ولاة الأمور واجبات .. أما واجبات الشعب فهي الاستقامة ، ومراعاة ما يرضي الله ورسوله ويصلح حالهم والتآلف والتآزر مع حكومتهم للعمل فيما فيه رقي بلادهم وأمتهم .. إن خدمة الشعب واجبة علينا ، لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا ، ونرى أن من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص .. أما واجبات الولاة ، ولاة الأمور ، فهي أن يقوموا بالواجب عليهم ، نحو شعبهم ، وينصحوهم ، ويخدموهم ويقوموا بكل ما فيه مصلحة المسلمين وفائدتهم .

• وجلالة الملك « فهد بن عبد العزيز » في كلمته أمام طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كان - وسيظل - ولي الأمر ، الناصح ، الخادم ، القائم بأداء كل عمل خير ، يدعم مصلحة المسلمين ويحقق فائدتهم ، على اعتبار أن الذين يتلقون العلم في هذه الجامعة ، وهم طلاب من أكثر من مائة دولة مسلمة ، إنما يشكلون في النهاية ، الدعاة ، الذين قال عنهم جلالة الملك فهد في كلمته ، ، إن عليهم « **أن يتبصروا في العقيدة ، الإسلامية التبصر الصحيح ، وكل ما أرجوه أن يكونوا رسل البلاد الإسلامية الذين شرفوا المملكة العربية السعودية ورحبت بهم أن يعودوا إلى أوطانهم دعاة للإسلام في الإطار الصحيح** » .

ومن هنا يتبين لنا أن منظور جلالة الملك ... (فهد بن عبد العزيز) إلى مفهوم الدولة ، يعتمد على التطبيق الكامل للشريعة الإسلامية ، وتحكيم كتاب الله ، في كل شؤون الدولة وحياة المواطنين .

• وإذا كان هذا واجب ولي الأمر ، فإن واجب المواطن ، النصح كذلك مسترشداً بقول نبي هذه الأمة ، صلى الله عليه وسلم « **الدين النصيحة** » وكذا الاستقامة في السلوك وأداء الالتزامات والواجبات ، وأداء ما يرضي الله عز وجل ، والقيام متعاونين متآلفين ، متآزرين مع الدولة ، وما تصدره من أنظمة عبر مؤسساتها المختلفة ، لتنمية وتقدم وتطور هذه البلاد .

• ولعل قراءة متفحصة متأنية لهذا الخطاب ، تكشف لنا المضامين التالية :

(١) حجم المشاريع التي نفذت في المدينة المنورة ، ضمن خطة التنمية الشاملة ، في الفترة من عام ١٤٠١ هـ حتى عام ١٤٠٣ هـ **(ونحن الآن في بدايته)** والتي بلغ حجم الإنفاق عليها أكثر من أربعة عشر ألف مليون ومائتي مليون .

ويستطيع كل ذي بصر وبصيرة ، أن يلاحظ الصورة التي أصبحت عليها المدينة الآن ، قياساً على ما كانت عليه قبل خمس سنوات مثلاً ، لأن مشاريع التنمية لا تقتصر على جهة واحدة فقط ، بل تشمل فيما تشمل ، الإسكان والتعليم بمختلف مراحله ، والنواحي الاجتماعية ، والماء والكهرباء ، . وهذا المبلغ إذا ما قورن بالمبالغ الأخرى ، التي رصدت لبعض المدن ، فإنه يعتبر مطلباً وضرورة يتفق مع جلال ومكانة ، المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ويلبي احتياجاتها ، هو مبلغ لا تمن به الدولة ، فليس من عادتها ذلك ، وليس من شأنها أن تقول عملنا كذا وكذا ، لكنها تترك الأعمال وحدها تتحدث عن ذلك .

ولعلنا نستعيد في هذه المناسبة ، آمال وأهداف جلالة الملك « فهد بن عبد العزيز » في خطابه التاريخي ، الذي ألقاه يوم ٤ شوال عام ١٤٠٢ هـ ، حينما قال :

« وستتركز الخطة الخمسية القادمة على أمرين في بناء الإنسان السعودي القادر على المساهمة في التنمية المستحق

بجدارة أن ينعم بخيراتها ، ثم تحسين البيئة التي يعيش فيها ، وسيكون هدفنا دائماً إن شاء الله حسن توزيع الدخل على المواطنين ليعم الخير كل فرد مهما نأت قريته عن العمران ، أو بعدت مدينته عن مراكز النشاط ، وحركة البناء والتصنيع » .

إن هذا العهد ، الذي قطعه « **الفهد** » على نفسه ، من الواضح أنه يستهدف بناء الإنسان السعودي ، باعتباره الأساس في البناء التنموي ، ثم تحسين البيئة التي يعيش فيها ، والالتزام بحسن توزيع الدخل ، على كل مواطن ، مهما بعدت به الديار ، ونأت به الأمصار .

وتدرك الدولة ، ممثلة في « **فهد بن عبد العزيز» الأهمية الدينية والتاريخية ، للمدينة المنورة ، كمنطلق للدعوة إلى الله ، فتسعى بكل جهدها ، لتدعيم مشاريع التنمية والتطوير » ، التي توجت مؤخراً ، بتشكيل هيئة برئاسة جلالة الملك ، للإشراف على تطوير المدينة المنورة ، وخاصة توسعة المسجد النبوي الشريف .**

(٢) دور المملكة العربية السعودية ، كرائدة للتضامن الإسلامي ، من خلال تمسكها الدائم بكتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتحكيمها في كل الأمور ، والتركيز على التعليم الإسلامي ، والتمسك بالعقيدة الإسلامية .

كما يبدو هذا الدور ، من خلال ما أشار جلالته في الخطاب الوثيقة (٤ شوال ١٤٠٢ هـ) الذي نتبين منه :

• قيام الملك عبد العزيز ، موحد هذه الجزيرة ، وجامع شملها ، ليقيم دولة التوحيد ، والشريعة الإسلامية ، والدعوة السلفية ، رمز الإسلام الحقيقي ، ومظهره العلمي ، حيث يلتحم الدين بالدنيا ، وتسير الأمة كلها في طريق الجهاد الصادق والعمل المثابر ·

• المملكة العربية السعودية ، هي واحدة من دول أمة الإسلام ، هي منهم ولهم ، نشأت أساساً لحمل لواء الدعوة إلى الله ، ثم شرفها الله لخدمة بيته ، وحرم نبيه ، فزاد بذلك حجم مسؤولياتها ، وتميزت سياستها ، وتزايدت واجباتها ·

• وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي ، تتمثل ما أمر الله به ، من الدعوة إلى سبيله ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتتحسس ما كان يفعله رسول الهدي صلى الله عليه وسلم ، عندما يواجه الشدائد ، وعظائم الأمور ، يستخدم العقل استخدامه للقوة ·

• الإسلام دين الرحمة والعقل والقوة ، يأبى التخريب ، ويحارب الغوغاء ، محاربته للذل والضعف والاسترخاء ·

• على المؤمنين بالله ، من قادة المسلمين وعلمائهم ، مسؤولية كبرى في مؤازرتنا ، والسير معنا في طريق الدعوة الى الله ، وتطبيق أحكامه في شتى فروع الحياة ·

• ونحن نمد لهم أيدينا بإخلاص لا تعكره ريبة ، وبعزم لا يشوبه وهن ولا تردد ·

• وعندما تصدق النية ، وتصح العزيمة ، ويتوحد الصف ، فسوف تكون أمة الإسلام أقوى أمم الأرض ، بما حباها الله من ثروات هائلة ، ومراكز جغرافية حساسة ، يدعم ذلك كله ، قوة عسكرية نرهب بها الأعداء ونحمي بها الأصدقاء ·

• فلو تحقق الآن هذا الهدف ، الذي لا نزال نسعى اليه ، لما حاكت الدول الكبرى مؤامراتها ضدنا ، لتفتيتنا وتقطيع أوصالنا وغزو أراضينا ، ولما بقي الشعب الفلسطيني عشرات السنين ، دون كيان يحميه ، أو وطن يعيش فيه ، ولبقيت أفغانستان مستقلة ، لا تدنسها أقدام الغزاة ، ولعادت أراضينا المحتلة ، وتنفس شعبنا نسيم الحرية ، وارتاح من بطش الغزاة ·

• لو تحقق لأمة الإسلام ، وحدة صفها ، لما تبجحت اسرائيل بعدوانها ، فقتلت آلاف الأبرياء من النساء والأطفال في لبنان ·

• مؤامرات أعداء الإسلام ضدنا لا تنحصر في غزو أو احتلال ، فتلك أوضح صور مؤامراتهم ، وربما كانت أقلها ضررا ، فالخوف كل الخوف ، من أن يحاربونا من داخلنا بسلاحين من أخطر أسلحتهم الفتاكة ، وهما بث بذور الفرقة بين دولنا ، ودفع أبنائنا الى التطرف ·

• والإسلام دين المحبة والرحمة والعقل والقوة ، دين البناء والتعمير ، يعيش في كل زمان ، ويطبق على كل مكان ·· وقد لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، بعد أن تركنا على (**المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده الا هالك**) ·

ثم تحدث جلالته بعد ذلك عن محاولات المملكة لدعم وحدة الصف العربي ، من خلال انتمائها إلى جامعة الدول العربية ، وأمل المملكة أن تزول الخلافات الهامشية بين الدول العربية .

كما تحدث جلالته عن مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، كنموذج لما يجب أن يكون عليه مستوى التعاون بين الأشقاء العرب ، وليصبح دعامة تقوى من جامعة الدول العربية ودرعا للعرب ، يصد الأذى ، ويعمق الأواصر .

أما منظمة المؤتمر الإسلامي ، فهي الدائرة التي وصفها جلالة الملك فهد بقوله « **نمارس الآن نشاطنا الإسلامي داخلها وهي لا تقل أهمية وقوة عن دائرة الأمة العربية فالإسلام عزنا والمسلمون سندنا وعمقنا الاستراتيجي** » .

هذه المعالم الواضحة في سياسة المملكة العربية السعودية نكاد نلمسها - كما يقول معالي وزير الإعلام د . محمد عبده يماني - ونعيشها ونحياها الآن عملا وإنجازا ومواقف تشرف هذه البلاد وترفع رأسها .

وبعد ، فان خطاب « **الفهد** » **في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، انطوى على وضوح في الرؤية ، ووضوح في الهدف .**

الرؤية في أن تصبح المدينة المنورة ، كما كانت وكما ستظل ، مأرز الإيمان ، ومنطلق الدعوة إلى الله ، فتحظى بالمزيد من مشاريع التنمية والبناء ، ويسعد إنسانها بالنمو والتنمية معا ، مادام هذا الاهتمام قائما ، من قبل الدولة .

والهدف أن يتحقق التلاحم بين القيادة والمواطن ، ليتحقق بالتـالي ، الأمن الاجتمـاعي ، والاستقرار الاقتصـادي ، والطمأنينة النفسية ، والعدالة القضائية ٠

*** * ***

وتابع الأستاذ أحمد بدر أحمد كريم اهتمامه بلقاء صاحب الجلالة الملك فهد وحواره مع طلبة الجامعة الإسلامية ٠ فنشرت له جريدة عكاظ مقالا آخر في العدد ٦٠١١ الصادر يوم ٢٨ محرم ١٤٠٣ هـ ، تحت عنوان :

فهد بن عبد العزيز وَوُضوح في الحوار

جاء فيه :

للمرة الثانية ، أجد نفسي مشدودا ، لقراءة حوار جلالة الملك « فهد ابن عبد العزيز » ـ قراءة تحليلية ـ الذى تم مع طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يوم ١٦ / ١ / ١٤٠٣ هـ ٠

ففي تناوله للحرب ، بين العراق وإيران ، أشار جلالته بدقة الى عدة أمور منها :

- أن للحرب تأثيرها على الطرفين ، مما يضعف قوتيهما معا ، وكان الأجدى أن تكون هذه القوة ، مدخرة لمصلحة الأمة الإسلامية ٠
- أن الخلاف يمكن أن يحل بالتفاهم ، وينبغي الاستماع لصوت العقل ، الذي ينادي ، بوقف هذا النزيف ، في جسم الأمة الإسلامية ٠

● أن المملكة ، لا تقبل أن تتدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى ، ولا تقبل أن تجرح أحداً ، وبنفس المنطق لا تقبل من أحد أن يجرح دولة أخرى ، داخل المملكة ، من المنطلق الإسلامي « أحب لأخيك ما تحب لنفسك » ٠

● أن إبداء وجهات النظر المختلفة ، يكون داخل المؤتمرات ، التى تعقد لهذا الغرض ، وبحضور أصحاب وجهات النظر أنفسهم ٠٠ أما أن يتم طرح وجهات النظر ، خارج هذا الإطار ، فأمر لا نقبله لأنفسنا ، كما لا نقبله لغيرنا ٠

● أن المملكة وهي تطبق الشريعة الإسلامية ، حريصة على أن لا تنتهك حرمات الله ، ولذا فإن المملكة إذا رأت حرمة من حرمات الله تنتهك ، لا تقبل السكوت على ذلك ، لأن دين الله ، فوق الأفراد ، وفوق المجاملات ٠٠ في الوقت الذي تتغاضى فيه المملكة ، عما يمسها من إساءة ، لأنها تؤمن أنه لا يصح في النهاية إلا الصحيح « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ٠

وحينما تحدث « الفهد » عن الدخل القومي للمملكة ، وعائد هذا الدخل على الأفراد ، أوضح ما يلى :

● أن الدخل يوظف لمشروعات تخدم الوطن والمواطنين ، ويتحول هذا الدخل ، إلى خدمات يلمسها المواطن ، وتبدو في كل أوجه حياته ٠

● المملكة حريصة على بناء الكيان الكبير للأمة الإسلامية ٠٠ وهي في هذا لا تدعي أنها وصلت إلى الكمال ، لكن خطواتها على الطريق واثقة ،

لأنها تؤمن بقدرة الأمة الإسلامية ، على استغلال ما لديها من إمكانيات ، لخدمة الإسلام والمسلمين ٠

● المملكة لا تحاول المن أو الدعاية ، وهي تقدم الدعم ، لكل ما من شأنه أن يسهم في قدرة الأمة الإسلامية ، وأن يجعلها على مستوى العصر الذي تعيشه ، وأن تعيد اليها مكانتها الرائدة في العالم ... ولعل المشروعات التي تتحدث عن نفسها ، هي خير شاهد على ذلك ، فالقدرة مقياسها الفعل لا الكلمات التي تعايش الأحلام ، دون أن ترسو على أرض الواقع ..

وفي حديث جلالة الملك « فهد بن عبد العزيز » عن إنشاء **فروع للجامعة الإسلامية ، في البلاد الإسلامية ، أشار إلى نقطة هامة ، وهي عدم إخضاع العقيدة للسياسة ، أو كما يسميه بعض الحكام « تسييس الدين » فالدين شريعة الله لعباده ، وهو فوق السياسة** ، بل إن السياسة تأخذ منه أنظمتها وقوانينها ..

وفي تناوله لقضية محاولة الإفساد ، التى قام بها رئيس بعثة الحج الإيرانية ، وبعض من شايعه من الحجاج الإيرانيين ، أوضح جلالة الملك فهد ، أنه لا توجد قضية أصلا ... فبعثة الحج الإيرانية ، جاءت لأداء نسك عبادة الحج - إن كانت صادقة في ذلك - وتم لها ذلك بالفعل ، أدّى أعضاء البعثة مناسك الحج ، ولكنهم طلبوا العودة للمدينة مرة أخرى ، رغم أنهم أدّوْا الزيارة ، قبل أداء فريضة الحج ، وأجيبوا الى طلبهم .. فلما حاولوا الخروج عن طبيعة الحج ، طلب إليهم أن يفسحوا المجال لغيرهم ، ممن أتى بقصد العبادة ، ومن العبادة أن يتيح الإنسان

فرصة لغيره . بقدر ما أخذ من فرصة لنفسه ... أما تصوير هذا الأمر على أنه منع وصد عن أداء الشعيرة ، فهو أمر يكذبه الواقع .

بهذا الوضوح في الحوار . كان فهد بن عبد العزيز صريحا . يقول الحق والواقع ، ولا يخشى في ذلك لومة لائم . فقد كان من حق الذين حاوروه وسألوه ، أن يبين لهم معالم الطريق ، وكان من حقه هو كقائد للأمة . أن يؤكد لهم من جديد ، أن سياسة المملكة ، لا تبطن غير ما تظهر ، أو أنها لا تقول شيئا ، وتفعل نقيضه . بل إن الأساس في سياستها ، يعتمد على أن تتحدث الأعمال عن نفسها بنفسها .

* * *

كما نشرت في باب « رأى عكاظ » تحليلا إخباريا آخر لحديث جلالة الملك المفدى في الجامعة الإسلامية . جاء فيه ما يلي تحت عنوان :

مؤشرات الحاضر والمستقبل في حديث الفهد

بدءا بتنمية المملكة وانجازاتها الكبيرة والمبدئية تحدث جلالة المليك المفدى فهد بن عبد العزيز بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في لقائه الصريح الذي أجاب فيه على الأسئلة التي طرحت حول مختلف القضايا التعليمية والقومية في هذا الظرف .

ولقد كانت إجابات جلالته دقيقة ومباشرة حول مسار هذه التنمية في الحاضر والمستقبل اطلع المتتبعون خلالها على ما أنجز وعلى مدى الإصرار على المزيد من الإنجاز في المستقبل من أجل مزيد من العطاء

لإنسان هذه الأرض الطيبة واستثمار كل لحظة من الزمن في التقدم والعمران وتجميع كل الذي تم من إنجاز وبالأرقام حتى يلم المواطن بما تحقق منه ليلمس عن يقين وبالإحصاءات ماذا قدم له في حاضره ومستقبل حياته الواعد بكل خير.

وكعادة جلالته وانطلاقا من حدبه على خدمة الدعوة الإسلامية وترسيخها في المسار الوطني والتعليمي بالمملكة تجاوز طموحات المملكة الداخلية في خدمتها لترسيخ تعاليم الإسلام الحنيف كهدف وغاية وسلوك قويم إلى استعدادات المملكة لمد يد العون والأخوة الإسلامية الى دول العالم الإسلامي في كل ركن من أركان العالم إذا رغبت بإنشاء فروع لهذه الجامعة الإسلامية العريقة في هذه الدول لخدمة أبناء المسلمين وتأهيلهم منهجيا وعلميا حتى يتمكنوا من نشر نور الهداية الإسلامية في مجتمعاتهم ويدافعوا عنها بالحق والدليل في عالم اليوم الذي يستجمع فيه الشر قواه لهجمة شرسة على الإسلام والمسلمين وللتشكيك في مقومات ديننا الحنيف وشريعته السمحاء وهدايته النيرة لخير الإنسان في دنياه وآخرته.

وبهذا المؤشر الكبير يؤكد خادم الحرمين الشريفين أن المملكة لا تقصر خدماتها للدعوة الإسلامية في حدودها الداخلية فقط وإنما تبدي استعداداً كبيراً وفرصة متاحة لخدمة الدعوة الإسلامية حتى خارج حدودها في ساحات العالم الإسلامي وفي دول الإسلام الشقيقة بتأهيل بنيها وهي مبادرة نبيلة ورائدة ومن أكبر الخدمات التي يمكن أن تقدم للأمة الإسلامية في هذا الظرف المعاصر الذي تنامت فيه الأيدولوجيات

السياسية في عالم اليوم ومما يؤكد أن حرص المملكة على خدمة دين الله لا تنبع من شيء إلا من إحساسها بحاجة العصر لهذه الخطوة التى أصبح واجبا على كل المسلمين أن يترسموها اليوم وقبل الغد وقبل أن تطغى هجمة الأعداء الشرسة من كل الاتجاهات على مجتمع المسلمين وتغرق تطلعاتهم في نضال مرير لأخذ حق كان متاحا .

ونظرة واحدة للمواقع الساخنة بعالمنا الإسلامي لاشك تعطينا دليلا ملموسا على أهداف الأعداء من محاربة أبناء المسلمين ودينهم القويم في عقر دارهم فهلا استرشدنا بهذه العظة ؟

ونشرت جريدة عكاظ في عددها ٦٠١٥ الصادر يوم الخميس الموافق ٣ صفر ١٤٠٣ هـ مقالا مطولا للأستاذ عزيز ضياء بعنوان :

تعدد لقاءات الفهد .. والقلب المفتوح

حلل فيه زيارة جلالته للمدينة المنورة واستنبط الدلالات الفكرية والإسلامية والحضارية للحوار الذي أجراه جلالته في الجامعة الإسلامية .

قال الاستاذ عزيز ضياء في هذا المقال :

كانت الزيارة التي قام بها جلالة الملك « فهد بن عبد العزيز » للمدينة المنورة ، **مناسبة تاريخية وفريدة بكل المعايير** ، وإذ يتعذر علي أن أذكر مَنْ مِنَ ملوك المسلمين في جميع حقب التاريخ ، ومنذ إنتقال مركز الدولة الإسلامية من المدينة الى دمشق ، قام بمثل هذه

الزيارة التي قام بها جلالته حفظه الله . فاني أرجح أن أي زيارة قام بها ملك من ملوك المسلمين لم تكن قط تتجاوز غرضها المألوف الذي يستهدفه كل زائر وهو الصلاة في المسجد النبوي الشريف والسلام على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ·

وبالإضافة إلى هذا فقد تجاوزت زيارة جلالة الملك فهد هذا الغرض المألوف ليس فقط بهذه الأعمال التقليدية التي جرت العادة أن يقوم بها الملك ، وهي افتتاح مصنع أو مؤسسة أو ما إلى ذلك من المنشآت والمنجزات الكبرى ، وإنما بما أعتبره أول عمل قيادي على مستوى الدولة منذ عهد الخليفة الراشد « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه · وأعني بالطبع عقد مجلس الوزراء بكامل أعضائه ، وبرياسة جلالته حفظه الله في المدينة المنورة ·· ولعلي أزعم أن أربعة عشر قرنا من الزمان ، بكل تطورات التاريخ وأحداثه في العالم الإسلامي ، كانت تطل وتحتضن هذه الجلسة التاريخية لوزراء المملكة العربية ، في العام الثالث من القرن الخامس عشر وكأنها تتساءل في دهشة غامرة ، أي الهام عبقري هذا الذي ألهمه فهد بن عبد العزيز ، أن يجيء المدينة ، ومعه هذه الكوكبة من رجال دولته ، فيعقد فيها جلسة من جلسات الحكم تتخصص لدراسة ما لايزال محتاجا إلى التنمية والتطوير من مرافق البلدة الطاهرة ، ثم لا تنفض إلا وقد وضعت الخطوط العريضة واعتمدت الأموال المطلوبة ، وبنفس المستوى العالي من السخاء يتدفق من خزينة الدولة ، ليصب في قنوات تنتهي الى المزيد من الإعمار والإنجاز ، وفي المقدمة مسجد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ··

وقد لا أذهب بعيدا ، حين أكاد أجزم ، أن جلالة الملك « فهد بن عبد العزيز » حين ألهم هذه البادرة الفذة الرائعة ، وفي اللحظات التي كان يمشي فيها إلى المسجد النبوي الشريف ، بل وفي اللحظات التي وقف يسلم فيها على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، كان لا ينسى أنه يمشي على الأرض التي طاولت السماء طهرا وشرفا ، بخطوات سيد الخلق ، يخطوها في سكك المدينة ودروبها إلى مسجده وبيته .. نفس الأرض التي يمشي عليها ، والرحاب التي نشهدها زائرين وعابرين ، وقد شهد مجلسه ، عليه الصلاة والسلام ، وبين يديه وحوله أولئك الكبار من صحابته رضوان الله عليهم ، يسمعون منه ما نزل به عليه جبريل عليه السلام من آي الذكر الحكيم .. من آيات الكتاب الذي ظل ، وسوف يظل الى الأبد ، منهل الهدى ، ومنبع الحكمة ، ومنطلق الحق والعدالة والإحسان .. يسمعون منه ، ويتلقون عنه ، فيكتبونه ويطهرون به صدورهم ، إذ يحفظونه آية آية .. وسورة سورة .. ليحفظ من بعدهم في صدور الألوف أجيالا مضت بعد أجيال ، وقرونا انطوت بعد قرون ، ولسوف يظل محفوظا لا يتغير نص من نصوصه ، أو ينسى حرف من حروفه أجيالا آتيه وقرونا مقبلة في مسيرة الزمن إلى الأبد ، لأن الحافظ هو الله سبحانه (إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون) .

بل كيف يمكن أن لا يذكر « فهد بن عبد العزيز » وهو خادم الحرمين الشريفين وملك الدولة الإسلامية الأولى في القرن الخامس عشر ، وسليل هذا البيت العربي المسلم الذي رفع راية التوحيد وجاهد في سبيل

عودة الإسلام والمسلمين إلى العقيدة وفي جوهرها النقي . ثم يواصل هذا الجهاد ليتوجه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بأضخم إنجاز في تاريخ الجزيرة العربية منذ انتقال مركز الدولة من المدينة إلى دمشق وهو توحيد أقطارها لتصبح هذه الدولة التى تزدهي اليوم وتعتز بكيانها الدولي الشامخ وبقيادة مليكها « فهد بن عبد العزيز » .

كيف يمكن أن لا يذكر هذا الملك العربى المسلم ، **وهو فى رحاب مدينة خير الخلق سيدنا محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مشاهد تلك الأيام الغر ، وأولئك الرجال الكبار من صحابته رضوان الله عليهم ، وهم يتهيأون بين يديه لغزوة بدر الكبرى ، ثم وهم يعودون تحت لوائه** ، ويمشون إلى هذا المسجد .. إلى هذه الساحة الطاهرة مهللين مكبرين ، وقد منّ الله عليهم بذلك النصر الأعظم فامتلأت قلوبهم امتنانا ورضى ونفوسهم حمدا وشكورا .

ثم المشاهد بعدها . وما أحفلها بالعبرة والعظة وبالحكمة والهدى وبالمثل الرفيعة والقيم السامية . ومنها مشهد الشورى في مجلسه صلوات الله وسلامه عليه . يوم عسكرت حشود المشركين في ساحة (أحد) بخيلهم ورجلهم . بل وبظعائنهم . فيرى صلوات الله عليه وسلم . التربص بالعدو في المدينة ويرى أصحابه من المهاجرين والأنصار . رضى الله عنهم الخروج للعدو حيث عسكرت حشوده من (أحد) .. فيدخل بيته ويخرج لابسا لأمتهَ فإذا تراجعوا وندموا قال : ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمتهَ أن يضعها حتى يقاتل) فيسطع بذلك أصل من أصول الحكم الإسلامي ينزل الله به قرآنا في أعقاب الأحداث التي تلاحقت على

المسلمين في هذه الغزوة فيقول سبحانه وتعالى : (فاعف عنهم . واستغفر لهم . وشاورهم في الأمر) .

مشاهد . هي الجوهر النقي في هذه العقيدة السمحة . وهي النور الذي أضاء سبيل الإنسان الى ما فيه صلاح أمره . وسلامة نهجه . وسداد خطاه في مسيرته نحو الغد الأفضل في حياة كريمة موفورة .

مشاهد لا أشك ، في أن « فهد بن عبد العزيز » كان يعايش ذكراها ، في كل لحظة من هذه الأيام التي قضاها في رحاب المدينة المنورة . فيمتلىء قلبه خشوعا ويتوهج وجدانه اعتبارا وإيمانا بحق تلك الأمجاد التي شهدتها هذه الأرض الطاهرة وحق ذلك الجهاد الذي انطلقت فيالقه منها إلى أقطار الأرض . وحق تلك المثل والقيم والمبادىء والأهداف التي نزل بها جبريل على رسول الله عليه الصلاة والسلام في هذه الرحاب المباركة ... بحق كل ذلك . على كل مسلم . وقبل ذلك على كل مواطن . أن يعمل على الانطلاق من روحها . وبواعثها نحو النهوض بمسؤولية بناء مستقبل الأجيال القادمة على أساس من تلك المثل والقيم وفي اطار تلك المباديء والأهداف .

ولم يطل بنا انتظار ما يتمخض عنه إحساس المليك بكل هذا الدفق الهادر من الذكريات في مواطن الذكرى . من رحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام . فقد شهد المواطنون جلالته في صورة رائعة فريدة من **صور التلاحم بينه وبين أبناء شعبه في المدينة المنورة ، كانت معبرة عما غمر مشاعر جلالته من الإحساس بالحب والارتياح والرضى** . إذ يرى تلك الحشود الكبيرة من المواطنين تتزاحم للترحيب

بمقدمه . وتهتف ابتهاجا بأن تراه بينها وفي ضميرها إنه المليك الأب والصديق والأخ وأنه الذات التي تكرس كل طموحها وتطلعها الدائم إلى المزيد من الكرامة والعزة والأمن والدعة والاستقرار .

وقد توج جلالته هذه الزيارة التاريخية ، بذلك اللقاء الذي تم بينه وبين عمداء وأساتذة وطلاب الجامعة الإسلامية ، وقد رأينا فيه نموذجا للحوار الذي لم تنقصه الصراحة والمواجهة الحرة بين جلالته ، وبين من تقدم بأسئلة هذا الحوار من منسوبي الجامعة . وممن حضروا هذا اللقاء ، وشهدوا هذا الحوار .

ومع أن المواطنين في المملكة . قد سبق أن شهدوا وسمعوا حوار جلالته في أكثر من مناسبة مشابهة . قبل تسنُّمِه سُدّة الحكم وبعده . وكان الانطباع الذي تركه في كل مرة . هو أنه ـ حفظه الله ـ حريص ـ ربما أكثر من أي مسئول في الدولة ـ على أن يواجه أبناءه وكل سؤال يتقدمون به إليه . بقلب مفتوح وصراحة بالغة مع عدم التردد في إزاحة الستار عن الكثير مما يبدو للكثيرين أنه من المواضيع التي يتعذر معالجتها أو الخوض فيها على الصعيد الجماهيري الواسع .. مع ذلك . فإن حوار جلالته مع منسوبي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . قد تميز بحرص جلالته على التوسع فى الإجابة وترسيخ الإيضاح عن الحقائق التي ربما ألمح جلالته إلى مسؤولية الإعلام عن متابعة إلقاء الأضواء عليها . ملتمسا في نفس الوقت . العذر للأجهزة الإعلامية . بأن سياسة المملكة التقليدية التي مازالت تأخذ بها وتلتزمها هي العزوف عن الضجة

والطنين والرنين . وترك الإنجاز نفسه شاهدا يغني عن هذا الطنين والرنين ٠

وكان مما استوقف . أو **استرعى انتباه المشاهدين ، تأكيد جلالته على أن كل قرش صرف ، من موارد الدولة (قد وضع في محله ومكان حاجته) وألمح جلالته إلى تفاهة ما تدعيه الدعايات الأجنبية المغرضة في هذا الصدد ٠ ثم لم يكتف بهذه الاشارة إذ أضاف أنه سيطرح خلال أيام (قائمة بكل هذه المشاريع وما تكلفته ليدرك كل مواطن حقائق ما يجري على أرض بلده من إنجازات ضخمة وأعمال عملاقة)** والمواطن هو الذي عنى جلالته بأن يدرك حقائق ما يجري على أرض بلده . وفي ذلك ما يزيح الكثير من الوهم السائد في أذهان البعض . عن عدم اهتمام الدولة بإلقاء الأضواء الكافية أو الدقيقة - أو بالأرقام كما قال جلالته - بالنسبة لما ينفق أو أنفق على المشاريع وتكلفتها ٠ ويتعذر أن نتتبع مسارب هذا الوهم إلى أذهان هذا البعض إذا لم ننس أن كل مشروع من المشاريع التي تعاقدت عليها الدولة ، كان يأخذ حظه من الإيضاح بالنسبة للتكلفة . والمدة المقررة للإنجاز . إلى جانب التفاصيل عن أهمية المشروع . بالنسبة للصالح العام ٠ قد يصح أن يقال مثلا . إن ما يلقي من الأضواء على أهمية وضخامة مشروع ما . يبدو وكأنه لا يتناسب مع ضخامة التكلفة ٠ ولكن تلك مهمة لا تخلو من صعوبة . قد يصعب أن تتغلب عليها الجهة المختصة بالمشروع . أو قد لا ترى لها ضرورة بالمرة . لأن النتائج هي التي يصح أن تكون موضوع تساؤل من أي نوع ٠

ويحضرني الآن على سبيل المثال ، مشروع الهاتف الآلي في المملكة الذي تجاوزت تكلفته أحد عشر بليونا من الدولارات - أو الريالات لا أذكر الآن - وقد قيل بعد الشروع في تنفيذه إنَّ التكلفة قد زادت فبلغت خمسة عشر (أو أكثر) بليونا من الريالات .. واعترف أني كنت واحدا ممن استكثروا هذا المبلغ على المشروع ، ولكني اليوم ، وبعد ان أصبحت استمتع بخدمة مثالية لهذا الهاتف ، حين أكون في منزلي أو مكتبي في المملكة ، أو حين أكون في أي بلد خارجها ، مثل (هونولولو أو الفيلبين أو سنغافورة) ثم حين لا أجد صعوبة من أى نوع في تأسيس هاتف جديد ، أو تلكس وما إلى ذلك من خدمات الهاتف ، فإني أجد التكلفة أكثر من معقولة .. على أى حال ، فإن تفضل جلالته بوعد المواطنين بأنه (سيطرح خلال أيام ، قائمة بكل هذه المشاريع وما تكلفته) سوف يزيح هذه الأوهام من جهة ، ويضع أساسا للأسلوب الذي تلقي به الأضواء على ما يتم التعاقد عليه من المشاريع ، وعلى مراحل تنفيذها ، إلى جانب تلك التفاصيل الضرورية ، التي تظهر أهمية المشروع بالنسبة للصالح العام من جهة أخرى .

وعليَّ أن أستدرك ، فأوضح أن وزارة التخطيط قد بذلت - ولعلها ماتزال ، جهدا طيبا في محاولة توعية المواطن ، ووضع يده وإدراكه على منجزات خطط التنمية الأولى والثانية ، ثم على مشاريع خطة التنمية الثالثة ، وقد ترى الوزارة أن هذا كله ما ينبغي أن تضطلع به في إطار إلقاء الأضواء ، ولعلها لم تبعد ، ولكن المشكلة هي أن المستوى الجماهيري ظل بعيدا عن الرؤية الدقيقة والادراك السليم ... ولنضرب مثلا صغيرا

للواقع الذي نعنيه · فهذه مدينة الرياض التي ازدهر فيها العمران ازدهارا يقل نظيره في العالم فعلا ·· ولا نحتاج إلى جهد لندرك ، أن هذا الازدهار المذهل كان نتيجة طبيعية بل ومحتومة لتدفق الأموال الضخمة في الأسواق ، وفي أيدي المواطنين ··· ومفروغ منه أن كل هذه الأموال قد تدفقت من مصدر واحد فقط ، هو إنفاق الدولة ، أو هو ميزانيتها التي قفزت من خمسة بلايين ريال إلى مئتين وأحد عشر بليونا في نهاية فترة خطة التنمية الثانية ، ومع أن وزارة التخطيط تعزو جانبا من التطور العمراني وازدهاره ، وتطور الناتج المحلي في قطاعات الزراعة والصناعة إلى مساهمات قطاعات الزراعة والصناعة والبناء ، فان ما لا سبيل إلى تجاهله بالنسبة لهذه المساهمات أنها مدينة بشكل أو آخر ، وبمفهوم أو تفسير بدهي ، لإنفاق الدولة ومن ميزانيتها التي لم يسبق قط أن بلغت ما بلغته في نهاية الخطة الثانية وبداية الخطة الثالثة ، وليس أدل على ذلك من حقيقة صغيرة جدا ، وملموسة بشكل لا يحتمل أى تمحك أو جدل وهي أن جميع الأسواق في المملكة تشعر بالكساد أو عدم السيولة كما يسمونه أحيانا في الفترة التي تلى صدور الميزانية ويتلكأ فيها الإنفاق إلى أن تتلقى الوزارات اعتماداتها وبنود ميزانياتها · مما يعني ان أسواقنا ونشاطنا التجاري والعمراني وحتى الزراعي لا يستطيع أن يأخذ حظه من الحركة والفعالية والتداول إلا إذا انفتحت قنوات الإنفاق الحكومي على مشاريعها وتجهيزاتها في مختلف المرافق والمجالات ·

ومن هنا نستطيع أن نرى طرفي المعادلة في أي نشاط اقتصادي في المملكة وهي باختصار : (الأسواق والأعمال + الانفاق من خزينة

الدولة = الانتعاش والعمران) وعكسها « الأسواق والأعمال - الإنفاق الحكومي = الكساد والضمور) .

وطيلة سنوات الخطط الثلاث ، كان واضحا ان الدولة لم تكن تحرص على شيء حرصها على الإنفاق ، وبشيء من التفاوت طبعا بين خطة وأخرى وقد اثمر الإنفاق إلى جانب التجهيزات الأساسية التي حققت مستوى ممتازا من الخدمات في أكثر من مرفق من مرافق الدولة . ربما الأكثر ظهورا منها ، الهاتف الآلي ، والطرق ، والمياه ، والكهرباء ، والشوارع ، والزراعة ومنشآت مشاعر الحج .. أثمر هذا الانفاق ، ذلك الإعمار الهائل الذي اتسع اتساعا مذهلا في المدن الكبرى ولكنه امتد أيضا ، وإلى مستوى لا بأس به ، في القرى البعيدة ، التي لم يكن يخطر ببال سكانها منذ أقل من عشر سنوات ، أن يسكنوا هذا النوع من المنازل من الأسمنت المسلح ، على شارع مسفلت يتصل بطريق يرتفقونه بسياراتهم إلى أي بلد يقصدون في طول البلاد وعرضها كما أثمر كذلك ، ثراء ضخما أتاح ظهور عدد من الأثرياء الذين لم يسبق ان ظهر مثلهم من قبل بحيث لم يعد وجود أصحاب عدد من بلايين الريالات شيئا يسترعى الانتباه ، ومع أنه الثراء الذي لا تكره الدولة أن يتواجد في أرضها وبفضل انفاقها فإن نظرة البعض إليه أخذت لا تخلو من تساؤل عن نوع من (التوازن) بين هذا المستوى الصاروخي الذي بلغته القلة القليلة من أصحاب البلايين (بالباء) والمستوى القابع عند حدود - الألوف إن لم يكن المئات ، ممن يطلق عليهم (ذوو الدخل المحدود) وهم الأغلبية بالطبع .. وحين لا ننسى أن هذه الأغلبية حين ينظر

بعضها هذه النظرة أو يلوب في صدورها هذا التساؤل قد أصبحت تنعم بالارتفاع عن مستوى العوز والفاقة الذي كان يسود حياتها منذ خمسة عشر عاما تقريبا فإننا نواجه حقيقة لابد من مواجهتها وهي أن (التوازن) الذي يتطلع اليه البعض يستحيل أن يتحقق في بلد يتمتع بالاقتصاد الحر وبحرية المواطن في استثمار نشاطه على أوسع نطاق والذي يطلب من الدولة ـ في حدود مسؤوليتها عن الصالح العام ـ هو العمل المتواصل على التغلب على العوز والفاقة واختناق الموارد وضيق ذات اليد والعجز عن تأمين مستوى من العيش الكريم لجميع المواطنين ·

ونحن اليوم على مشارف السنة الثالثة ، من خطة التنمية الثالثة وهي تعد بالكثير الذي لابد أن يحقق طموح الدولة وحرصها على أن يبلغ المواطن مستوى أفضل من الخير والرخاء ومع أن الثقة متوفرة . في أنها ـ الخطة ـ سوف تحقق هذا الطموح بإذن الله . إلا أن ما يلاحظه البعض على هيكلها العام أنها اتجهت إلى إنفاق يسخو على مشاريع تجاوزت المدن ومراكز النشاط التجاري التي تنشر الرخاء بين سكانها ، وتعمل على إنعاش عامل السيولة . إلى ما يكاد ينحصر في قنوات . تصب في أنشطة شركات ، لا سبيل إلى منافستها أو حتى الاقتراب من بعض إمكاناتها الواسعة · ولا سبيل إلى تصحيح الملاحظة ـ إن كانت خاطئة ـ إلا بمزيد من إلقاء الأضواء على هيكل الخطة وأهدافها ، تتصدى له وزارة التخطيط ، أو وزارة الإعلام ، والجهات المعنية ، التي تقوم بتنفيذ هذه المشاريع ·

وبعد ، فما أجمل ان تتعدد لقاءات الفهد العظيم بالمواطنين ، وما أجمل أن يجد عنده المواطنون هذا القلب المفتوح ، فتتأكد بذلك صورة لجلالته ، كانت دائما هى الأمل الكبير ، في أن تتحقق للوطن حركة تطوير شاملة في كثير من المجالات التي يعلم جلالته قبل غيره ، أنَّها تنتظر يده الكريمة ، القادرة وحدها على أن تمتد بالرعاية والعلاج .

* * *

⑤ — جريدة المدينة

واهتمت جريدة المدينة بهذه الزيارة وبهذا اللقاء فأبرزت أخبارها في صفحاتها الأولى . ونشرت تفاصيل وقائعها في أيامها الثلاثة بالصور والأرقام . كما نشرت نص حوار الفهد في الجامعة الإسلامية .

ثم أعقبت ذلك بنشر عدة مقالات وتحليلات حول هذا اللقاء فنشرت في عددها ٥٧٠٧ الصادر يوم الأحد ٢١ محرم ١٤١٣ هـ تحليلاً مفصلاً حول زيارة جلالته للمدينة والحوار التاريخي في الجامعة الإسلامية تحت عنوان :

حديث الفهد إلى ضمير الأمة

وجاء في العناوين الرئيسة لما اشتمل عليه هذا التحليل من أفكار ما يلي :

- تطلع المواطن إلى المزيد لا يغفل عن التذكير بالحقائق الباهرة والإنجازات الحضارية الكبيرة .

- الجامعة الإسلامية نموذج للرعاية التي يلقاها المسلمون من المملكة على القرب والبعد .

وجاء في نص هذا التحليل ما يلي :

من أبرز مميزات الزيارة الميمونة التي قام بها العاهل

المفدى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز إلى المدينة المنورة ، أنها أرست قاعدة هامة جديدة في بداية عهد جلالته :

تلك القاعدة التي تتمثل في حرص العاهل المفدى على أن يقوم شخصياً بتفقد شؤون المواطنين والتعرف على احتياجات مناطق المملكة المختلفة : عن طريق مثل هذه الزيارات ، التي ينتظر أن تتكرر لتشمل بإذن الله كل أنحاء البلاد ..

وقد فجرت أحاديث العاهل المفدى الشاملة إلى طلاب الجامعة الإسلامية ومنسوبيها يوم الثلاثاء الماضي ينابيع ثرة وغزيرة من التأمل لاسترجاع محصلة الإنجازات الكبيرة والبارزة التي تحققت على يد القيادة الرشيدة ، وبنهجها ، وخططها التنموية الطموحة : ومهما فعلت قيادتنا .. ومهما تفتقت عنه الأراضي المباركة في أنحاء المملكة من منجزات وتشييد . فستظل الحاجة إلى المزيد من ذلك قائمة . لأن طموحات القيادة بغير حدود .. وتطلعات الشعب بغير حدود كذلك ..

ولكن في غمرة التطلع الشعبي إلى الدولة لتقديم المزيد من المشاريع ، وإصدار العديد من الضوابط ومن القرارات وإنشاء المزيد من المؤسسات التي توكل لها الدولة رعاية المواطن . رعاية كاملة ، في غمرة كل ذلك يحسن ألا نغفل أبداً التذكير بالحقائق الباهرة والإنجازات الكثيرة والمنشآت الحضارية التي جعلت من هذه البلاد وفي زمن قصير : مضرب الأمثال في سرعة معدلات الإنفاق على التنمية ، وعلى رفاه المواطن ..

إن الفهد بن عبد العزيز ، عندما توجه إلى (المدينة المنورة) كان حريصاً على أن يجعل ذلك لفتة هامة من (خادم الحرمين الشريفين)

للتذكير بأن مسؤولية المملكة العربية السعودية تجاههما : وتجاه ضيوف الرحمن . هي مسؤولية رئيسية وهامة ‥ وتأتي في سلم الأولويات من اهتمامات جلالته ‥ وبالتالى فإن حرص (الفهد) على أن يرى (مكة المكرمة) ‥ ويرى (المدينة المنورة) تأخذان حظهما الأوفر والأكمل من التطور . هو حرص تشهد به كل هذه الأعمال التي يتردد صداها بالإعجاب والتقدير في كل أنحاء العالم الإسلامي ‥ إن مسؤولية المملكة العربية السعودية عن خدمة الحرمين الشريفين ‥ وخدمة الدين الإسلامي هى شعور بالاعتزاز والتشريف . بأنْ مَنَّ الله على قيادة هذه البلاد ‥ وعلى شعبها فجعل أطهر الأماكن الإسلامية في قلبها ‥ وهى كذلك في قلب العاهل المفدى ‥ ونصب عينيه ‥ وفي قلب الشعب السعودي ونصب عينيه ‥

ولذلك فإن أبرز الألقاب التي يهتم قادة هذه البلاد بحملها هى (خادم الحرمين الشريفين) وأي شرف يعادل شرف هذه الخدمة العظيمة التي تنداح من دائرتها مسؤوليات تتسع باتساع الشعور العميق في وجدان القيادة السعودية تجاه خدمة الإسلام . والعمل على نشره . والقيام بكل ما فيه من صيانته والحفاظ عليه نقياً صافياً بعيداً عن دس الدساسين . وتدجيل الدجالين . وزحف المنافقين . الذين لوث الحقد والبغضاء ضمائرهم . (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإنْ يقولوا تسمع لقولهم . كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم : هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) .

لقد فجرت زيارة (الفهد بن عبد العزيز) **مجالات الحديث عن**

القضايا التي طرحها حفظه الله على أبنائه .. واخوانه : **في لقائه مع منسوبي وطلاب الجامعة الإسلامية : وفيهم العلماء الأجلاء .. وفيهم الباحثون .. وفيهم طلبة العلم الذين جاءوا من كل مكان إلى (طيبة الطيبة) يطلبون العلم .. في منبع الهدى .. وانطلاق رسالة الإسلام الخالدة .. وعاصمة الإسلام الأولى ..**

إنها طيبة الطيبة .. وفيها الجامعة الإسلامية ، التي تضم جهابذة الفكر الموسوعي الإسلامي .. وتضم آلاف الطلاب المسلمين من كل لسان .. وكل قطر .. وكل لون .. يستظلهم الإسلام .. بظلال الخير والمساواة ، ويلقون من هذه الدولة « نموذج الرعاية » الذي يلقاه المسلمون من (المملكة العربية السعودية) على قرب التعامل .. أو بعده سواءً بسواء ..

لقد حرصت القيادة السعودية ، والفهد بن عبد العزيز رُبّانها الماهر .. وقائدها المحنك .. على إحياء دور (المدينة المنورة) في العالم ، ذلك الدور الذي تضاءل في سنوات الضعف والانكماش في القرون الأخيرة يوم توقفت ساحات (المدينة المنورة) عن تخريج العلماء والدعاة الذين تحملوا في القرون الماضية مسئولية الانطلاق بالدعوة الإسلامية إلى كل مكان في أنحاء العالم الإسلامي يدعون إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكانت فكرة إنشاء (جامعة إسلامية) تُنْفِقُ عليها الدولة ويشرف عليها مباشرة منذ إنشائها إلى اليوم **(الفهد بن عبد العزيز) الذى حرص على أن يكون مجلس هذه الجامعة من كل الشخصيات الإسلامية البارزة فى كل مكان ولذلك فإن (الفهد**

ابن عبد العزيز) إذا اختار الحديث على منصة الجامعة الإسلامية فإنه يريد أن يستمع اليه علماء وطلبة العلم في العالم الإسلامى كله ، ممثلين في هذه النخبة الممتازة من أعضاء هذه الجامعة العملاقة ٠

ولأن الجامعة الإسلامية ، هي نموذج فقط لما حاولت المملكة العربية السعودية بنجاح أن توفره من أجواء علمية مناسبة يتلقّى فيها طلاب العالم الإسلامي ، العلوم الإسلامية المبرأة من الشوائب ، الصافية المتدفقة من نبع الرسالة السماوية في مصادرها الصحيحة : لأن هذه هى بعض أهداف الجامعة ٠ فإن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ، يعمل على رعايتها بنفسه ، باعتباره مشرفاً مباشراً على أعمالها ٠٠ ذلك الإشراف الذي يعتز به جلالته ويحرص على أن يولى الجامعة جزءاً من وقته لرعاية برامج الجامعة الإسلامية وتوسيعها ٠٠ ورفع مستوى تجهيزاتها ٠٠

ولقد كانت معظم أسئلة طلاب الجامعة الإسلامية تدور حول « تصورات جلالته » لهذه الجامعة ومستقبلها وهى تضم في جنباتها أكثر من ٨٠ جنسية إسلامية ، من الدول التي تغطي الكرة الأرضية كلها بلا استثناء ٠٠

وكانت إجابات جلالة الملك فهد حفظه الله مطمئنة لطلاب العلم في هذه الجامعة العملاقة ولذلك فإن تساؤلات الطلاب على إدخال تكنولوجيا التعليم إلى هذه الجامعة وكم كان هذا السؤال أثيراً عند الفهد الذى رعى النهضة التعليمية في هذه البلاد فى مهدها الأول فكان لصيقاً بها حادباً على سيرتها في ظروف ما كانت فيها الامكانات تسعف كثيراً بسبب شح الموارد وانتشار الأمية في بلادنا ٠

وكيف لا يفتر ثغر جلالته باسماً . وهو يسأل عن إمكانية إدخال (التكنولوچيا) إلى الجامعة الإسلامية .

إن (الفهد) حفظه الله يؤكد . أنَّ المقياس في المملكة العربية السعودية هو (الإسلام) وكل شيء لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية وتتحقق من ورائه الفائدة فلن تتردد المملكة في الأخذ به لنظامها التعليمي ولنظام الجامعة الإسلامية على السواء ..

يقول الفهـد بن عبد العزيز :

(إدخال التكنولوجيا إلى التعليم الإسلامي يخضع لمفهوم العقيدة الإسلامية .. ومن طبائع الأشياء أن يكون كل ما لا يخل بالعقيدة الإسلامية محببا إلى النفوس وموجبة لأن ندخلها مادامت مفيدة) .

المقياس الذي نقيس به كل أمر يعرض لنا هو مدى ما يتحقق مما يعرض لنا من فائدة لحياتنا الدنيوية أو الأخروية .. نحن مجتمع نرفض الجمود .. ونرفض التحجر . ونرفض أي وصاية على الإسلام من أي جهة .. الإسلام الصافي في ينابيعه الأولى ترك للأمة كلها كل شيء واضحاً وضوح الشمس في رائعة النهار .. الحلال بين .. والحرام بين ..

والحمد لله . فإن مفهوم المسلمين عن إسلامهم إيجابى . ولكن ما يفسد هذه الإيجابية لدى البعض . هو خروجهم عن دائرة السيادة إلى الإعتداء أو النيل أو القفز على الآخرين . وقد شدد جلالة الفهد على خطورة التدخل فى شؤون الآخرين . وشدد كذلك على إبراز مبدأ هام من مبادئ المملكة برفضها التدخل في شؤون الآخرين الداخلية . ولذلك

فإن هدف المملكة السعودية من إنشاء هذه الجامعة الإسلامية لتوفير العلم الديني الصحيح للمسلمين هو أن يتمكن الخريجون من خدمة الدعوة الإسلامية الصحيحة ونشر الدين الإسلامي بالاعتماد على مصادره النقية ، وتنظيف مفاهيم العبادة مما يعلق بها من تشويه ، قد يصل خطره أحياناً إلى (الإشراك بالله – والعياذ بالله) ٠

إن (الفهد) في وقت يرفض فيه (التدخل المتبادل) في شؤون الآخرين ، يعلي من أهمية (التناصح) بين المسلمين ·· وفرق كبير بين التدخل ·· والتناصح ···· التدخل مرفوض في كل المفاهيم ·· أما التناصح فواجب إسلامي فـ (الدين النصيحة) ·· خاصة إذا كان الهدف من هذا التناصح أن يعود المسلمون إلى القاعدة الصحيحة) التي لا صلاح لأحوالهم وشؤونهم إلا بالعودة إليها ··

لقد أعلن (الفهد بن عبد العزيز) خادم الحرمين الشريفين ، وقائد مسيرة التضامن الإسلامي جملة من المبادئ الأساسية الحيوية التي يحسن بالجميع أن يتأملوا أبعادها ، وأن يتمثلوا القيم الخالدة التي أثارتها وأن يتواصوا على اتجاهات الخير والإصلاح فيها ٠ لقد حركت مجموعة القيم والمثل التى عرض لها الفهد بن عبد العزيز في وجدان كل مهتم بحاضر المسلمين ومستقبلهم أملا في أن يتم عن طريق ترسيخ هذه القيم نقْلة إسلامية صحيحة وقوية من هذا الواقع الأليم الذى نعيشه إلى حاضر مشرق زاهر نتجاوز فيه كل الصعاب ونقهر فيه كل الأعداء ونرتفع به ونسمو فوق الضعف والتخـاذل ٠

ونشرت جريدة المدينة في باب « الرأي » في عددها ٥٧١١ الصادر يوم

الخميس الموافق ٢٥ محرم ١٤٠٣ هـ مقالاً تحليلاً للأستاذ أحمد شريف الرفاعي دار حول « حوار الفهد مع أبنائه الطلبة » تحت عنوان :

مُحافظون ومُجدِّدون

جاء فيه :

كان لقاء الفهد بأبنائه طلبة الجامعة الإسلامية » بالمدينة المنورة لقاء حضارياً رائعاً تمثلت فيه وشائج الالتحام بين القائد والجيل الجديد من بني وطنه . وبين المسئول وشعب الغد ·

وكان ذلك « الحوار » الذي امتعنا حقاً وتبينا من خلاله مسيرة « الفهد » الفكرية . وآرائه وتطلعاته . وسعة فكره واطلاعه فكان الحوار المليء بالإقناع في حين كانت الأسئلة جريئة وإجابات « الفهد » أكثر جرأة . تحمل في مضمونها وعى القائد المسئول وهمومه وتطلعاته ·

إن الفهد هو « رجل الحوار » .. بحق ·

محاوراته مع أبنائه الطلبة . مشهودة . ومشهود لها بالإثارة والحس البديع والفهم القوي لتطلعات أجيال الغد في المملكة ·

هذه الأجيال عرفها « الفهد » وتعامل معها منذ أن حمل المسؤولية في شتى مجالتها ..

فمن خلال توليه مسئولية « وزارة المعارف » عرف « الفهد » كيف يتعامل مع الأجيال .. فالتعليم يعني مسيرة الفكر ومسيرة الحضارة . والتربية . والمسار الفكري والحضاري للأجيال . فليس هذا اللقاء الأخير

بين « الفهد » وأبنائه الطلبة إلا حلقة في سلسلة لقاءات كثيرة ، بين القائد والجيل الجديد ..

جيلان من الشباب عرفا « الفهد » مذ كان وزيراً للمعارف ، ووليا للعهد ثم .. ملكاً . هو في صميمه وأعماقه ينتمي إلى هذا الجيل الجديد بروحه وفكره وثقافته وأعماقه وأحاسيسه وممارساته .

الشباب في أعماق « الفهد » ممارسة وسلوك أكثر منه مجرد عمر .. شباب « الفهد » في حقيقته شباب فكر ، يتمثل فيه قول أستاذنا الجليل دولة الزعيم الشيخ أحمد محمد نعمان :

عمري بروحي لا بِعَدِّ سنيني ..

فلأسخرن غداً من التسعين ..

عمري إلى السبعين يهرع مسرعاً ..

والروح ثابتة على العشرين ..

وجاء فيه ما يلي تحت العناوين التالية :

ـ الفهد عالمياً وعربياً ومحلياً .

ـ الحضارة المعاصرة بغير ضوابط هى ضياع وجاهلية .

ـ المحافظة لا تنفي التقدم بل تشترطه .

إتجاه الفهد » للتحاور مع أبنائه الطلبة ، اتجاه معنون بعنوان « المستقبل » مليء بالرغبة في النفاذ إلى روح الأجيال المستقبلية في مرونة ، وتفهم وإحساس بالمسئولية .

ومن أجل ذلك امتلأ كل لقاء من لقاءات الفهد بأبنائه الطلبة برحابة الصدر، وبفكر شمولي مليء بالرفق والتسامح والقدرة على استيعاب التيارات الفكرية المؤثرة ومن ثم تحويلها إلى الاتجاه الصحيح الذي تلتقي فيه المعاصرة بالعقيدة، والإيمان بالعلم، والتراث بالمسار الحضاري وتراعى حركة التاريخ والزمن وإيقاع هذا العصر الذي نعيش فيه فى حركة مستمرة ليس فيها تناقض بين العلم والدين. بين العصر والأصالة، بل على النقيض من ذلك يتحقق من وراء ذلك اللقاء عناق بين كل ما هو تراثي وبين كل ما هو معاصر. تلك هي « القيمة الحقيقية » في لقاء « الفهد » المستمر مع أجيال الغد.

ليس ثمة من خوف من المسئول، بل مواجهة صريحة مفتوحة معه. وثمة صراحة ومكاشفة فكرية من خلال حوار بناء، يصل إلى الإقناع فالمحبة، فالفهم المشترك، فالعمل المشترك.. عاهل يتدفق فكره.. وتجربته.. ورعيل جديد من الشباب في عمر ابنه، ولكنه أب عصري ديمقراطي.. شعبه كله أسرته، الطاعنون في السن والشباب، البنين والبنات، كلهم التفوا حوله وارتضوه قائداً وبايعوه وهم قانعون مقتنعون..

ملك، مثقف متمرس بالخبرة، طاف كل الأقطار وتحمل كافة ألوان المسئوليات، فحاور وناظر، واشترك وشارك، وتثقف ثقافة نظرية وثقافة تطبيقية، وكسب حصيلة هى ثروة من المعاملات والفهم والإدراك، فكان مُنَظِّرًا، وصاحب رأي وصاحب جهد وفضل.

ما أروع أن يكون أباً . وأن يكون أباً شاباً في أبنائه ، له هيبة الأب القدوة . وله رصيد ضخم من النقاء وتحمل المسئولية ومجابهة الأزمات بالصبر والحلم والفكر والإبداع والاتزان . بما يحول العواصف إلى برود . والأعاصير إلى أنسام . وسخونة المواقف إلى وداعة ورفق تنتهي دائماً بالسلام والمحبة وتترك في النفوس أعظم الآثار .

وقد تلاقت في « الفهد » ثلاث خصال يندر أن تلتقي بقائد أو يلتقي بها قائد :

١ ـ **دوليته :** فهو وجه معروف دولياً يمثل مملكة تتمتع بسمعة هي في الذروة ثراء حضارياً وثراء تراثياً وثراء مادياً وثراء أخلاقياً .

٢ ـ **عروبته وإسلامه** ـ فهو وجه عربى ووجه إسلامي عرف بغيرته على العروبة والإسلام وعرف باعتداله ورفقه . ومحبته للأخوة عرباً ومسلمين . فاتجهت إليه القلوب والعقول معاً . وممثلاً لأكرم الأخلاق التي تنعكس عليها قداسة المكان والبقعة الطاهرة وجهة المسلمين وقبلتهم .

٣ ـ **محليته** ـ معرفة شعبه به ومعرفته بشعبه وزيراً للمعارف فوزيراً للداخلية فولياً للعهد .. فملكاً

هذا هو « كيان الفهد » وهذه هي سمته ، وهذا هو أن يقال « الفهد » إشارة ورمزاً وحباً ومسئولية وشخصية ..

هو إذن ليس مجرد ملك ..

ولكنه رجل صنع أحداثاً وصنعته أحداث .

تربية وثقافة وممارسة وفكراً واتجاهاً وتوجهاً وتوجيهاً ..

وهذا التقارب بين « الفهد » وبين أجيال الغد وأجيال « الأمس » لم يكن وليد مصادفات ، ولكنه حصيلة أحداث .. ومن هنا فإن هذا « التقارب » يستمر وينمو ، ويتزايد وتلتحم فيه وشائج كثيرة قلبية وعقلية ، لا أظنني مخطئاً حين سميتها « الفهدية » ـ منهجاً وأسلوب عمل » .. شيء يختلف عن « الفيصلية » وإن كان لا يبتعد عنها روحاً ومعنى ، وإنما هوتطوير مستمر لنهج مستمر بدأه الرائد الباني المؤسس المغفور له عبد العزيز ، وظل النهج يتجدد ويستمر بمتغيرات عصرية ، تفرضها الظروف والأحداث والتطورات وحركة العصر وواقع الزمن الذي نعيش فيه . بهذا الإحساس وهذا الفهم استقبلنا حوار الفهد مع أبنائه الطلبة ، رعيل الغد .

وقد لفت نظري في هذا الحوار سؤالان قويان :

١ ـ السؤال الأول وهو يتعلق بموضوع الأخذ بالتطور فيما لا يتعارض مع مبادئنا الأساسية .

٢ ـ والسؤال الثاني وهو السؤال الذي يحمل رقم « ٨ » الخاص بالإسلام والعصر .. والسؤالان مترابطان وإن اختلفت الصيغة ، ولكنهما يلتقيان عند محور واحد هو « عقيدتنا والتطور وهذا العصر الذي نعيش فيه ..

يقول السؤال الأول :

عرفتم يا صاحب الجلالة بدوركم الكبير في حركة التعليم منذ توليتم مسئولية التعليم المباشر فما الدور الذي تطمحون إلى قيام المملكة به لتطوير التعليم الإسلامي واستخدام تكنولوجيا التعليم فيه ..

ويجيب الملك على السؤال بقوله : بأنه فيما يتعلق بالتكنولوجيا فهي لا تتعارض مع العقيدة ما دامت محببة ولا تتعارض مع ديننا وتراثنا .

وإجابة الملك التي نلخصها هنا وإجابات أخرى على أنواع أخرى من الأسئلة تشير إلى أنه بفضل الالتقاء بين التكنولوجيا والعقيدة ، أمكن للمملكة أن تبدو أكثر من مجرد بلد من البلدان النامية ..

« الدولة العصرية » في المملكة هي حصيلة هذا اللقاء بين العقيدة والتكنولوجيا . فالإسلام يناسب كل الظروف والأزمنة والعصور بما يجعله حركة مستمرة متجددة غير متجمدة على طول مراحل التاريخ .

والإسلام كرَّم الإنسان واحترم عقله وحث على التطور ونبذ الجمود ونبذ التخلف بكافة أشكاله ومقاييسه وعلى كل المستويات ..

وبفضل هذا اللقاء بين العلم والدين ، بين التكنولوجيا والعقيدة أمكن للمملكة أن تتحول إلى دولة حديثة . ومن هنا أطلق عليها الكثيرون اسم « أرض المستقبل » وفي كل أنحاء العالم يوجد محافظون ومجددون .. ولكن المحافظين لا يمكن وصفهم بأنهم « متخلفون » بل إنني مصر على أنه توجد حالات معينة يصبح فيها المحافظون أكثر استيعاباً للتجديد من المجددين أنفسهم ..

إن « التقدمية » لفظة كرهتها من أعماقي ، لأنها تشوهت ، وأصبحت قصراً على دول شيوعية أو دائرة في الفلك الشيوعي » بينما هى في الحقيقة متخلفة ، يطلقون عليها صفة « التقدم » كما يقولون للأعمى يا « زرقاء اليمامة » من يستطيع بأن يزعم بأن أحزاب المافيا هي أكثر تقدمية من الحزب الذي يحمل طابع المحافظة والحرص على القديم ٠ ؟!

محافظون ·· نعم ولكن لسنا رجعيين ولا متخلفين ·· هذا الطوفان العارم من التقدم والمعاصرة إنتاجاً وعملاً وعمراناً وتصنيعاً وزراعة لا يمكن أن يكون رجعية ولا تخلفاً ··

محافظون ، نعم ·· مع الأخذ بأرقى الأساليب الحضارية تقدماً وتكنولوجياً ، ومعاصرة ٠ بل إن سر تقدمنا هو في أننا ·· محافظون على شريعة الله والواقع أننا لسنا متخلفين ·· والسبب الحقيقي هو أننا محافظون ٠

فالتخلف يشمل كافة النواحي الخلقية والدينية والحضارية والفكرية ونحن نملك ثروة من الخلق تركها لنا ديننا ولم تنزلق من أيدينا هذه الثروة ٠

نحن نأخذ من الحضارة ما يلائمنا ، وما لا يتعارض مع ديننا وعقيدتنا الموروثة ، فإذا كان « التقدم » هو « الفساد الخلقي » والاختلاط فإن هذا الاختلاط هو الاختلال الخلقي وهو التخلف الخلقي بعينه وسنكون متخلفين حقاً إذا أخذنا من الحضارة مبدأ « الاختلاط الجنسي » فالاختلاط الجنسي هو بعينه « التخلف » لأنه رجعة إلى جاهلية قديمة

في حضارة « سدوم وعمورة » سكان المدينة الملعونة التي سلط الله عليها صواعق أهلكتها وتركتها أثراً بعد عين بالقرب من البحر الميت ..

وبفضل هذه المحافظة انتفت عنا السذاجة الحضارية التي أخلت بالتعادل بين كل ما هو حضاري عصري وبين كل ما هو تراثي ..

هذه السذاجة الحضارية تفرع عنها التقليد والمحاكاة العمياء بحيث انعكست هذه السذاجة على القيم فخلخلتها فسلكنا مسالك تتنافى مع ديننا كمسلمين وأضاعتنا حضارياً ومادياً .

هناك إذن قيم تحكمنا ..

وهناك « ضوابط » و « معايير » أخلاقية » هي التي ينضبط فيها تطورنا ..

لا يمكن أن يكون ثمة تطور بغير انضباط ولا ضوابط وإلا كانت المسألة « فوضوية حضارية » أكثر منها « تقدمية » صحيحة .

هناك تطرف . وهناك اعتدال ..

ونحن ؟ من نحن ؟

نحن « أمة وسط » .

وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » ــ البقرة آية ١٤٣ .

« المحافظة » لا تنفي التقدم . بل تشترطه ..

فعدم المحافظة معناه التسيب الحضاري والضياع للهوية الإسلامية ومن ثمة ضياع آخر في زحمة الانفلات وغياب الخلق الذي هو جوهر التحضر ..

* * *

ونشرت جريدة المدينة للأستاذ أحمد شريف الرفاعي في عددها ٥٧١٥ الصادر يوم الاثنين الموافق ٢٩ محرم ١٤٠٣ هـ مقالاً « تابع » فيه الكاتب تحليلاته لحوار جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى مع أبنائه طلبة الجامعة . وكان عنوانه :

التكنولوجيا والعقيدة

وجاء فيه :

كان السؤال الثاني (السؤال الثامن في تسلسل الأسئلة) التي ألقيت على (الفهد) في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

« عُرِفْتم يا صاحب الجلالة بطموحكم الكبير فهل يتوقع الجيل الحاضر تكوين مجتمع تتحد فيه قيم الإسلام بتكنولوجيا العصر دون أن يجنح إلى المادية كما حصل في ظل الحضارة الغربية . وما هى الوسائل الكفيلة بمنع الانحراف عن بلادنا الإسلامية .»

ورد الملك على السؤال ..

لم يكن رده على السؤال في جواب واحد وإنما في العديد من الأجوبة المتفرعة . التي كانت تتصل بشكل أو بآخر بالرد على هذا السؤال ..

كان جواب الملك بأننا نستطيع أن نمشي في الخط العلمي والتكنولوجيا بل وأن يكون اتجاهنا دون أن يغير من طبيعة تكويننا كشعب محافظ يحفظ الله بنا الذكر الحكيم ·

تحدث « الملك » عن « السلوك القرآني » الذي هو من صميم العقيدة قائلاً بأنه يؤدي إلى غايتين أساسيتين (١) **نعمة الله في الدنيا** (٢) **وثوابه في الآخرة ··**

التطور يمكن تلخيصه في هذا العدد الضخم من المدارس والجامعات ·· ويطرح سؤالاً أين كنا وأين أصبحنا ؟ بهذه الجماهير من الطلاب التي تربو على مئات الألوف ··

بمحاولة مواكبة التعليم لمشاريع التنمية بحيث توظف الكوادر في خدمة التطور . وبحيث لا توجد فراغات لكفاءات متواجدة ولكفاءات فائضة من الاحتياجات الوطنية ·· وللسؤال العديد من الأجوبة التي تفرعت في العديد من رد الفهد على التساؤلات ·· قول الفهد مثلا :

« لا نريد أن نعتبر أنفسنا موجهين للعالم الإسلامي أو ندعي أننا ـ نحن فقط ـ الذين نستطيع أن نقوم بهذه المهمة ولكننا مؤسسون ونحن دعاة نحترم جميع الدول الإسلامية ونحترم جميع قادة المسلمين وأعتقد أن « التفاهم البناء المحبب » إلى النفوس هو الذي يمكن أن يحقق هذه الأهداف ·

بعبارة أخرى ..

مبدأنا هو عدم التدخل في شئون الآخرين كما لا نريد أن يتدخل في شئوننا الداخلية أحد ·· ومن السهل اقتناء التقنية ··

ولكن الأهم هو كيف الاستفادة منها . وجعلها الأساس في التطبيق العلمي وتحويل طاقة الاستيراد إلى طاقة إنتاج .. .

المعلومات التقنية لابد لها من وعاء يستوعبها ويهضمها ويحولها إلى جهاز ذهني وعصبي إسلامي لابد من النضج العلمي والزمن اللازم لهذا النضج .. ما نحتاج إليه هو استثمار الإمكانيات الضخمة لأهداف مستقبلية بعيدة ونظرة موضوعية إلى التطور .

فنحن نملك الأرض الشاسعة والموارد والطاقات البشرية والعقول الشابة القادرة على استيعاب التقنية الحديثة وتوظيفها في خدمة العديد من احتياجاتنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية .

وفي بلد تتوفر فيه الثروة الهائلة . يمكن . أن نبدأ بعملية واسعة لمحو الأمية .

أمية الحرف وأمية المعرفة . لأن هذه الأمية أخطر من أي شيء آخر .. ولأن محو الأمية هو المدخل الصحيح للترشيد على كل المستويات .

ونحن حين نقضي على الأمية . إنما نقضي في الحقيقة على الأسس التي ينبني عليها الجهل بالإسلام والتربية الإسلامية ..

فديننا يقول في أول آية نزلت على النبي الأمين هى « اقرأ .. » التحصين من الأساس في الأسرة ، والبيت ، والتربية الأولية للأطفال ، وبتعويدهم على الإسلام وتحبيبهم له وتعويدهم على الصلاة وإقامة الشعائر ثم السلوك الإسلامي

الصحيح عملاً وممارسة .. وهذا التحصين هو الدرع الواقي ضد الزيغ والضلال ..

وحين نغرس التربية الإسلامية في الأطفال عن طريق الأسرة فإننا في الحقيقة نقيم أساس المجتمع الصالح المحصن ضد التيارات الالحادية والعقائد المستوردة ونرسي دعائم « الأمن الفكري » و « الأمن النفسي » ولا يمكن بعد ذلك أن نخشى شيئاً .

لا التطور الحضاري يفزعنا ، ولا التكنولوجيا تتعارض مع إيماننا ، ولا يمكن أبداً أن نفزع من موجات العصر وطوفان العصر لأننا أوينا إلى « سفينة » تحملنا فوق العواصف والرعود المعاصرة .

وكما قال « الفهد » نحن لسنا أدعياء ولا مدعين .. وإنما نحن دعاة بالرفق لفكر وجد قبل ١٤ قرناً من الزمن ونحن لا يمكن أن ندعي لأنفسنا بأننا مُوجِّهُون للعالم الإسلامي . وإنما نحن « قدوة » بسلوكنا الحضاري الإسلامي ..

نحن لانستطيع أن نفصل بين الدين والسياسة .. الإسلام عندنا ليس طقوساً وعبادات ولكنه منهج وسلوك وأسلوب عمل . لذلك فالمسجد هو الرئة الثانية للبيئة البيتية . والصلوات الخمس تنهى عن الفحشاء والمنكر والدين . ديننا يقول في القرآن والسنة بطلب العلم .. ويحث عليه ويأمرنا نبينا أن نطلبه ولو في الصين .

ومن ضمن العلم الذي نطلبه : التقنية المسماة بـ « التكنولوجيا » و « التكنولوجيا » معلومات وتجارب ..

والإنسان ليس مجرد آلة جامدة تختزن المعلومة ثم تعكسها كما اختزنتها ..

وإنما الإنسان مؤلف من شعور وغرائز ووجدان وعقيدة وإيمان ، وهو حين يهضم المعلومة لا يختزنها وإنما يحولها إلى اختراع نافع ومادة متداولة ومنفعة عامة ..

ونحن حين نقتبس التكنولوجيا ، إنما نهضم اطلاعاً جديداً ونطوره ونصنع منه شيئاً ينفعنا .. والإسلام لا يمنعنا من الاقتباس ، ولكنه يمنعنا من تسخير العلم في الأذى وما يضر الناس .

فالمعلومات كما قلنا ـ لا بد لها من وعاء يستوعبها ومن جهاز علمي يجعلها موائمة لحاجة الإنسان المسلم في المجتمع المسلم .

ولا بد من تسخير التكنولوجيا لخدمة مجالات احتياجاتنا التنموية والعسكرية .. الإسلام يقول لنا « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » فنحن إذن في مجتمع يعج بالكراهية وينوي تدمير الإسلام والمسلمين .. ومن هنا يجب أن نعد العدة للوصول إلى أمن دفاعي درءاً للأخطار المتربصة بنا ..

وفي المقابل نجد إسرائيل مثلاً تحتل المركز الخامس في العالم في مضمار تصدير السلاح بينما نحن نشتري السلاح وتقول التقارير

الإحصائية بأننا كعالم عربي اشترينا بمبلغ تسعين ألف مليون دولار أسلحة ونحن كعالم عربي نبلغ أربعين ضعف سكان إسرائيل المصدرة للسلاح .

ولو تكاتفنا كمسلمين وعرب . فنحن قوة لا يستهان بها . ولكنها قوة مفككة لأننا جهلنا بقيمة العلم الذي يدعو إليه الإسلام ويحث على التمسك به .

نفس الإسلام الذي يقول لنا في كتاب أحكمت آياته :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون .

والإسلام قوة ، والله قوي يحب الأقوياء وقد وردت كلمة « قوة » ٣٠ مرة في مختلف السور القرآنية ..

نحن نذكر « التكنولوجيا » في مضمار التسلح لأننا في الواقع نعاني من مشكلة الضعف ..

هذا الضعف العسكري هو الذي أدى بنا إلى الضعف السياسي كمسلمين والضعف الاقتصادي والضعف الاجتماعي ولو تحقق لنا حتى مجرد « الاكتفاء الذاتي » في مضمار السلاح الذي هو القوة ، لتوافرت لنا الثقة في قدرتنا على الدفاع عن أنفسنا

وعقيدتنا ودينا ولاستخلصنا أقدس مقدساتنا المنهوبة المحتلة ولملكنا حق اتخاذ القرار إلى جانب ما يوفره التصنيع الحربي لنا من استيعاب للتكنولوجيا الحديثة وتشغيل الأيدي العاملة وجني الأرباح الوفيرة ، أو على الأقل توفير مئات البلايين التي نصرفها في شراء السلاح ، ثم نكتشف بعد كل صفقة مدى خسائرنا لأننا اشترينا سلاحاً متخلفاً ظهر سلاح أكثر منه تطوراً وفاعلية لأن التكنولوجيا في إنتاج السلاح توصلت إلى تطوير أسلحة أكثر تطوراً من الأسلحة التي اشتريناها وصرفنا البلايين للحصول عليها .

نحن لسنا دعاة حرب ..

ولا تجار أسلحة .. ولكننا دعاة إسلام وعودة إلى الإيمان .

والدعاة يحتاجون للقوة ، والقوة هي في العلم الذي يدعو إليه ديننا ..

ونشرت جريدة المدينة مرة أخرى في باب الرأي مقالاً للأستاذ جمال تركي في عددها ٥٧٢٣ الصادر يوم الثلاثاء الموافق ٨ صفر ١٤٠٣ هـ جاء فيه تحت عنوان :

الفهد... ومواقفه الفذة..

اهتم فيه الكاتب بتحليل جانب من حوار الفهد في الجامعة الإسلامية ، وجاء فيه :

عندما تحدث القائد الأمين المليك المفدى فهد بن عبد العزيز في المدينة المنورة وفي الجامعة الإسلامية عن العقيدة ·· والتربية والتعليم ·· ومشاريع المدينة المنورة ·· وبناء المواطن الصالح ·· عدت بالذاكرة إلى الماضي القريب ·· إلى ذلك اللقاء الذي تم في مدينة الدمام بين الفهد الأمين ·· وطلبة جامعة البترول ·والحوار الذي دار يومها بين القائد وهيئة التدريس والطلبة ، كان الفهد الأمين ينطلق في كل ما يقوله ويردده من النبع الصافي ، من رسالتنا الخالدة ، من كتاب الله ، وسنة رسوله ·· فنحن دولة الإيمان ·· والعلم ، والنور ·· أعزنا الله بالإسلام ·· حققنا الكثير من المنجزات وشيدنا البناء الشامخ في ظل الإسلام ·· وتحت رايته الخفاقة ·· فالفهد القائد كان ولا يزال يرصد تقدم الحركة التعليمية في هذه المملكة الفتية ·· وكان دائماً يوصي الجميع بوجوب التمسك بكتاب الله وسنة رسوله في كل ما تبنيه من تقدم علمي ·· وتربوي ·· وثقافي ·· حتى إن هذه المملكة الفتية ولله الحمد لم تخرج عن الخط المرسوم لها في المناهج التربوية ·· والثقافية والعلمية ·

إن كفاح سنوات مضت حقق لنا الكثير · فهذه المدارس والمعاهد ، والجامعات ، هي قلعة من قلاع حضارتنا وتقدمنا وازدهارنا ·

وبفضل قيادة الفهد الأمين بفضل جهده وجهاده ونضاله وكفاحه حققنا الكثير . وقطعنا شوطاً بعيداً في فترة زمنية قصيرة ··

إن شباب هذه المملكة الذي يساهم اليوم في البناء يدرك تماماً أن الأمانة التي يحملها تتطلب منه الإخلاص والتفاني ·· والعمل الجاد

المتواصل .. والعزيمة الصادقة من أجل تحقيق مزيد من التقدم في مختلف المجالات .

إن كل شيء في هذه المملكة الفتية يتطور .. بفضل القيادة الرشيدة .. وبفضل المخلصين من أبناء هذا الوطن الغالى ، إننا نعيش عصراً ذهبياً في عهد قيادتنا الرشيدة . قيادة الفهد الأمين .. زعيم هذه الأمة .. ورائدها .. وقائدها .. ومحقق آمالها إن نظرة واحدة إلى ما يجري الآن في هذه المملكة من عمل متواصل وجهد جبار تعكس أمامنا الصورة الحقيقية لمدى ما حققناه في سنوات وفي مختلف المجالات .. التعليمية . والاقتصادية . والصناعية . والعمرانية ..

هذه المدينة المنورة .. كم هى المبالغ التي رصدتها الدولة من أجل تنفيذ العديد من المشاريع .. ومن أجل توسعة المسجد النبوي الشريف ، وفتح المزيد من الطرق والشوارع ..

وهذه مكة المكرمة وما يجري فيها الآن فوق كل تصور حركة دائبة .. وعمل متواصل .. وكذلك جدة المحروسة .. والرياض .. والطائف .. وينبع .. والقصيم .. وكل مدن المملكة تشهد حركة وتطوراً سريعاً وكل هذا بفضل ما تتمتع به هذه البلاد من أمن واستقرار وازدهار .. ومن حب عميق وولاء أكيد وإخلاص كبير يجمع بين الشعب وقائده وفق الله العاملين إلى ما فيه الخير والسداد وحفظ الله لنا قائدنا ورائدنا الفهد الغالى وبارك مسيرته إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ...

٦ — جريدة النّدوة

وجعلت جريدة « الندوة » كلمتها الإفتتاحية موضوع تلك الزيارة التاريخية الهامة في خمسة أعداد متتالية ·

فجاءت الافتتاحية في عددها ٧١٨٥ الصادر يوم ١٤ محرم ١٤٠٣ هـ تحت عنوان :

لِقَاءُ ٱلوَفَاءِ فِى مَدِينَةِ ٱلرَّسُولِ ﷺ.

جاء فيه :

منذ يوم « الأحد » وحتى يوم الأربعاء سيكون جلالة الملك فهد المفدى بين أبنائه وإخوانه أهالى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

وقد سبقت بشرى الزيارة وصول جلالته إلى طيبة الطيبة فتقبلها الأهالي هناك بالفرحة والحب والوفاء الذي يعبر عن التحام هذا الشعب بقيادته العاملة من أجل خير المواطنين في كل مكان ·

إن سكان المدينة المنورة يتوقعون أن يسفر لقاؤهم (بالفهد) عن مشاريع حيوية تمكن مدينتهم المقدسة من اللحاق بكبريات مدن البلاد وإنها لجديرة بكل الخير والتكريم

لم لا وفيها مسجد سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم حيث اتخذها في حياته العظيمة عاصمة له ومنطلقاً لنشر الدعوة وإرساء قواعد الدولة الإسلامية .

إن الأنباء الطيبة تتحدث عن عدد من المشاريع الهامة التي سوف تشهدها المدينة المنورة في القادم من الأيام ، فالأنباء تقول أن هناك توسعة جديدة للمسجد النبوي الشريف روعي فيها أن تستوعب الأعداد المتزايدة من الحجاج خلال السنوات المقبلة كما أن هناك مشروع مطبعة القرآن الكريم الذي سيوضع حجره الأساسي خلال الزيارة الملكية والذي تبلغ تكاليفه أكثر من ألف مليون ريال حيث ستكون مساحة المطبعة ١٥٨ ألف متر مربع وتبلغ طاقتها السنوية بعد اكتمال جميع مراحلها حوالى ٨ ملايين نسخة من المصحف الشريف والأنباء تحمل بشائر أخرى في مجال مشاريع التحسين والتجميل والإسكان نفضل أن تلقى بشراها حفدة الأنصار من جلالته مباشرة فهم الفرحون بلقائه وهم الذين يعتبرون أن زيارة الفهد لهم فيها تأكيد جديد على الرعاية السامية التي تشمل جميع أبناء المملكة وهى أمور يقدرها المواطنون وينظرون إليها بامتنان وعرفان فتهنئة للفهد بهذا الحب وتهنئة لسكان المدينة المنورة بهذه الزيارة الملكية الكريمة .

* * *

وفي عددها ٧١٨٦ الصادر يوم الأثنين الموافق ١٥ محرم ١٤٠٣ هـ كانت افتتاحيتها في الصفحة الأولى حول هذه الزيارة تحت عنوان :

لِقَاءَاتُ ٱلفَهْدِ .. عَلَىٰ طَرِيقِ ٱلتَّقَدُّمِ .

وجاء فيها :

لا يعادل الحفاوة البالغة بخادم الحرمين الشريفين في المدينة المنورة ، وفرحة حفدة الأنصار بلقاء قائد مسيرة التقدم والرخاء – إلا حرص هذه القيادة على السهر لإسعاد الشعب الوفي والعمل المتواصل من أجل تحقيق كل أهدافه وما يعود عليه بالخير .

وإذا كانت مكة المكرمة قد سعدت بلقاء العاهل المفدى خلال موسم الحج ، وعبر لقاءات متصلة تعبر عن اهتمام خادم الحرمين الشريفين بأم القرى ورعايته لكل ما يؤدى إلى تطورها ورقيها ـ فإن حرص جلالة الملك فهد على أن تكون أول زياراته بعد أن تولى الحكم ـ لطيبة الطيبة .. إنما هو تعبير راسخ عن تمسك قيادتنا الرشيدة بكل المعاني السامية التي عاشتها المدينة المنورة ، ولا تزال ـ عبر تاريخها الطويل .. كمنطلق لنصرة هذا الدين ونشره في العالمين .

وعندما التقى جلالته مساء أمس بنخبة من سكان بلد الرسول الأمين ، وعندما يلتقي صباح ومساء اليوم بأهالى المدينة المنورة والمنطقة المحيطة بها ، للتشاور والتناصح وتبادل الرأي والاستماع إلى مطالب واحتياجات المواطنين في تلك المدن والقرى ـ فإن جلالته إنما يطبق

بذلك أسمى الروابط الإسلامية والعربية الأصيلة التي تجمع الراعي والرعية على صعيد الإخلاص لله ثم الوطن ، بدون حواجز ولا سدود ·· شأن قيادة هذا البلد منذ أن توحدت أطرافه في كيان واحد ، وفي أسرة تجمعها المحبة والتآلف والوحدة ·· وتسعى لتحقيق الغد المشرق وتتضافر جهودها على طريق البناء والازدهار ·

وإننا لعلى ثقة بأن مثل هذه الزيارة ، وهذه اللقاءات ، ستعود على المدينة المنورة وأهلها بالخير العميم ·· كما عادت وستعود لقاءات أخرى مماثلة على جميع أنحاء المملكة ومواطنيها بالتقدم والخير إن شاء الله ·

* * *

وفي عددها ٧١٨٧ الصادر يوم الثلاثاء الموافق ١٦ محرم ١٤٠٣ هـ نشرت افتتاحيتها تحت عنوان :

وَيتَواصَلُ اللِّقَاءُ ...

جاء فيها :

يتواصل اللقاء في رحاب مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بين المليك المفدى وأبناء شعبه الأوفياء ليرسم في الأفق الرحيب علامات الحب ودلائل الوفاء بين القيادة والشعب وليؤكد من جديد أن الدولة تحنو وتبر المواطنين في كل مكان من البلاد حيث يصل القادة إلى المواطن في موقعه ليتفقدوه ويشملوه بالرعاية التي يحرصون على أن يستفيد منها كل إنسان يعيش تحت ظلال الكيان الكبير الشامخ ·

ولقد تعودت الأمة أن يسفر عن كل لقاء المزيد من مشاريع الخير التي يفرح بها المخلصون سواء نفذت في الشمال أو الجنوب .. في الشرق أو الغرب .. فالوطن واحد والكيان واحد وما يقرر تنفيذه في موقع سيجد صداه الطيب في الموقع الآخر، وهذا هو التلاحم الذي يعتز به أبناء هذه الديار الغالية ويفاخرون به غيرهم من الشعوب.

لقد التقي الفهد بأبنائه وإخوانه من أهالى المدينة المنورة أكثر من مرة ، وحرص على أن يكون لقاؤه على جميع المستويات ليستمع إلى الجميع بشكل مباشر ويتعرف على آمالهم فيعمل على تحقيقها وقد شاهد الجميع (في التلفاز) كيف أصر جلالته على أن يقف في وسط الطريق ليستمع إلى أحد أبنائه الشباب ويفهم منه موضوعه كله ، فكان موقف جلالته صورة رائعة من صور الأبوة الحانية قابلها المواطنون بالإكبار والتقدير.

إننا نتابع هذا اللقاء التاريخى بارتياح بالغ متمنين أن يثمر الخير العميم لمدينة الرسول وأن يتجدد هذا اللقاء ويتتابع في مناطق أخرى من البلاد الحبيبة بما يحقق الخير والرفاه للمواطنين في كل مكان.

* * *

وفي عددها ٧١٨٨ الصادر يوم الأربعاء الموافق ١٧ محرم ١٤٠٣ هـ جاءت افتتاحيتها تحت عنوان :

مَا يَفْخَرُ بِهِ الْقَائِدُ وَالْمُوَاطِنُ..

جاء فيها :

من أهم مزايا قادة هذه البلاد انهم لا يعتزون بشيء بقدر اعتزازهم بأمرين هامين أولهما أن سياستهم الداخلية والخارجية تقوم على مبادئ وتعاليم الإسلام وتنطلق منه وترجع إليه في كل الأمور . وهم يؤكدون في كل مناسبة أن ما تنعم به المملكة العربية السعودية من استقرار وأمن ورخاء إنما هو بفضل الله عز وجل ثم بفضل الحرص المستمر على التمسك بمبادئ وأحكام الدين الإسلامي الحنيف .

وثاني ما يعتزون به ويفاخرون به غيرهم ويحمدون الله عليه هو ما ما تشهده البلاد من نهضة تعليمية مباركة سابقت الزمن وصل نورها إلى كل شبر في المملكة حتى بلغ تعداد الطلاب والطالبات إلى حوالى مليوني طالب وطالبة بالإضافة إلى سبع جامعات وآلاف المدارس والمعاهد والمراكز الفنية .

هذه الأمور السامية تطرق إليها جلالة الملك فهد خلال لقائه يوم أمس مع طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وهى أمور يعتز بها جلالته كثيراً ويفاخر بها ويعتبرها من الأمور التي يجب أن يرتكز عليها البناء السياسى لأية دولة مسلمة فالتطبيق السليم للشريعة الإسلامية يحقق الأمن والاستقرار ويقضي على الجريمة والانحراف الاجتماعي والإداري والعقائدى ونشر العلم وتعميم النور يعنى بناء الإنسان القادر على المشاركة في بناء وطنه بصورة فعالة .

لقد تحدث جلالته خلال لقائه بأبنائه الطلبة عن الكثير من القضايا الداخلية والخارجية وكان جلالته واضحاً .. وصريحاً وهو يرد على أسئلتهم التى كانت تدور حول ما يشغل الشبان المسلمين من قضايا عامة وخاصة فقد تحدث عن المكافآت والتجنيد الاجبارى والشورى وتطرق في حديثه إلى تجربة التنمية في المملكة وكيف استطاعت هذه البلاد في فترة قياسية أن تبنى حضارة ناهضة ومجتمعاً إسلامياً متوازن التطور يستطيع أن يأخذ بأسباب التحضر دون أن يتأثر بأخطار وسلبيات الحضارة المادية أو ينفصل عن تاريخه الإسلامي المجيد ·

إن هذا اللقاء الذي شهدته الجامعة الإسلامية سيظل شاهداً حياً في أذهان كل من حضره على الأسس النبيلة التى يرعى بها قادة هذه البلاد أبناءهم المواطنين وكل من ينعم بخير وطننا الغالى من أبناء الأمة العربية والإسلامية وهو صورة فريدة من صور التلاحم الناتج عن السياسة السليمة للقيادة الحكيمة ·

وفي عددها ٧١٩٠ الصادر يوم السبت الموافق ٢٠ محرم ١٤٠٣ هـ مقال افتتاحى بقلم الأستاذ رفقي الطيب تحت عنوان :

كُلُّ الْحَقَائِقِ أَمَامَ الشَّعْبِ ...

جاء فيه :

أثبت الفهد المفدى في كل المواقف والأحداث أنه رجل القيادة والحوار

الذي يؤمن بالشورى إيمانه بوضع الحقائق أمام الشعب حتى يكون القرار في النهاية هو انعكاس وصدى لمطلب وطني له من الإجماع والتأييد ما يكفل له الديمومة والدفاع عنه باستمرار ·

وفي لقاءات الفهد المفدى بأبناء شعبه الوفي سواء في المنطقة الشرقية أو الغربية حرص جلالته على أن يلتقي بأكبر عدد من المواطنين في لقاء مفتوح يضع أمامهم فيه حقائق كثيرة عن حقيقة الواجب الذي تؤديه قيادتهم من أجل رفعة هذا الوطن ومن أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية السمحاء في كل أرجاء الدنيا ·

وحتي في اجتماعات مجلس الوزراء الموقر والتي ظل جلالته لسنوات طويلة يترأس جلساتها في عهد المغفور له الملك فيصل وعهد المغفور له الملك خالد ·· كان جلالته دائم الحرص على تذكير أعضاء المجلس بضرورة مكاشفة الشعب بالحقائق ووضع النقاط على الحروف أمام المواطنين فطالما أننا نعمل من أجل خير بلادنا وخير مواطنينا فيجب بالتالي أن نضعهم في الصورة باستمرار وأن يكون الحوار والتشاور طريقاً للوصول للقناعات المشتركة الكفيلة بتحقيق التعاون المنشود بين المواطن والمسئول ··

ويظل لقاء جلالة الملك فهد المفدى بأبناء المدينة المنورة في الجامعة الإسلامية نبراساً مضيئاً على طريق مسيرة الخير والنماء التي يقودها جلالة الفهد بكل حكمة واقتدار وإخلاص ·· وتبقى دروس ذلك اللقاء معيناً لا ينضب لحقيقة التلاحم التلقائي الصادق بين القيادة والشعب وهو تلاحم ظل

على الدوام ركيزة صلبة للتصدي لكل الافتراءات المتجنية والدعاوي المغرضة التي تستهدف النيل مما نحمد الله عليه من نعمة الأمن والاستقرار وأواصر الحب العميق التي تربط بين القيادة الرشيدة وهذا الشعب الوفي النبيل .

* * *

وفي مقال افتتاحي آخر للأستاذ رفقي الطيب نشر في جريدة الندوة في عددها ٧١٩١ الصادر يوم الأحد الموافق ٢١ محرم ١٤٠٣ هـ جاء فيه ما يلي تحت عنوان :

اَلْفَهْدُ ... يُنْجِزُ مَا وَعَدَ ...

الذين يعرفون جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى عن قرب يكادون لا يتميزون عمن يعرفونه عن بعد خصوصا فيما يتعلق بالخصال الحميدة والسجايا الماجدة وسداد الرأى والحكمة والتدبر والشورى والحوار الإيجابي . وغير ذلك من صور الريادة والقيادة والزعامة الحقيقية للأمة ..

والذين يعرفون فهد بن عبد العزيز يعرفون عنه ذلك التأسى والاقتداء بسيرة مؤسس الدولة السعودية الفتية وموحد هذا الكيان الكبير الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه والذى مازالت ذكراه العاطرة وسيرته الخالدة أمثولة في العدل والحكمة والحزم والقوة والخوف من الله عز وجل في السر والعلن .. وهو الأمر الذى يعزز في أعماقنا ما رسخ في قلوبنا من محبة وولاء وفداء للفهد المعظم .. وهو ما يثبت في

أذهاننا على الدوام مصداقية ما دعا ويدعو اليه الفهد في كل ما من شأنه إعلاء كلمة الله ورفعة بلاد المسلمين وعزتهم ومنعتهم وتحقيق الخير كل الخير لجموع المواطنين في الداخل والانتقال ببلادنا الطاهرة الى مدرج الرقي والعلاء والحضارة وفق منظور فذ يحافظ في كل مرحلة من مراحل النماء والتطور على أصالة القيم وعلى صون العقيدة الإسلامية السمحاء من كل حركات الغزو ودعاوى التغريب والتمذهب والتعصب والتشيع المقيت ٠

ولذلك فما أعلنه الفهد من مواقف وما أكده من حقائق في لقاءات الخير التي تمت في مأرز الإيمان معقل نصرة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ‥ هو تعبير عن أصالة في النهج وروحية في الأعمال والتزام كامل بأن يكون الفعل لسانا يسبق أى قول أو كلام ‥

وما التزمت به القيادة الرشيدة في المدينة المنورة من مشاريع وأعمال ليست هي كل شيء ‥ فعلى طريق الخير التي يقودها الفهد المفدى الكثير من الآمال والطموحات التي ستتحقق على يد الفهد بإذن الله ‥ فهناك : مجلس الشورى ‥ وهناك صندوق دعم الأسرة ‥ وهناك مشاريع الإسكان ‥ وهناك الكثير الكثير من قواعد البنية الأساسية ومرافق الخدمات والتشييد والإعمار التي ستغطى السهل والجبل في بلادنا الطاهرة ٠

* * *

٧ — جريدة اليوم

أبرزت جريدة اليوم أخبار الزيارة الملكية للمدينة المنورة بالكلمة والصورة في أعدادها المتوالية التى زامنت هذه الزيارة المباركة · ونشرت نص الحوار المفتوح الذى جرى في الجامعة الإسلامية ·

وقد نشرت في عددها ٣٦٣٠ الصادر يوم الخميس الموافق ٣ صفر ١٤٠٣ هـ مقالا للأستاذ عبد المحسن بن محمد البنيان تحت عنوان :

العقيدة الإسلامية في حديث الفهد.

جاء فيه :

في الحوار الذي تم بين جلالة الملك فهد حفظه الله وبين طلبة الجامعة الإسلامية في طيبة الطيبة تحدث الفهد عن العقيدة الإسلامية وعن دورها العظيم في حياة البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة وأوضح أثرها الملموس في الأمن والاستقرار والازدهار الذي تنعم به هذه البلاد وسكانها وأكد ان الدولة السعودية لن تتزحزح قيد أنملة عن مبادئها المثلى وميثاقها العظيم الذي قطعته على نفسها وهو نشر العقيدة الإسلامية والدعوة إليها والدفاع عنها والحكم بشريعة الله التي أنزلها على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ·

وإنه لمما يشيع البهجة والفرح في قلوب المؤمنين أن يسمعوا هذا العهد والميثاق يتجدد ويصدر من ملك مسلم مؤمن ، ملك لدولة الإسلام الأولى

في بلد الإسلام الأول وفي مهبط الوحي ومهاجر سيد المرسلين ومثوى جثمانه الطاهر الطيب صلى الله عليه وسلم ولا عجب أن يصدر ذلك العهد من الفهد فهو ابن عبد العزيز طيب الله ثراه الذي كان من دعائه المأثور أثناء فتوحاته وجهاده ـ اللهم إنْ كنتَ تعلم أن في حكمي وقيام دولتي صلاحا للإسلام والمسلمين فانصرني وأيدني وإن كنت تعلم أن في حكمي وقيام دولتي شراً للإسلام والمسلمين فأخذلني واقطع المدد عنى ـ فاستجاب الله دعاءه ونصره وأيده لما في سابق علمه سبحانه أن في حكم عبد العزيز وقيام دولته عزاً ونصراً وخيراً وسعادة للإسلام والمسلمين فبسط سلطانه على هذه البلاد الكبيرة التي تعتبر قارة بل أكبر من قارة إذا قيست بمساحة قارة استراليا .

وبعد أن اختاره الله إلى جواره حمل الراية من بعده أبناؤه بأمانة واخلاص مترسمين خطاه وموفون بعهده وفي حديث جلالة الملك فهد حفظه الله أثناء إجابته على أسئلة أبنائه طلبة الجامعة الإسلامية لطمة لجميع المشككين في دور دولتنا القيادي في العالم يتجلى ذلك في التصميم والعزم على مواصلة المسيرة المباركة والدعوة لدين الله ونشر العلوم الإسلامية في جميع أقطار العالم الإسلامي طبقا لما هو متبع ومعمول به في الجامعة الإسلامية في المدينة ومعنى ذلك قطع دابر الدس على الإسلام والمسلمين والحيلولة دون ترويج المباديء الهدامة والأفكار الشاذة بعد أن تصبغ بصبغة دينية لتنطلي على العامة وعلى المستجدين في الإسلام ممن لم يتمكن الإيمان في قلوبهم أو كان انتسابهم للإسلام بالوراثة دون أن تكون لديهم قاعدة إيمانية صلبة مستقرة .

وأخيرا يأتي دور المملكة العظيم في خدمة حجاج بيت الله الحرام وزوار حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمين كافة المرافق ووسائل الراحة لهم وأهم شيء وأعظمه المحافظة على أرواحهم وتأمين سلامتهم حتى يعودوا لأوطانهم بعد تأدية مناسكهم واذا علمنا أن جموع الحجيج التي وقفت بعرفة يوم الحج الأكبر أكثر من مليوني نسمة أي أكبر من عدد سكان بعض الدول أدركنا مقدار الجهود العظيمة التي تبذلها الدولة لحماية تلك الأرواح · والمحافظة عليها ·

والحج المبرور هو الذي لا رفث فيه ولا فسوق ولا جدال بل يكون خالصا لله يشغل الحاج فيه وقته بتأدية المناسك وقراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار امتثالا لقوله تعالى **(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)** فحري بالمسلمين ان يصفوا حجهم من كل شائبة وإن يجعلوا نيتهم تأدية المناسك إجابة لدعوة الله وتقربا إليه ورجاء ثوابه ·

* * *

⑧ — مجلّة "اليمامة" الأسبوعيّة

ونشرت مجلة « اليمامة » الأسبوعية في عددها ٧٢٥ الصادر في ٢٤ محرم ١٤٠٣ هـ مقالا مطولا حول زيارة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز للمدينة المنورة ٠ وعرجت فيه على استخلاص المعاني التي انطوت عليها هذه الزيارة الكريمة . ولم تنس أن تخص الحوار التاريخي بجانب من هذا المقال التحليلى الهام ٠

وجاء في هذا المقال ما يلى تحت عنوان :

الفهد... في المدينة المنورة.

هيئة ملكية برئاسة جلالته لتطوير مدينة الرسول

تعكس زيارة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ، إلى دار الهجرة . المدينة المنورة ، مثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ تعكس زيارته الميمونة تلك إلى طيبة الطيبة ، مجموعة من المعاني التي يجب أن نتدبرها ، لنقف على حقيقة « الفعل » الذي يقوم به الفهد وهو يبني أمته وهذا الفعل يجب أن يكون نموذجا يحتذى للمواطن وللمسئول معا ، فهنا رجل نَذَرَ حياته ، ووقته ، وجهده لترسيخ مجموعة من « القيم » التي يجب أن نتمثلها ونحن نمضي به ومعه على طريق البناء ٠ وأول هذه القيم وأهمها هي « قيمة » العمل من أجل هذا البلد الحبيب ٠ قيمة أن يعطي المواطن بقدر ما يعطيه وطنه ، ليكون جديرا

به . مستحقا لشرف الحياة فوق ترابه الطاهر · وهذه « القيمة » المعنوية الكبرى التي يعلمها لنا الفهد . تكتسب بعدها الحقيقي . ونحن نتأمل مجموعة « المعاني » التي انطوت عليها زيارته الكريمة للمدينة المنورة ·· وهذه المعاني هي :

أولاً : إن جلالة الملك فهد ـ حفظه الله ـ وهو يطوف بربوع بلاده العامرة · إنما يضرب المثل على تلاحم القمة بالقاعدة · المليك بشعبه . وهذا هو الحاكم الحق الذي ينزل إلى الناس . ويسمع نبض قلوبهم . ويقرأ أفكارهم . ويعيش معهم طموحات أحلامهم · إنه يلمس كل هذا بنفسه . ومن خلال المعايشة الكاملة . وليس من خلال « التقارير » الصماء أو الموظفين والوسطاء الذين قد يصدق إحساسهم بالواقع أو لا يصدق · إن الفهد يحطم فكرة « البرج العاجي » الذي يعيش فيه الحاكم . ويهبط إلى الشارع وسط الناس أباً لصغيرهم . وابناً لكبيرهم ورحيماً وعادلاً مع هؤلاء وهؤلاء ·

ثانيا : إن جلالة الملك حين اختار مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . لتكون ميدانا لزيارة تفقدية يقوم بها جلالته . إنما كان يقدم رمزاً حياً على اهتمام بلا حد يوليه خادم الحرمين الشريفين لواحدة من أقدس مدن العالم . وهذا الرمز الحي يؤكد على معنى عميق هو اهتمام هؤلاء الرجال الأطهار بدين الله . وإعلاء شأنه . والتفاني في الحفاظ عليه والذود عنه ·

ثالثاً : لقد قرر جلالة الملك فهد في هذه الزيارة المباركة إنشاء هيئة

ملكية برئاسته للإشراف على تطوير المشاريع التعميرية والتنموية للمدينة المنورة . وقد تقرر هذا في جلسة خاصة لمجلس الوزراء . وإنشاء هذه الهيئة ينطوي على أكثر من دلالة منها أن جلالته « شخصياً » يولي كل ما يتصل بالمدينة المنورة اهتمامه الأقصى . بدليل أنه هو نفسه ـ وسط مسؤولياته المحلية والدولية الجمة ـ سوف يرأس هذه الهيئة . ومنها ، أى من هذه الدلالات ، أن جلالة الملك يريد تجاوز كل إطارات الأشكال الإدارية التقليدية ، إذا ما اتصل الأمر بالإسلام وأماكنه المقدسة . إن هذه الهيئة سوف تكسر الروتين وتضمن دفعة عالية في التنفيذ ، الأمر الذي يضمن أفضل مستوى ممكن نحو تحضير وتطوير مدينة رسول الله في زمن قياسي . والعمل العظيم الذي قامت به الهيئة الملكية في الجبيل وينبع يمكن أن يكون مؤشرا لنا على تصور خطة الإنجاز والعمل والبناء في دار الهجرة في المرحلة المقبلة .

رابعاً : لقد استمع جلالة الملك في جلسة مجلس الوزراء التي خُصصت بكاملها لمشروعات المدينة المنورة .. استمع جلالته إلى تقارير مفصلة من الوزراء المختصين عن المشروعات المقررة في الخطة الخمسية . وقد اعتمدت هذه التقارير على الأرقام والحقائق . لا الخطب والشعارات . ولما كانت الأرقام لا تكذب قط ، فإن معنى هذه التقارير هو أن « لغة العلم » هي التي تتكلم ، وهي التي تشرح الحقائق ناصعة بغير تهويل أو تهوين . وهذا هو أسلوب الأمم المتحضرة في الحياة والحكم . كما أنه اسلوب القيادة المؤهلة لمسؤولياتها التاريخية الكبرى . فحين يكون الأمر هو أمر بناء أمة . فإن حقائق العلم الموضوعية وحدها هي التي يجب أن تتكلم بكل صدق

وأمانة المسؤولية معاً . وينبغي على كل مسئول في هذا الوطن أن يتعلم حكمة هذا الدرس ·

خامساً : لقد انطوت هذه الزيارة على حقيقة هامة تعكس حجم الإنجاز الضخم الذي يقوم به ، ويقوم عليه رجال هذا الوطن ·

ويكفي أن الأرقام قد كشفت عن مبلغ هائل وصل إلى أكثر من أربعة عشر ألف مليون ريال تم صرفها على المدينة المنورة خلال ثلاث سنوات لا تزيد . على أن هذا الرقم الكبير ـ برغم كل دلالته ـ ليس هو أهم ما في هذه الحقيقة التي نعنيها ، ولكن الأهم هو أن المشاريع المطروحة قد « نُفِّذ » معظمها وأن الباقي القليل منها هو الآن تحت التنفيذ ومعنى هذا أننا هنا بصدد قيادة لا تقول « سنفعل » بل تقول « فعلنا » وهذا أيضاً معنى لا تعرفه دول العالم النامي التي تُغرقُ نفسها في الشعارات والأوهام وتضيع الحقائق تحت ركام من الكلمات ·

هذه هي المعاني **الخمسة** التي يمكن للمواطن العادي أن يستخلصها من زيارة جلالة الملك المعظم لمثوى رسول الله في المدينة . وهذه هي المعاني إذا كانت تكشف عن جانب من حقيقة النهضة الحضارية التي تتم في تراب هذا الوطن ، فإنها لا تكفي لشرح أبعاد هذه الزيارة ، وقراءة مفرداتها كما تمت بالفعل فوق أرض الواقع ·

ويمكن بشكل عام تفصيل زيارة الفهد لطيبة الطيبة على محورين أساسيين :

الأول هو البعد الإسلامي للزيارة ·

الثاني : هو البعد الحضاري لها ·

أما على المستوى الأول فإن زيارة الفهد للمدينة المنورة ، تستهدف ـ كما قال جلالته ـ الوصول بهذه المدينة العظيمة إلى أن تأخذ الوضع اللائق بها ، وبكل ما تمثله من معان في قلوب المسلمين ، كدار للهجرة ، ومثوى لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

وليس غريبا لرجل يغمر قلبه الإيمان ، وشرفّه الله بخدمة الحرمين الشريفين مثل جلالة الملك فهد ·· ليس غريبا أن يعمل رجل كهذا على تدعيم الدعوة الإسلامية من هذه المدينة لا سواها ، فمن هنا أيضا انطلقت دعوة رسول الله ، لتصل ما بين الأرض والسماء ، ولتهدي البشر كافة إلى دين الحق ·

ولهذا انصرف جانب كبير من زيارة جلالته إلى ترجمة هذا المعنى إلى مجموعة من الحقائق والأفعال التي تحسب لهذا الرجل في ميزان الدعوة ، وميزان التاريخ ·

ويمكن الإحاطة بمجموعة القرارات والمنجزات التي أسفرت عنها زيارة جلالته للمدينة ـ في مجال تأصيل الدعوة الإسلامية وترسيخها ونشرها ـ على النحو التالي :

١ ـ اعتماد مشروع **توسعة المسجد النبوي الشريف** ، وإعطاء كل الامكانيات والأولويات له . وفي هذا المعنى قال جلالته : « إن في مقدمة الموضوعات التي نوليها اهتماماً خاصا ، موضوع توسعة المسجد النبوي الشريف ، حتى يتسع لزائري مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وقد تم اعتماد مشروع التوسعة وسيبدأ التنفيذ إن شاء الله بعد استكمال الدراسات التخطيطية والمعمارية له » .

ثم قال جلالته : « إن هذا المشروع سيُعطَى الأولوية القصوى والاهتمام اللازم من قبل أعضاء الحكومة » .

٢ ـ لقد قام جلالته **برفع الستار عن اللوحة التذكارية لمشروع مدينة مجمع القرآن الكريم** . وهذا هو المشروع الأول من نوعه في العالم ، وهو يستهدف الحفاظ على دستور الله الذي نزل نبراساً وهادياً لهذه الأمة إلى يوم الدين . وسوف تكون هذه المدينة أكبر مجمع عالمي لطبع ونشر القرآن الكريم والحفاظ عليه . وقد اهتم خادم الحرمين الشريفين بهذا المشروع منذ بدايته ، وكان يصدر توجيهاته أولاً بأول لإنجازه على أفضل ما يكون . وقد أوشك المشروع الذي تكلف « ١٠٠٠ » ألف مليون ريال على الانتهاء ، حيث سيبدأ العمل إن شاء الله في شهر رجب القادم .

وسوف يقوم هذا المجمع القرآني العظيم بطبع ثمانية ملايين نسخة من كتاب الله في أحجام ومقاسات مختلفة ، فضلاً عن مليونين ونصف المليون شريط كاسيت مسجل عليها كتاب الله بأصوات كبار المقرئين .

٣ ـ قام جلالته **بافتتاح مكتبة المغفور له ، الملك عبد العزيز** ، وهي مكتبة إسلامية فريدة ، تعتبر منارة لأهل العلم والباحثين والدارسين في علوم الدين من أقصى الأرض الى أقصاها ... وقد بلغت تكاليف هذه المكتبة وحدها ما يقارب العشرين مليوناً من الريالات .

قد ضمت هذه المكتبة جميع المكتبات العامة والخاصة بالمدينة حيث نقلت مكتبة الحرم ، والمكتبة المحمودية ، ومكتبة عارف حكمت ، والمكتبات الشخصية التي أوقفها أصحابها للحرم النبوي الشريف . وتحتوي المكتبة على آلاف من الكتب النادرة والمخطوطات في المعارف العامة ، والفلسفة ، والديانات المقارنة والدين الإسلامي ، بكل فروع المعرفة التي تنبثق عنه من تفسير ، وقراءات ، وتجويد ، وعلوم الحديث ، والتوحيد ، والفقه ، والسيرة النبوية ، فضلاً عن العلوم الاجتماعية والتراجم واللغات والرحلات ..

وهذه الثروة من المعرفة تجتمع بين دفتي « ٣٧٤٦٠ » كتاباً مطبوعاً و « ٦٣٨٩ » مخطوطاً نادراً .

وتعتبر هذه المكتبة هدية ثمينة لرجال الدين والمعرفة والعلماء يقدمها لهم واحد من أفضل رجال العلم والدين هو جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز .

٤ ـ تم اعتماد جميع المبالغ لمخططات حرم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . والفهد يعتبر هذه الجامعة « جامعة قيادية » بنص تعبيره ، ويكفي أنها تضم طلاباً من أكثر من مائة دولة من دول العالم وقد أكد جلالته غير مرة . بأن المملكة لا تبخل أبداً بأي جهد أو مال لدعم هذه الجامعة وتمكينها من تحقيق رسالتها الإسلامية الكبيرة التى أنشئت من أجلها . ثم قال جلالته : « إن المرحلة المقبلة سوف تشهد توسعات كبيرة في

برامج الجامعة ، كما تقرر زيادة المخصصات المالية التي تمكنها من التوسع وإنشاء مدينة جامعية متكاملة » .

ورداً على سؤال حول **إمكانية فتح فروع للجامعة** في عواصم الدول الإسلامية تكون مهمتها نشر الدعوة . ودراسة علوم الدين وإعداد الأئمة والدعاة وأصحاب الفكر الإسلامي على مستوى العالم كله لتتمكن أكثر من أداء رسالتها بما يتفق والمسؤولية الكبرى التي تتحملها المملكة .. قال جلالته :

« يسرنا أن نفتتح فروعاً لهذه الجامعة في الدول الإسلامية . والمملكة العربية السعودية يسرها القيام بهذا الدور . ولكن هذا يتوقف على هذه الدول نفسها . قد تكون هناك بعض الصعوبات ، ولكننا لا نريد أن نحرج أحداً ، ولا نحب أن نكون سبباً في إحراج أية دولة إسلامية . ولكن أحب أن أقول ، بل أؤكد على أن أي فرع لهذه الجامعة في أى بلد إسلامي ، لن تكون له أهداف سياسية ، بل سيكون الهدف علمياً هو خدمة الإسلام » .

٥ ـ إنشاء مدينة للحجاج فى المدينة المنورة تتكلف ٢٥٠ مليون ريال وقد اشترت وزارة الحج والأوقاف أرضا مساحتها ١٫٦٦٠٫٥٤٦ متراً مربعاً وستقام على هذه الأرض أحدث مدينة حجاج تستقبل ضيوف الرحمن القادمين جواً وبحراً وينتظر أن يبدأ العمل في المرحلة الأولى منها في هذا العام ، حيث وافق جلالته على تنفيذ هذا المشروع فوراً .

٦ ـ **مشروع توسيع مسجد قباء**، أول مسجد أسس على التقوى وقد اشترت الوزارة الأرض الواقعة في شمال المسجد بمبلغ ١٩ مليون ريال وستتم عملية بناء المسجد بالطابع العربي القديم ٠

٧ ـ **مشروع مسجد القبلتين** وسوف تتم إزالة البناء القديم لهذا المسجد ويتم تشييده من جديد بناء على توجيهات جلالة الملك الصادرة بهذا الصدد لمعالي وزير الحج والأوقاف ٠

هذه هي مجموعة الإجراءات والقرارات التي اتخذها جلالة الملك فهد في زيارته الميمونة للمدينة المنورة .. وهذه الإجراءات تنسحب ـ فقط ـ على **المحور الأول** من محاور زيارته لمدينة الرسول . وهو المتصل بالبعد الإسلامي . والعمل على تأصيل الدعوة ونشرها ٠

وليست هناك كلمات يمكن أن تعادل هذا الذي يقوم به الفهد . إعلاء لشأن الإسلام . وتفانياً في نشره . والدعوة له . والحفاظ عليه ٠

وتلك كلها هي عناصر صحوة الإسلام الكبرى . التي تنطلق من هذه الأرض المقدسة لتضيء العقول والقلوب من أقصى الأرض إلى أقصاها ولتتحقق بها ومعها آمال ألف مليون مسلم يتطلعون إلى المملكة ومليكها كأعظم نموذج للدولة الإسلامية الكاملة على الأرض ٠

أما « **المحور الثاني** » الذي يكمل فهم زيارة الفهد للمدينة المنورة . فهو المحور الحضاري الذي يستهدف تحقيق نهضة عمرانية . وتنموية . تصل بهذه المدينة إلى مصاف المدن العظمى . وهي مكانة تليق بمثلها من المدن وإن كانت طيبة الطيبة تتفوق عليها جميعاً . من حيث مكانتها المقدسة كمثوى لسيد البشر أجمعين ٠

وقد لخص جلالته هذه المعاني كلها في كلمات بسيطة بقدر ما هي دالة حيث قال : « إننا سنهتم بموضوع إعادة تخطيط المدينة المنورة تخطيطاً حديثاً يتفق مع متطلبات العصر » .

وإضافة إلى إنشاء الهيئة الملكية برئاسة جلالته فقد عمد إلى دراسة مجموعة من التقارير المفصلة التي قدمها الوزراء المختصون عن المشروعات المعتمدة في الخطة الخمسية ، خصوصا في مجال التجهيزات الأساسية والخدمات العامة والمشاريع الإنتاجية في الصناعة والزراعة مع التركيز على دعم التعليم بكافة مستوياته وخاصة التعليم الجامعي بما يتفق وموقع المدينة المنورة في العالم الإسلامي .

وقد حفلت هذه التقارير بالحقائق والأرقام ، وكان أهمها تقرير معالي وزير المالية والاقتصاد الوطنى محمد أبا الخيل عن « المنجزات » التى تمت في المدينة المنورة ، حيث قال : « إنه بأمر من المقام السامي قامت لجنة من وكلاء الوزارات ذات العلاقة بزيارة المدينة المنورة في مستهل عام ١٤٠١ هـ ، وأوصت بتنفيذ عدد واسع من المشاريع والبرامج ، وقد صدرت الأوامر باعتمادها وتم ذلك بالفعل في ميزانية العامين الماضيين ، حيث بلغت التكاليف الإجمالية ثمانية آلاف وتسعمائة مليون ريال ... ثم استعرض التقرير أربعة وعشرين برنامجا ومشروعا ضخما على مستوى المدينة وما حولها .

وإلى جانب هذه المشاريع والبرامج فقد تم أيضا اعتماد عدد آخر من المشاريع بالمدينة المنورة ، تم إنجاز بعضها بالفعل والبعض الآخر لا يزال تحت التنفيذ .

وكان من أهم هذه المشاريع المستشفى الجديد وسعته ٥٠٠ سرير وقد أنجز وتم تشغيله وهو أحد المستشفيات الخمسة .. ويتم حالياً إنشاء مستشفى آخر بسعة ٢٠٠ سرير وكذلك المستشفى الذي تعاقدت على إنشائه جمعية البر الخيرية وآلت مسؤولية إنشائه الى وزارة الصحة وسعته ٢٠٠ سرير .. كما تم اعتماد ثلاثمائة وأربعين مليون ريال لإنشاء مرافق ومباني الخدمات العامة للمستشفيات والمراكز الصحية ٠

ووقعت وزارة الاشغال العامة والإسكان عقداً بتنفيذ أربعة آلاف وأربعة وثمانين وحدة سكنية بالمدينة المنورة بتكلفة قدرها ألف ومائتان وثمانية وثمانون مليون ريال كما تقوم الرئاسة العامة لرعاية الشباب بتنفيذ مركز لرعاية الشباب بمبلغ مائتين وستين مليون ريال وإقامة مبنى لنادي الأنصار وصالة عامة للألعاب وحمام عام للسباحة بمبلغ مائة وستين مليون ريال ٠

وتم كذلك إنشاء المبانى والمرافق وتوريد المعدات الخاصة لمطبعة القرآن الكريم بالمدينة المنورة وقد بلغت التكاليف تسعمائة وسبعين مليون ريال وسيتم التعاقد لإنجاز المخططات لمبانى حرم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لاستيعاب ستة آلاف طالب كما اعتمد للدراسات مبلغ مائة مليون ريال ٠

ثم قدم وزراء الإعلام والزراعة والبرق والبريد والهاتف ، والإسكان والحج والأوقاف تقارير مماثلة ، تعكس حجم الإنجازات التي تمت في هذه الميادين ٠

وأجمل ما في هذه التقارير أنها تتحدث بلغة الحقائق والأرقام عن إنجازات قد تمت بالفعل ، وعن مشروعات قد تم رصد الأموال اللازمة لها ، وأنها الآن قيد التنفيذ ٠

وهذا يعني أن ثمة « خطة شاملة » على كل المستويات قد تم وضعها ويتم الآن تنفيذها ..

وقد كانت هذه هي حصيلة هذا الاهتمام كما قال بها جلالة الملك المفدى نفسه ، إذ بلغ مجموع ما تم إنفاقه على مشروعات نُفِّذت بالفعل خلال العامين الماضيين ١٤ ألف مليون ريال ٠

على أن هذا كله ليس هو كل ما حظيت به المدينة الطاهرة من زيارة الفهد لها .. فثمة مشروعات ضخمة قد تمت دراستها ، وتم رصد الأموال اللازمة لها .. والمسألة كلها هي « مسألة وقت » ـ كما قال في بساطة آسرة ـ سوف يتم بعده حصاد العائد الحقيقى لكل ما فعلته وما تفعله حكومة جلالته للبقعة المقدسة ٠

وبعد .. فهذا هو التحليل الموضوعي الذي أسفرت عنه زيارة جلالة الملك فهد لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنظر العقلي الهادىء إلى هذا التحليل ، يقول بوجود فكر قائد مؤمن بالله ، وببلده خلف هذا كله ، رجل من رجال التاريخ يرعى حق الله في وطنه وشعبه . يعمل بكل ما آتاه الله من نور القلب ، ورجاحة العقل ، على رفع لواء الدين ، وحماية كلمة الله ، ونشر الدعوة ، وبناء أمته بعد هذا كله .. أمة تقوم على قواعد الدين ، ترفع لواء الإسلام ، وتتخذ من القرآن دستوراً ، ومن رسول الله هادياً وبشيراً ، ومن سنته نموذجاً واقتداء ٠

⑨ — مجلّة "اقرأ" الأسبوعيّة

ونشرت مجلة « اقرأ » الأسبوعية مقالا إخباريا عن هذه الزيارة المباركة وأشارت الى حوار جلالته في الجامعة الإسلامية ، وذلك في عددها ٣٩٤ الصادر في ١٨ محرم ١٤٠٣ هـ تحت عنوان :

الفهد يرأس هيئة ملكيّة

جاء فيه :

شهدت المدينة المنورة هذا الأسبوع أياما من أعز أيامها ، بدأت بزيارة خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى لطيبة الطيبة حيث تشرف بزيارة المسجد النبوي والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد الماضي وأدى صلاة الظهر جماعة مع المواطنين ، ثم قام جلالته بزيارة البقيع الذي يضم الصحابة والشهداء رضوان الله عليهم . وقد استمرت الزيارة أربعة أيام ٠

وقد شرف جلالته حفل العشاء الذى أقامه تكريما لجلالته صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني في فندق الشيراتون واستقبل أمراء المناطق وجموع المواطنين الذين توافدوا للسلام على جلالته والترحيب به في مدينة الرسول الكريم .. كما شرف حفل إمارة المدينة المنورة والأهالى الذي أقيم بهذه المناسبة ٠

وترأس جلالته اجتماعا خاصا لمجلس الوزراء حضره كامل أعضاء الحكومة لمناقشة مشاريع التطوير بالمدينة المنورة والتى بلغت المبالغ المخصصة لها تسعة آلاف وثماني مائة مليون ريال ، واستمع المجلس خلالها إلى تقارير مفصلة من أصحاب المعالي الوزراء المختصين في المالية والصحة والأشغال العامة والاسكان والزراعة والمياه والبرق والبريد والهاتف والحج والأوقاف ، إضافة الى المشاريع المستقبلية التي ستنفذ في المدينة المنورة في القريب ، وأبدى جلالته اهتماما بالغا بمشروعات توسعة الحرم النبوي الشريف ·

وشهدت هذه الزيارة الميمونة افتتاح جلالة الملك فهد بن عبد العزيز لأكبر مكتبة إسلامية هي مكتبة الملك عبد العزيز التي تعد مركزا إسلاميا علميا على درجة كبيرة من الأهمية . كما أزاح جلالته اللوحة التذكارية لافتتاح مجمع مطابع القرآن الكريم لطبع أكثر من ثمانية ملايين نسخة سنويا من القرآن الكريم بأحجامه المختلفة لتوزيعها على المسلمين في كافة دول العالم الإسلامي ·

كما زار جلالته الجامعة الإسلامية والتقى بأبنائه الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ·

لقد عاشت المدينة المنورة أجمل أيامها ولبست أبهى حللها بمناسبة الزيارة الميمونة التى قام بها جلالة الملك فهد المفدى لمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ·

وشهدت جميع الأحياء والشوارع والميادين نصب الزينات وأقواس

النصر وشارات الحب والتقدير والوفاء الذى يكنه المواطنون لجلالة الملك المفدى وسمو ولى عهده الأمين ·

كما أضيئت واجهات الأجهزة الحكومية والشعبية والمنازل بالثريات الكهربائية التى أضفت على المدينة المنورة نوعا من البهجة والسرور بمناسبة هذه الزيارة الميمونة ·

وقد توافد آلاف المواطنين من أبناء المدينة والقرى والهجر التابعة لها واصطفوا على طول الطريق الذي مر به موكب جلالة الملك ليعبروا عن فرحتهم وليسعدوا بلقاء قائد المسيرة وليكونوا في شرف استقبال جلالته ·

كما شارك طلبة المدارس الابتدائية في الاستقبال الرسمي والشعبي الكبير الذي أقيم لجلالته ·

١٤ بليون ريال لمشاريع المدينة خلال عامين فقط

وقد أكد جلالة الملك فهد في كلمته بالجامعة الإسلامية حرصه الخاص واهتمام حكومة جلالته البالغ بمشاريع التنمية في المدينة المنورة وبمشاريع تحسينها وتطويرها حتى تصل إلى المستوى اللائق بها كمدينة لها مكانة خاصة فى قلوب قادة المملكة وخدام الحرمين الشريفين والمسلمين عامة ·· وأعلن جلالته أن أكثر من ١٤ بليونا و٢٠٠ مليون ريال قد أنفقت على هذه المشاريع منذ عام ١٤٠١ هـ وحتى الآن وأن بعض هذه المشاريع قد نفذ بالفعل فى حين يجري تنفيذ بعضها الآخر ليكتمل تنفيذه هذا العام ·· واعرب عن

استعداد المملكة لفتح فروع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العالم الإسلامي تكون مهمتها نشر الدعوة الإسلامية ودراسة علوم الدين وإعداد الأئمة والدعاة وأصحاب الفكر الإسلامي على مستوى العالم الإسلامي كله ٠

وقد أعرب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام عن سعادته وسعادة جميع المواطنين بزيارة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى للمدينة المنورة ٠٠ وقال إن المدينة المنورة تحظى برعاية جلالة الملك فهد المفدى وتنال الرعاية الكاملة والاهتمام من جلالته شخصيا ٠ وأشار سموه إلى توسعة المسجد النبوي الشريف فقال : إن جلالته مهتم بهذا المشروع الذي يأتى ضمن المشروعات التى ستطرح على جلالته ٠

ومن ناحية أخرى صرح صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية : إن زيارة جلالة الملك فهد بن المفدى للمدينة تؤكد حرص جلالته على الالتقاء بأبناء شعبه الوفي في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

وأكد سموه أن هذه الزيارة سوف تحقق كل الخير إن شاء الله لصالح الوطن والمواطنين ٠ وقال إن ما شاهده في هذا اللقاء الكبير لجلالة الملك يدل على الالتحام والمحبة التى يكنها هذا الشعب لقائد مسيرته وأضاف أن مدينة الرسول تحظى بكل عناية من جلالة الملك المفدى وأنها سوف تشهد خلال الأيام القادمة مشاريع الخير والنماء ٠

ووصف معالى وزير الإعلام الدكتور محمد عبده يماني زيارة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى للمدينة المنورة بأنها مناسبة سعيدة وفرصة طيبة يعبر من خلالها أبناء طيبة الطيبة والمناطق المجاورة عن حبهم وتقديرهم لخادم الحرمين الشريفين والتفاهم حول قيادتهم الرشيدة ووفائهم وولائهم لهذه القيادة التى لا تدخر جهدا ولا وسعا من أجل إسعادهم ·

وقال معاليه : إن هذه أول زيارة تفقدية يقوم بها جلالة الملك في عهده الميمون وولى العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز للاطمئنان على أحوال مواطنيه في مدن ومناطق المملكة المختلفة وللوقوف على ما تحقق من إنجازات في مشاريع التطوير ·

ثانيا : الإذاعة المسموعة

حوار حول الميكروفون

اهتمت إذاعة المملكة العربية السعودية بالزيارة الملكية الكريمة للمدينة المنورة ، وبزيارة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى للجامعة الإسلامية ، وباللقاء التاريخي الهام الذى جرى فيه الحوار بقلب مفتوح من جلالته مع أبنائه من طلبة الجامعة الإسلامية ، فأبرزت الإذاعة وقائع هذه الزيارة الكريمة . ونقلت حفل الجامعة الذى أقامته بمناسبة زيارة جلالته لها وما جرى فيها من وقائع .

وبهذه المناسبة عرض البرنامج الثاني للإذاعة برنامجا خاصا عن الجامعة الإسلامية في برنامج « حوار حول الميكروفون . الذى يعده ويقدمه الأستاذ بكر باحيدر » وقد استضاف فضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في حوار مفتوح تناول فيه الحديث عن نشأة الجامعة وتطورها وأهدافها وكل ما يتصل بها من أمور ثم تطرق لهذه الزيارة الملكية الكريمة للجامعة ودلالاتها كما يراها الدكتور العبيد . ونسجل نص الحوار الذى جرى بين الدكتور عبد الله الصالح العبيد ومعد البرنامج الأستاذ بكر باحيدر .

مخرج البرنامج (بكر باحيدر) : نود كبداية طبيعية للبرنامج أن نسأل عن تطور الجامعة ؛ نشأتها ـ متى نشأت ؟ وعن الكليات الموجودة فيها الآن ٠

الدكتور عبد الله العبيد : أولا نحمد الله على ما شرفنا به من خدمة دعوته ، وأشكره سبحانه وتعالى على هذه المنحة ٠ وهذه المكرمة وأصلي وأسلم على رسوله صلى الله عليه وسلم ٠

هذا ؛ والواقع أن هذه الجامعة بدأت مكرمة من جلالة الملك سعود رحمه الله عام ١٣٨١ هـ وبدأت بعدد بسيط من الطلاب لا يتجاوز العشرين طالبا ٠ وبميزانية لا تتجاوز الثلاثة ملايين ريال ٠ وفي نهاية العام الدراسي الماضي (١٤٠١ هـ) لأجل أن نأخذ عشرين سنة بالضبط ـ نجد أن الثلاثة ملايين قفزت ميزانيةً إلى ثلثمائة واثنين وثمانين مليون ريال ٠ والطلاب قفزوا من عشرين طالبا إلى ستة آلاف وثمانمائة وتسعة وتسعين طالبا ٠

الجامعة بدأت بكلية الشريعة ، والآن تضم أربع كليات بالإضافة إلى هذه الكلية كما تضم شعبة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بالعربية ، وقد تم دعم هذه الشعبة حديثا بأجهزة متطورة ومختبرات من شأنها إعانة الطالب على استيعاب وتلقي اللغة العربية ، كذلك ضم إلى الجامعة دارا الحديث بمكة المكرمة والمدينة المنورة ٠ ويوجد بالجامعة معهد ثانوي ومعهد متوسط ٠

الواقع أن الجامعة في مستوياتها التعليمية الحالية الآن تشمل المرحلة الابتدائية حتى مرحلة الدكتوراه ٠ وهذا ـ لاشك ـ منهج عريض ، وقد لا

تكون هذه المراحل في المستوى التعليمى المطلوب للجامعة ، ولكن هذه الجامعة ورثت أشياء كثيرة · وتعالج أمورها بنفسها ، ونرجو ـ إن شاء الله ـ في المستقبل القريب أن تتفرغ الجامعة أكثر لمهمتها في المستوى الأكاديمي الجامعي فما فوق ·

مخرج البرنامج : يتضح ـ فضيلة الدكتور ـ من إجابة فضيلتك على هذا السؤال مدى التطور الذى حصل في الجامعة الإسلامية من حيث عدد الطلاب ومن حيث التوسع أيضا في عدد الكليات الموجودة في الجامعة · وهذا يدل على اهتمام وحرص المملكة على دعم هذه الجامعة الإسلامية الكبيرة · ·

دكتور عبد الله: بالنسبة للكليات المختلفة الموجودة في الجامعة الإسلامية · هل هذا يعني أن هناك فروقا في شروط القبول بالنسبة للطلبة في هذه الكليات المختلفة ؟

الدكتور عبد الله العبيد : الواقع أن هناك شيئا من الفروق ، وبالذات في كلية القرآن الكريم ·

الشرط الذي تختلف فيه كلية القرآن الكريم عن الكليات الأخرى هو شرط حفظ القرآن الكريم لمن أراد أن يلتحق بها · أما بقية الكليات الأخرى أو الأقسام الأخرى فليست الفروق كبيرة فالطالب في الغالب يقبل من الخارج ويتم توزيع الطلاب الملتحقين بالجامعة وفقا لميولهم من جهة ، ولإمكانات كل كلية من جهة أخرى كما يؤخذ بعين الاعتبار المقابلة الشخصية ·

وفي قسم الإعلام مثلا - هناك اعتبارات معينة بحيث لا يكون أكثر من طالب أو طالبين من كل جنسية من أجل إتاحة الفرصة في هذا القسم الصغير لأكبر عدد من الجنسيات · وفي كلية الشريعة أو كلية الدعوة أو كلية اللغة العربية من الممكن قبول أعداد كبيرة في بعض المجالات وفقا لحاجة ذلك البلد · ولكن لأن الإعلام مُهِمٌّ · ولأنه ليس هناك فروع في كليات الدعوة أو غيرها للإعلام عدا الجامعة الإسلامية وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فهناك عناية خاصة بتوزيع الطلبة على قسم الإعلام ·

مخرج البرنامج : متى بدأت الدراسة في قسم الإعلام في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ؟

الدكتور عبد الله العبيد : بدأت في العام الماضي ، ونحن الآن نعايش السنة الثانية ·

مخرج البرنامج : كيف وجدتم إقبال الطلبة على هذا القسم ؟

الدكتور عبد الله العبيد : الواقع أن الطلبة مقبلون بشكل كبير · ولكن العدد محدود بأربعين طالبا في كل فصل ·

مخرج البرنامج : فضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة · بالنسبة للأهداف الأساسية التي أنشئت من أجلها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ·

الدكتور عبد الله العبيد : الواقع أن الأهداف كانت واضحة وصريحة في النظام الأساسي للجامعة الإسلامية ·· ويقف على رأس هذه

الأهداف : تعليم أبناء المسلمين من مختلف الأوطان · سواء في البلاد الإسلامية أو من أفراد الأقليات الإسلامية أو الأكثريات الإسلامية في الدول غير الإسلامية . تعليمهم العلوم الشرعية واللغة العربية . وتمكينهم من العودة إلى بلادهم مزودين بالعلوم والمعرفة التى تساعدهم على بناء مجتمعاتهم ·

والهدف الآخر الذي يأتي في الدرجة الثانية هو المساهمة في نشر الوعي الإسلامي . والثقافة الإسلامية والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في مختلف بلدان العالم الإسلامي . وذلك من خلال بعث الدعاة والمرشدين . وتزويد بعض المدارس والمنظمات والهيئات بالوعاظ والمرشدين والمدرسين أيضا . وذلك لنشر دين الله تعالى من خلال الجولات والمساعدات المادية بالمدرسين ·

هناك أيضا هدف ثالث وهو المساهمة في نشر التراث الإسلامي وتوزيعه على مختلف الهيئات العلمية والتعليمية ·

مخرج البرنامج : هناك المؤتمرات الإسلامية التي تعقد في المملكة وتعقد في البلاد الأخرى · ما مدى مساهمة الجامعة في عقد هذه الندوات وهذه المؤتمرات ؟

الدكتور عبد الله العبيد : الجامعة الإسلامية عضو في اتحاد الجامعات العربية . ومن خلال هذه العضوية تمارس نشاطاتها كعضو في المؤتمرات والندوات التي تعقد · كذلك تقيم الجامعة بعض الندوات حول المواضيع التى ترى أنها يجب أن تساهم من خلالها · وقد أقامت في العام

الماضي مؤتمر مكافحة المسكرات والمخدرات · وأقامت منذ ست سنوات مؤتمر الدعوة وإعداد الدعاة · وتساهم أيضا مع الجامعات الأخرى في إقامة المؤتمرات والندوات في كل ما من شأنه الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والمساهمة في هذا السبيل ·

مخرج البرنامج : لو أردنا من فضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد تقويم نتائج هذه المؤتمرات الإسلامية · هل تعتقد أن هذه المؤتمرات نجحت إلى حد كبير في نشر العقيدة الإسلامية وخدمة الدعوة الإسلامية ؟

الدكتور عبد الله العبيد : السؤال في الواقع دقيق · وأريد أن أتوقف إلى حد كبير · الواقع لا أعتقد أن هذه المؤتمرات ساهمت إلى حد كبير . ولكنها ساهمت في مجال الدعوة إلى الله ·

بعض من يرى التحمس لمثل هذه الندوات وهذه المؤتمرات يريد أن يقول : إنه يكفي منها الناحية الإعلامية · إن هناك مشاكل إسلامية . وهناك قضايا إسلامية · وهناك مسلمين يهتمون بدراسة ومعالجة ومعايشة هذه المشاكل بصرف النظر عن النتائج التى يمكن أن تكون · شأننا في ذلك شأن هيئة الأمم المتحدة · فهي منبر يتحدث منه الناس لكي يسمعوا · ولكن هل سوف يترتب عليه نتائج أم لا ؟ هذا عليه علامة استفهام كبيرة ··

من وجهة نظري أنه لابد من تقييم دقيق لهذه الندوات وهذه المؤتمرات . حقيقة إن الناحية الإعلامية والدعائية مهمة لكى يرى

الآخرون أننا موجودون على مسرح هذه الحياة · هذا شيء طيب · لكن لا بد من دراسة هذه الفكرة مع ما ينفق عليها من أموال وما يبذل لها من جهود · هل هذا هو أفضل سبيل لإنفاق هذه الأموال والاستفادة من هذه الجهود أم لا ؟ ثم إذا أقيمت هذه المؤتمرات وهذه الندوات وخرجت بتوصيات . لدى أكثر من شاهد وشاهد على أن الذين يقومون بإعداد هذه التوصيات ويناقشون ويحتدم النقاش يخرجون ثم لا ينفذون منها شيئا سواء في الجامعات في الداخل أو في الخارج ـ ولكنهم يعايشون ـ خلال فترة محدودة ـ هذه القضية · وبعدما تنتهي كأن شيئا لم يكن ·

مخرج البرنامج : كيف ترى ـ فضيلة الدكتور ـ الحل الأمثل لوضع التوصيات التي تتمخض عن هذه المؤتمرات الإسلامية وعن تلك الندوات الإسلامية إلى حيز الوجود كيف يمكن متابعة هذه التوصيات وتنفيذها ؟

الدكتور عبد الله العبيد : يمكن أن يتم ذلك من خلال سكرتارية دائمة أو أمانة دائمة لهذه المؤتمرات تدعم من الناحية المادية الكافية للقيام على تنفيذ هذه الأمور . والتي تم الاتفاق عليها ومتابعتها · وإذا كان المؤتمر ينتهى بآخر جلسة فنحن لم نعمل شيئا على الإطلاق . وإنما لا بد من أمانة دائمة تتولى قضية من القضايا التى وجد هذا المؤتمر من أجلها . وتتابع عملية التنفيذ في الجامعات وفي المؤسسات التعليمية والجهات الأخرى في داخل المملكة وفي خارج المملكة . وتتولى عملية متابعة لهذه التوصيات وما يمكن أن ينفذ منها وبعد ذلك تكتب تقارير عما تم ؛ كى يتم معالجتها في جلسات أخرى . وتحديد الصعوبات

والعقبات التى حالت دون تنفيذها . المهم لكى تتم الاستفادة لابد من أمانة دائمة لهذه المؤتمرات تتبنى هذه القضية ٠

وعلى سبيل المثال : مؤتمر المسكرات والمخدرات ٠ لا يكفي أن تعقد المؤتمرات وتطبع البحوث وانتهينا ٠ لابد من متابعة ماذا تم ؟ ماذا جرى ؟ ما هو أثر هذا المؤتمر على العالم الإسلامي ٠ وعلى المملكة وعلى الدول العربية والإسلامية الأخرى وعلى العالم الآخر . ما هي النتائج التى كانت متوقعة ولم تتحقق ؟ ما هي السلبيات ؟ وتستمر كأمانة مستمرة لمعالجة هذا الموضوع على طول الخط ٠ وتطلب عقد المؤتمر بعد سنة أو سنتين . وتشكل لجان وتجمع تبرعات أو توضع ميزانيات لهذه الأمانة وتستمر منظمة كأمانة دائمة ٠

مخرج البرنامج : فضيلة الدكتور ٠ بالنسبة لزيارة جلالة الملك للجامعة الإسلامية في الأسبوع الماضي ٠ هذه الزيارة تعتبر دعما معنوياً كبيراً بالإضافة إلى جهود جلالة الملك وحرصه الدائم على متابعة مشاريع الجامعة الإسلامية لتستطيع أن تؤدي خدماتها في نشر العقيدة الإسلامية وأثناء لقاء جلالة الملك فهد بن عبد العزيز مع أساتذة الجامعة وطلاب الجامعة أجاب جلالة الملك بصراحة وموضوعية على أسئلة طلاب الجامعة وتحدث جلالته عن إمكانية وترحيبه بإنشاء فروع للجامعة الإسلامية في البلاد الإسلامية ٠ أود أن توضحوا للإخوة المستمعين الأثر الذى تركته هذه الزيارة فى نفوسكم ٠

الدكتور عبد الله العبيد : الواقع سؤال عريض وطويل ٠٠ ولكن ما يمكن أن أقوله في مثل هذا المقام هو : باسمى وباسم منسوبى

الجامعة من أعضاء هيئة التدريس وأعضاء هيئة الإدارة والطلاب أشكر جلالة الملك على هذه العناية وهذا الاهتمام · وهو الاهتمام الذى يتناسب مع طلبة العلم والجامعات بعيدا عن التهويل والضجيج · ولو أخذنا أجهزة الإعلام على سبيل المثال فإنها لم تذكر شيئا عن الزيارة إلا بعدما تمت · وهذا هو ما يتناسب مع العمل الفعال · وعندما تمت هذه الزيارة بناء على رغبة شخصية من جلالته أن يكون هناك لقاء مفتوح مع الطلاب · تمت ـ ولله الحمد ـ بصورة مرضية وبصورة جيدة · كانت الأسئلة كلها مفتوحة · كل يسأل عن كل ما عنّ له · ولاشك أنه وردنا مئات الأسئلة لكن الوقت لم يكن كافيا · أخذنا أكثر من ساعة بالإضافة إلى بقية فقرات الحفل ·· وقد شملت الإجابات موضوعات واسعة وعريضة منها ما يتعلق بالجامعة والمشروع الجامعي ومنها ما يتعلق بالمدينة المنورة ومنها ما يتعلق بمستوى التدريس في الجامعة · ومنها ما يتعلق بالعالم العربي والعالم الإسلامي والعالم كله والمسيرة الفكرية التى تقود العالم في هذا العصر ·

والواقع ان الجوانب التى تطرق إليها جلالته كانت واسعة . وقد شاهدنا في الندوات التى عقدها تليفزيون المملكة تشعب هذه الموضوعات ·

ولكن ما يهمنا في هذه الجامعة هو حرص جلالته على الانطلاق من العقيدة الإسلامية الصحيحة . وهذا هو ما أريد أن أركز عليه · ولاشك أن ذاك إدراك من جلالته على الاطمئنان على مسيرة الجامعة · فالجامعة أنشئت من أجل القيام على هذه العقيدة فى هذه البلاد من جوار رسول

الله ومن منطلق الدعوة الأولى فإذا انطلقت من هنا مشوبة بأي شائبة فهو انحراف في المسار الفكري الإسلامي ·

البلاد الإسلامية الأخرى عانت من الاستعمار كما قال جلالة الملك ، بعض الدول وقعت تحت نير الاستعمار أكثر من مائة سنة · وهو الأمر - والحمد لله - الذى لم يطرأ على هذه البلاد · كان هناك شيء من الانحراف الفكري كان هناك شيء من التساهل في بعض أمور العبادات ، لكن بعد تصحيح مسار الجزيرة العربية وإعطاء المكانة اللائقة بالمدينة المنورة وإنشاء الجامعات الإسلامية فيها . فإن أملي - إن شاء الله - وأمل كل مسلم - أن يكون من هذا المنطلق السليم لتصحيح وترشيد الصحوة الإسلامية ·

أريد ويريد جلالة الملك · ويريد - إن شاء الله - كل المخلصين لهذه البلاد ولهذه الدعوة أن يكون منطلق هذه الجامعة هو ترشيد الصحوة الإسلامية وتوجيه الصحوة الإسلامية لكى تسير على أسس واثقة وآمنة ومطمئنة بإذن الله ·

مخرج البرنامج : فضيلة الدكتور عبد الله · بالنسبة للجامعة الإسلامية وأهدافها وكى تستطيع أن تحقق أهدافها في نشر الدعوة الإسلامية لا بد أن تكون هناك علاقة طيبة ووثيقة بين الجامعة الإسلامية والمنظمات الإسلامية خارج المملكة وأيضا الجامعات الإسلامية الأخرى فكيف تُقوّمون هذه العلاقة ؟

الدكتور عبد الله العبيد : الواقع أننا راضون بعض الرضا عما

نقدم ويمكن توجيه السؤال للمستفيدين من خارج المملكة . ولكن الشيء الذى أقوله : إن الجامعة تقوم الآن بدورات تدريبية في العطلة الصيفية خارج المملكة وتدعم الآن الهيئات التعليمية خارج المملكة بأكثر من مائة وخمسين مدرسا . وكذلك تقوم على تعليم أكثر من ستة آلاف طالب من مختلف أنحاء العالم الإسلامى وبعض هؤلاء الطلاب أتوا من جامعات . وبعضهم من منظمات . وبعضهم بصفة فردية . ولكن لهذا ـ إن شاء الله ـ تأثير كبير .

أما مدى تقييم هذا الوضع من الإخوان الآخرين خارج المملكة . فهذا راجع لهم . إلا أن الشيء الذى نلمسه هو أنهم يعلقون على الجامعة آمالا كبيرة .

مخرج البرنامج : أعتقد أن الجامعة الإسلامية لها وضع متميز تنفرد به عن باقي الجامعات في المملكة من حيث إنها تضم آلافا من الطلبة من مختلف الجنسيات من العالم الإسلامي . فكيف استطاعت الجامعة أن توفق بين هذه الجنسيات المختلفة ؟ وكيف استطاعت أن تعمل شيئا من التجانس بين هذه الجنسيات ؟

الدكتور عبد الله العبيد : الواقع أن الجامعة تتخذ عدة خطوات في هذا المجال ولاشك أن وجود أكثر من مائة جنسية مختلفة في الجامعة بخلفيات متباينة ونظرات مختلفة مدعاة إلى عدم الانسجام والتغاير ولكننا ننطلق من شيء واحد وهو هدف هذه الجامعة . وهدف هذه الجامعة هو صهر هذه الخلفيات في بوتقة العقيدة الإسلامية الصحيحة . والمسلك الشرعي السليم . ودمج هؤلاء الطلاب في هذه القناة . ولهذا

نعاني بعض المصاعب . فالطالب الذى عاش مع زميله في قريته . ووصلوا إلى هذه المملكة يريد أن يعيش معه . ولكن لا يتحقق له ذلك . فإن كان من أفريقيا يندمج مع الإخوان الذين جاءوا من شرق آسيا . وفي نفس الوقت فإن كان لا يجيد اللغة العربية وضعناه مع أحد العرب لكي يجيد ويتعلم اللغة العربية . وهنا تتفاعل هذه الخلفيات وتتفاعل هذه العناصر لكى تحقق ـ إن شاء الله ـ الانسجام والتعاون المراد من هذه الجامعة .

أما إذا كان الأمر من الناحية العصبية وعلمنا أبناء كل دولة في مركز واحد أو في شعبة واحدة فإننا لم نحقق مبدأ التعارف الذي هدفت إليه هذه الجامعة . وهدف إليه الشرع الحنيف من جعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا . فالفصل الدراسي الآن لا يجمع الأجناس . وانما يحاول أن يفرقها في شكل يحقق الهدف الذي أنشئت الجامعة من أجله . والسكن أيضا لا نجعل اثنين من بلدة واحدة يسكنان مع بعض وانما ندمج أكثر من عنصر وأكثر من بلد في الغرفة الواحدة من أجل أن يتحقق الانسجام والتعارف الذى نهدف إليه .

مخرج البرنامج : لاشك ـ فضيلة الدكتور ـ أن الجامعة الإسلامية تقدم التسهيلات الكثيرة . وتقدم أيضا جميع الإمكانيات للإخوة الطلبة طلاب المنح الذين يصلون إلى الجامعة الإسلامية من مختلف أنحاء العالم الإسلامى وتزويدهم بشتى أنواع العلوم والمعرفة ليعودوا إلى بلادهم فيخدموا العقيدة الإسلامية ويعملوا على نشرها . فهل هناك متابعة لهؤلاء الخريجين بعد عودتهم إلى بلادهم ؟ وهل هناك قرارات أو توصيات تأتيكم من هناك عن مدى سير عمل هؤلاء الطلبة ؟

الدكتور عبد الله العبيد : أحسنت . الواقع أن عندي الإجابة الكافية على السؤال الأخير . لأني أحب أن أعلق على ما ورد من الإمكانيات التي تعطى للطلبة · لكن قبل ذلك أقول : إنه ليس هناك رابطة للخريجين حتى الآن . والواقع أن هناك تقارير من الإخوان الذين يقومون بالزيارة للمراكز والتجمعات الإسلامية ويرون آثار هؤلاء الطلبة خريجي الجامعة · ومن خلال صلتنا بجميع المهتمين بالدعوة إلى الله تعالى · ومن الذين سافروا إلى الخارج نسمع أشياء قد لا نكون راضين عنها وعن مستوى الطالب الذي يتخرج من الجامعة · الواقع لعدة أمور · فالطالب الذي يجيء ويمكث عشر سنوات يمكن أنه لا يعود لبلده إلا مرة أو مرتين · الآن تغير عليه المجتمع . وتغيرت عليه البيئة . في الوقت الذي يجلس فيه في المملكة بدعوى أنه يحصل ويحصل · لكنه انقطع عن بيئته . فلا بد من ربط الطالب ببيئته لأنه نُميَّ وعُلِّم من أجل أن يعود إليها . وهذه قد لا يرحب بها كثير من الطلاب لأنه وجد الراحة والاطمئنان والعمل والعيش الكريم فتأخذه الدعة والراحة لكن الواقع أن أهداف الجامعة لم تتحقق من خلال هذا الشيء · فمن هنا أرجع إلى الملاحظة التي أود أن أشير إليها وهي أن شكر هذه النعمة يجب أن يكون مرتبطا بالدعوة . وليس بالرفاهية الفردية التي يحصل عليها الطالب · فالطالب يحصل في هذه الجامعة على الراتب وعلى السكن وعلى الكتب وعلى بدل الملابس وعلى الإعاشة · أشياء وتسهيلات لا حدود لها في الواقع ولا يمكن أن يحصل عليها · فسيارة تنقله من السكن إلى الجامعة وبدل ملابس . وإذا كان متزوجا يأخذ بدل سكن ١٢ ألف ريال

اثنى عشر ألف ريال . هذه الأمور توجب علينا . على كل طالب في هذه الجامعة منتسب إليها أن يشكر هذه النعمة . ويقدرها حق قدرها . لأنه إن لم يفعل فسوف يندم على ذلك . فإذن على الطالب أن يرتبط بأهداف الجامعة وإن شاء الله لنا لقاء مع الطلاب من خلال هذه الأهداف ونحثهم عليها . ونتابعهم في التقيد والالتزام بها .

أما فيما يتعلق بمتابعة الخريجين فالواقع أن هذه قضية شاقة ومتعبة وتحتاج إلى كثير من العمل . ولكن نسأل الله العون والتوفيق عليها .

مخرج البرنامج : نتمنى للجامعة الإسلامية كل توفيق - إن شاء الله - في خدمة الدعوة الإسلامية . ونشكر فضيلة الدكتور عبد الله الصالح العبيد نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على تفضله بإجابة أسئلة ودعوة برنامج (حوار حول الميكروفون) ونأمل من الإخوة المستمعين أن يكونوا قد استمعوا إلى حديث شيق وممتع ومفيد حول الجامعة الإسلامية : نشأتها وتطورها وأهدافها وجميع ما يهم الجامعة الإسلامية .

في نهاية هذا اللقاء نشكر الدكتور مرة أخرى . ونشكر الإخوة المستمعين ولكم تحيات مهندس التسجيل الزميل منصور الحربي ونلتقي في حلقة أخرى من هذا البرنامج والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثالثاً: الإذاعة المرئية

في برنامج: ندوة الاسبوع

أسهم تلفاز المملكة العربية السعودية إسهاما عظيما في نقل مشاهد الزيارة الملكية الكريمة للمدينة المنورة · ونقل وقائع اللقاء التاريخي العظيم لجلالته مع منسوبي الجامعة الإسلامية . ونقل إلى المشاهد نص الحوار المفتوح ···

وأعقب ذلك بعقد ثلاث حلقات استضاف فيها كبار المفكرين والعلماء من المملكة للتحليل والتعليق حول الحوار الذي أجراه جلالته في الجامعة الإسلامية · وذلك في برنامج « ندوة الأسبوع » الذي يقدمه الأستاذ حسين النجار ·

وكانت الحلقة الأولى من ندوة الأسبوع لتحليل الجانب السياسي لحديث جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى · وقد استضافت فيها كلا من الأستاذ تركي السديري رئيس تحرير جريدة الرياض والأستاذ أحمد محمد محمود رئيس تحرير جريدة المدينة ·

وخصصت الحلقة الثانية من هذه الندوة لتحليل الجانب الإسلامي لحديث جلالته · واستضافت فيها كلا من معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية وفضيلة الشيخ صالح بن سعود العلي مدير المعهد العالى للدعوة الإسلامية . وفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح عميد كلية الشريعة وأصول الدين في أبها ·

وخصصت الحلقة الثالثة لتحليل الجانب التعليمي في هذا الحوار واستضافت فيها كلا من معالي الدكتور عبد الله نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز والدكتور محمد علي حبشي وكيل جامعة الملك عبد العزيز للدراسات العليا والبحث العلمي والدكتور بكر باقادر أستاذ مساعد بقسم الاجتماع ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز ·

ويسرنا أن نسجل هذه الحلقات التي أذاعها تليفزيون المملكة في برنامج ندوة الأسبوع حول تحليل الجوانب المختلفة للحوار المفتوح بين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى ومنسوبي الجامعة الإسلامية ·

(الحلقة الأولى) الجانب السياسي من حوار الفهد

مقدم البرنامج : الأستاذ حسين النجار

وضيوف الندوة : الأستاذ تركي السديري رئيس تحرير جريدة الرياض · والأستاذ أحمد محمد محمود رئيس تحرير جريدة المدينة ·

تقديم مخرج البرنامج :

قال الأستاذ حسين النجار في تقديم هذه الندوة :

مرحبا بكم معنا إلى لقاء جديد هذا الأسبوع مع ندوة تفرض نفسها مع الأحداث الجيدة والممتازة التي عاشها أبناء المملكة العربية السعودية في الأسبوع المنصرم بالزيارة الملكية الكريمة التي كانت إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم · وقد جاءت هذه الزيارة بادرة خير وبركة استبشر بها جميع أهالى المدينة المنورة . كما استبشر بها القاصى والدانى من أبناء المملكة العربية السعودية · لما يؤكد هذا اللقاء من صدق الترابط والأخوة والتلاحم بين القيادة والرعية من المواطنين فقد التقى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز خلال هذه الزيارة الملكية التاريخية الكريمة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم التقى بالأهالى . والتقى بالمسئولين . وكما التقى بأبنائه الطلبة في الجامعة الإسلامية ·

ومن هذا اللقاء تحدث جلالته حديث الوالد إلى أبنائه الطلبة بالوضوح والصراحة ٠ ووضع النقاط على الحروف في الكثير من القضايا المعاصرة سواء منها ما كان يشغل بال المواطن في الداخل أو ما يشغل المسلم فى كل صقع من أصقاع الأمة الإسلامية ٠

الحديث - أعنى به حديث الفهد - له جوانب كثيرة جدا ٠ منها الجوانب السياسية ومنها الجوانب الاقتصادية ٠ ومنها الجوانب التعليمية ومنها الجوانب التنموية التى تشق فيها المملكة العربية السعودية طريقها بخطى حثيثة وثابتة ومدروسة نحو التقدم الحضاري في كافة المجالات ٠

وندوة هذا الأسبوع - أيها الإخوة - كرسناها لنتحدث عن اهتمامات المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بالميدان السياسي ٠ ولهذا استضفنا في ندوة هذا الأسبوع كلا من الأستاذ تركي عبد الله السديرى رئيس تحرير جريدة الرياض والأستاذ أحمد محمد محمود رئيس تحرير جريدة المدينة ٠

وفي لقائهما - إن شاء الله - نرجو أن تتاح الفرصة لسبر أغوار الأبعاد السياسية لسياسة المملكة العربية السعودية الخارجية التى تشكل الثقل الحقيقى لدور المملكة القيادى في مختلف القضايا والمشاكل سواء ما كان منها على الساحة العربية أو ما كان منها على الساحة الإسلامية بوجه عام ٠

فمرحبا بكم في هذا اللقاء . وأعتقد أنه - كمنطلق أساسي - لابد أن نعود عودة متأنية إلى الفقرة التى وردت في خطاب جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى فيما يتعلق بالمبادىء الأساسية التى تقوم عليها سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية وقد عرض المخرج الفقرة التالية من حديث جلالة الملك فهد بن عبد العزيز · وهى :

أما فيما يتعلق بالعالم الإسلامي كلنا نعرف ما مر بالعالم الإسلامي من استعمار بغيض عشرات السنين بل إن بعض الدول الإسلامية استعمرت أكثر من مائة سنة حتى إن اللغة العربية أبيدت في بعض البلدان أو بذلت مجهودات كبيرة فى محاولة لاذابة العقيدة الإسلامية فى نفسية المسلم الذى لا يتكلم اللغة العربية أو ادخال الكثير من الأمور التي تشكك المسلم في عقيدته الإسلامية .. إنما الآن وهذا من فضل الله أصبحت البلاد الإسلامية وغير الإسلامية حرة تتمتع بالحرية التامة وقادة المسلمين فيها هم المسئولون مسئولية مباشرة عن أن يجعلوا العقيدة الإسلامية هي الأساس في تكوينهم سواء في العبادات أو في أمورهم الخاصة والعقيدة الإسلامية والحمد لله صريحة وواضحة المعالم ومن سلك الطريق الإسلامي على الأسس الصحيحة لابد أن يصل إلى فضيلتين فضيلة ما ينعم به الله عليه في هذه الدنيا

والرصيد الأكبر في الآخرة ، ربنا أبان لنا الطريق .. إنما الدنيا كلها زائلة ولا يبقى إلا ما قدم الإنسان من عمل صالح .

مخرج البرنامج الآن : المطلوب ـ بعد أن سمعنا من جلالته هذا القول فيما يتعلق ببعض المبادىء الأساسية التى تقوم عليها سياسة المملكة العربية السعودية . لابد من إضافة من ضيوف هذه الندوة لعدد آخر من المبادىء التى تقوم عليها هذه السياسة الرشيدة منذ المغفور له الملك عبد العزيز وحتى الآن .

فليبدأ الأستاذ تركي .

الأستاذ تركي السديري : الحقيقة أن المبادىء العامة للسياسة السعودية مبادىء كثيرة وفى الوقت نفسه بالإمكان تحديدها . وأعتقد فى لقاء خاص نتعرض للأشياء الرئيسية .

فمثلا تتميز السياسة السعودية باحترام مبدأ عدم التدخل في شئون الغير . في كثير من علاقات المملكة العربية السعودية الدولية والعربية والإسلامية حرصت كل الحرص على ألا تتدخل في شئون أى دولة . وأن تسعى إلى إقامة جسور من التفاهم والزمالة الدولية البعيدة عن الاشتراك في مشاكل الآخرين . فأحيانا نسمع عن مشاكل في دول آسيوية أو في أفريقيا نستبعد أن يكون طرفاً فيها دولة صغيرة تبعد آلاف الكيلومترات . وتلجأ الدول للتورط في مشاكل من هذا النوع . إما نتيجة تبعية لدولة كبرى أو نتيجة خدمة مشاكل سياسية عبر تيارات إقليمية أو عبر تيارات دولية تلجئها إلى مثل هذا النوع من السلوك السياسي .

وبالتأكيد وبالتالى يعود بخسائر فادحة وكبيرة سواء في الزمالة الدولية أو سواء في الوضع الداخلي للدولة نفسها · لأن الذى يتدخل في شئون الآخرين الآخرون لابد أن يتدخلوا في شئونه · فالمملكة العربية السعودية التزمت بمبدأ عدم التدخل وأثبتت عمليا في ذلك · وهذا إلى جانب أنه حافظ لها على الاحترام . أيضا حافظ لها على التعاون والتأكد بصدق النوايا ·

وهناك نقطة تتعلق بهذه النقطة وهي الواقعية . فالسياسة السعودية تميزت بالواقعية ·

وأنا أذكر أن جلالة الملك فهد حينما تحدث فى جامعة البترول فى المنطقة الشرقية أشار إلى ذلك · فنحن نخطىء حين نقول إن دورنا هو الترصد للاتحاد السوفيتي أو محاربته ·· هذا ما هو دورنا · إنما دورنا هو حماية حقوقنا . وحماية أرضنا . وحماية جيراننا . وحماية أصدقائنا هذا صحيح . فليس دورنا أن نتصدى لقوة عظمى ·

أيضا تتحدد الواقعية عند الوجود الأمريكي دوليا . فالقوة الكبرى والعظمى في صراع مع بعضها · ولا يجب أن نكون طرفا في الصراع الدولي لكن يجب أن نعرف طاقتنا وقدرتنا . إننا نحمى بها الشيء الذى يخصنا لكن لا نوظف هذا في التدخل في شئون معسكر ضد معسكر آخر لمجرد أن أرتبط مع هذا بصداقة أو بمجرد أن أختلف مع الطرف الآخر أيضا في نظام أو مفهوم · وهذا أيضا دليل الواقعية التى هى نادرة الوجود في العالم العربى . والتي أعتقد أنها السبب في الخسائر السياسية والعسكرية التي منينا بها كعالم عربي وهي ناتجة عن عدم وجود الواقعية في تقييم الأحداث وفى متابعتها ·

مخرج البرنامج الأستاذ حسين النجار : الأستاذ أحمد محمود تحدثنا عن الارتباط بين المبادىء السياسية الأساسية التي تلتزم بها المملكة العربية السعودية في علاقاتها وفي تقييمها للأحداث والقضايا الدولية .

الأستاذ أحمد محمد محمود : كما ذكر زميلي الأستاذ تركي السديري قبل قليل - إن المبادىء التي تقوم عليها سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية مبادىء عديدة وراسخة . ونحن هنا نكتفي بضرب بعض الأمثلة الرئيسية لإبراز جوانب هذه السياسة .

ويمكنني أن آتي على نقطتين بارزتين أتصورهما من معالم سياسة المملكة الخارجية هما في المقام الأول :

١ - اتجاه المملكة العربية السعودية إلى تكثيف صداقاتها مع جميع دول العالم مستندة في ذلك على عنصرين أساسيين . هما موقف هذه الدول من العقيدة الإسلامية . وموقف هذه الدول من المملكة العربية السعودية . وهذا ما يمكن أن نسميه بالاحترام المتبادل . سياسة المملكة الخارجية تعتمد على مبدأ الاحترام المتبادل في إطار هذين المبدأين الرئيسيين .

٢ - ومن معالم سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية أيضا والتي يمكن تتبعها بسهولة في مناخ التطبيق حب المملكة العربية السعودية للخير ولعمله في كل ارتباط أو عمل تقوم به مع الدول الأخرى .

ولذلك فإن الملاحظة البارزة أنك لا تجد المملكة العربية السعودية طرفا فى أى مشكلة ، إلا تلك المشكلة التى تكون من صميم سياستها . فلا عداوات بيننا وبين دول العالم الخارجي إلا بمقدار عداء هذه الدول أو موقفها غير الحميد من عقيدتنا الإسلامية وقضايانا المصيرية .

مخرج البرنامج : هل هناك مبادىء أخرى لأنه لا تزال المبادىء هي الإطار الكبير الذي يجب أن يتأمله كل مواطن ويستقرىء جوانبه ؟

الأستاذ تركي السديري : يمكن أن نضيف ـ إذا أردنا أن نطبق مثلا ـ بأن المملكة تعاملت مع العالم العربى ـ كما قال الأستاذ أحمد من خلال مفهوم الصداقة . أرادت مع العالم العربى وحاولت أن تحل مبدأ الإخاء قبل مبدأ الجوار ، ومبدأ الإخاء يفرض أن يكون هناك تفاهم ، يفرض أن يكون هناك تنسيق ، يفرض أن يكون ـ أيضا ـ تنازلات متى كان الأمر يتعلق بمصلحة عليا كان يمكن أن تنشأ خلافات حادة بين المملكة وبين بعض الجيران العرب لولا لجوء المملكة إلى التفاهم واستعمال الود في تذويب المشاكل التى كانت قائمة ، وفعلا أمكن الوصول إلى حلول جذرية ونهائية لكثير من المشاكل التى كان من الممكن أن تسبب مشاكل حدود مثلا . مثل ما هو حاصل في كثير من دول العالم العربي .

فالملاحظ أن بعض الخلافات في العالم العربي مدفوعة بسببين : إما ادعاء اختلاف النظام . أو الأيدلوجية وهذا غير صحيح وإنما يمارس

إعلاميا . وإما بسبب مشاكل حدودية . المملكة في الحقيقة استطاعت أن تنهى الاعتبارين في علاقاتها العربية وتقيم مبدأ الإخاء . حتى ربما توجد عناصر متطرفة أرغمتها على احترام موقفها لأنها عمليا استطاعت أن تثبت هذا . عندنا مثلا حالة لبنان .

العالم العربي معظمه انتقل إلى لبنان ليحارب بعضه بعضا . المملكة حاولت أن تمسك كل الخيوط وأن تجمع كل الأطراف . اليسار أو من يدعي اليسار ومن يدعي اليمين حارب بعضه في لبنان . من يتصالح مع الغرب ومن يتصالح مع الشرق . حارب بعضه في لبنان . فكانت أرضية لبنان هي أرضية القتال بين العرب لا بين اللبنانيين فقط .

المملكة لم تخرج بهذا المظهر أو لم تلعب هذا الدور نتيجة مبدأ الإخاء والصداقة التى أشار إليها الأستاذ أحمد في علاقاتها سواء كانت عربية أو دولية حتى في محنة بيروت الأخيرة . وهنا يتضح الدليل ـ المحنة الأخيرة لبيروت كانت هي القوة الوحيدة القادرة على لعب دور المنقذ سواء للفلسطينين أو للوصول إلى شرعية الحكم في لبنان من خلال علاقاتها الدولية ومن خلال قناعة الجميع بسلامة نواياها .

مخرج البرنامج : لابد من التأكيد أو التركيز على شيء هو من نافلة القول أن كل مواطن في هذه المملكة يعلم أن المملكة العربية السعودية لها وزن إسلامي خاص وبالتالى هذا الوزن الخاص أملى عليها أيضا سياسة إسلامية واضحة ومحددة تقوم على الدستور المبنى على الكتاب والسنة . وبالتالى حتى في علاقة أو سياسة المملكة الخارجية لابد لهذا

المفهوم من انعكاس على سياسة المملكة فحبذا لو أعطيتمونى إضافة فى هذا الإطار ٠

الأستاذ أحمد محمد محمود : قبل أن نعطى إضافة لهذه النقطة أتصور أنه يجب أن نوسع الحديث قليلا فيما أشار إليه الأستاذ تركى السديرى قبل قليل ٠ وهو الناحية الواقعية في سياسة المملكة الخارجية ، والأستاذ تركى السديرى ضرب مثلين وهما موقف المملكة من أحداث لبنان الأخيرة ومن تطورات الأحداث فى العلاقات مع إيران ٠

ولعل أبرز النواحى التى تتجسد فيها حكمة سياسة المملكة الخارجية هى أسلوب معالجتها للقضية الفلسطينية . وإذا تتبعنا المواقف الواقعية التى وقفتها المملكة العربية السعودية منذ عهد المغفور له الملك عبد العزيز عندما نصح إخوانه العرب يومئذ وهم فى ذروة الحماس للتدخل فى حرب فلسطين أن يتركوا زمام القضية الفلسطينية بيد الفلسطينين أنفسهم ٠ ومع ذلك لم يتردد جلالته يومئذ أن يضع يده فى يد العرب فى الاتجاه الذى سلكوه . وبعد ثلث قرن من المحاولات والتجارب والمزايدات فى العالم العربى على القضية الفلسطينية عاد العرب إلى السياسة الواقعية التى أطلقها الملك عبد العزيز يومئذ . ووجدوا أن لا سبيل إلى علاج القضية الفلسطينية العلاج الصحيح ما لم يتركوا هذه القضية فى يد الفلسطينيين أنفسهم ٠

والملك فهد أضاف وبيَن وعمقّ ذلك الاتجاه الواقعى فيالنظرة السعودية وما ينبغى أن تكون عليه النظرة العربية عموما تجاه القضية الفلسطينية عندما خرج بتصوره الشامل الدقيق لما ينبغى أن يكون عليه

حل القضية الفلسطينية وأعنى بذلك النقاط الثمانية التى طرحها جلالته على إخوانه والتى كان من نتائج عدم المبادرة والسرعة إلى الأخذ بها أن مَرَّ العالم العربى بمأساة كان فى تصورى يمكن تجنبها لو أن ما حدث فى قمة فاس العربية الأخيرة حدث قبل ذلك بعام كامل فى قمة فاس الأولى ٠

إذن النظرة الواقعية التى أشار إليها الزميل الأستاذ تركى السديرى ـ بلاشك ـ تعد أحد المعالم الأساسية التى تحرك سياسة المملكة الخارجية ٠

إذا طبقنا هذه النظرة أو هذا المبدأ على قضية أخرى هامة تستحوذ على اهتمام العالمين العالم العربى والعالم الإسلامى أعنى بذلك قضية أفغانستان ٠ نجد أن هذه القضية ـ القضية الأفغانية تنطبق عليها المبادىء الأساسية التى أشار إليها الأستاذ تركى السديرى فى بداية حديثه إلى واحدة منها وأعنى بذلك عدم التدخل فى شئون الغير . لقد كان موقف المملكة العربية السعودية الذى أعلنته منذ اللحظة الأولى والذى تابعته فى كافة المؤتمرات عربية وإسلامية ودولية هو أن يترك الشعب الأفغانى وشأنه وأن ينزع من القضية الأفغانية فتيل التدخل الأجنبى الذى يلهب تلك المنطقة من عالمنا الإسلامى والتى أثبتت التجربة أن الشعب الأفغانى ـ على ضعف إمكانياته وضآلة قدراته العسكرية ـ قادر بتصميمه وعزمه وإيمانه على المضى فى دفع قضيته فى الاتجاه الصحيح حتى يسد منفذ التدخل السوفيتى الخارجى فى شئونه ٠

مخرج البرنامج : نعود إلى النقطة التى أشرت إليها بالنسبة للثقل والوزن الإسلامى الذى ينعكس أيضا على السياسة السعودية .

الأستاذ تركى السديري : الحقيقة لو تأملنا الخارطة السياسية للعالم لوجدنا أن شعوب العالم الثالث قد وزعت نفسها فى تكوينات سياسية لا يجمعها رابط عِرْقىٌ ولا يجمعها رابط عقائدي . فمثلا المؤتمر الآسيوى والإفريقى جمع بين دول آسيوية وإفريقية تختلف فى مصالحها وتختلف فى دياناتها وتختلف فى عروقها وتختلف فى تكويناتها الاقتصادية فكان مجرد مظاهرة سياسية ليس إلاّ .

وكذلك تكوين مجموعة « الحياد الإيجابى » أخذ هذا الاسم رغم أنه عقد آخر مؤتمر له فى كوبا . وكوبا فى منتهى الانحياز فإذن التكوين لدول عدم الانحياز هو أيضا مظاهرة دولية تبناها عدد من الزعماء الكبار فى العالم الثالث فى وقت حياتهم وكانوا بحكم موقعهم من شعوبهم قادرين على إعطائها شيئا من البريق والإثارة . ولكن عمليا ما كان يمكن أن تخدم شعوبهم أبدا لأنها تجمع بين مجموعات متنافرة لا يوحدها أى صيغة . ومن غير المعقول واقعيا - كما تعرف - أن يكون بمقدور العالم الثالث أن يغير مسافة سنتيمتر واحد من مواقع القوى الكبرى . فهى إذن مظاهرات سياسية للخطابة . ولإطلاق الأمانى فى العالم الثالث .

وهناك كثير من المؤتمرات الشبيهة كلها لا نجد أنها تحمل صيغة معقولة . وربما تكون الجامعة العربية التجمع السياسى الوحيد الذى يملك النجاح فيما يخصها لأنه يجمع بين دول عربية متماثلة لغة .

ومتماثلة فى معظمها ديانة ومتماثلة فى عروقها . ومتماثلة فى مصالحها الاقتصادية . ولكن هذا التجمع لا يكفى · فهناك خلفية وعمق يمكن أن يتحقق بشكل أشمل وأوسع وهو العالم الإسلامى · وهو عالم نام يمثل أكثرية فى دول العالم الثالث · إذن لماذا لا يكون التوحد قائما على أساس عقائدى خصوصا وأن الدين الإسلامى من أبرز تعاليمه أن يكون المسلم قوة لأخيه المسلم . وأن على المسلم أن يساند أخاه المسلم · فيه عدة صيغ وأوامر كلها تحض على التعاون وتنص على أن المسلم مع المسلم كالبنيان المرصوص ·

نحن فى عصر إذا لم تكن قويا أكلك الأقوياء فالعمق البشرى القادر على أن يطرح قوة ثالثة فى العالم تكون قوية وتكون قادرة على فتح حوار مع القوة الكبرى هى قوة العالم الإسلامى لو أمكن توحيد جهوده . ونحن نعرف أن هذا العالم الإسلامى يملك ثروات طبيعية هائلة . يملك تجمعا سكانيا كبيرا . يملك امتدادا جغرافيا واسعا وهائلا ·

فالحقيقة أنها كانت نظرة بعيدة النظر ذكية من المملكة العربية السعودية عندما تبنت فكرة التضامن الإسلامي · وأذكر - في الحقيقة وقتها أول ما طرحت الفكرة - ان صحيفة لبنانية شنت هجوما على الفكرة · وقالت إنه في الوقت الذى نعجز فيه عن توحيد العالم العربى تأتى المملكة العربية السعودية فتحاول طرح التضامن الإسلامي . ونظرة الصحيفة وقتها نظرة إقليمية ضيقة لأن السعودية ما دعت العالم الإسلامى بالشكل الذى دعى إليه العالم العربى من أجل الوحدة · العالم العربى دعى إلى الوحدة باعتساف وسياسة مفروضة أكثر مما هو تلاقى مناهج وتعاون وتبادل مصالح ·

فالتضامن الإسلامى لا يقوم على فكرة متعسفة بالشكل الذى طرحت به فكرة الوحدة العربية . وإن كانت الوحدة هى حلم كل عربي فكرة التضامن العربى طرحت لتجميع قوة بشرية هائلة تتماثل اقتصاديا . بعضها يحتاج إلى بعض . فيها دول غنية ولكنها قليلة السكان . فيها دول فقيرة وكثيرة السكان . وفيها دول تملك إمكانيات مادية هائلة ولكنها لا تملك القدرة التكنولوجية والمادية لتستغلها . فدعوة التضامن الإسلامى هى الدعوة الوحيدة القادرة على أن تطرح في الكرة الأرضية قوة ثالثة تنافس القوتين الحاليتين متى كان تلاقى العالم الإسلامى مع بعضه أكثر وبالتالى توحيد البرامج . والإنماء فيه . وتوحيد برامج استخدام التكنولوجيا فيه . وتطوير مناهج التعليم حتى يمكن أن يقول بأنه حضّر نفسه للدخول إلى ساحة الزمالة الدولية الكبرى . وهو الطرف الثالث القادر على الحوار .

مخرج البرنامج : لاشك أن الأمثلة كثيرة جدا حول تطبيق هذه المبادىء الأساسية للسياسة السعودية الخارجية موجودة . ولكن قبل أن يستطرد الحديث حول هذه القضايا الدولية الراهنة لنا وقفة قصيرة نتأمل فيها الحديث الذى تحدث فيه جلالة الملك فهد بن عبد العزيز إلى المواطنين وإلى أبنائه الطلبة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حيث تعرض جلالته في حديثه الى وضع النقاط على الحروف حول موقف المملكة العربية السعودية صراحة من الحرب الإيرانية العراقية .. وعرض من حديث جلالة الملك فهد الفقرة التالية :

« الحرب العراقية الإيرانية فى الواقع انعكاساتها ما هي فقط على العراق وإيران .. انعكاساتها على المنطقة نفسها لأننا نحن فى منطقة واحدة إيران والعراق ولكن استمرار الحرب العراقية الإيرانية سوف يزج بهذه المنطقة وبالأخص العراق وايران إلى تدخلات كبيرة أكبر من طاقتها .

لقد حاولت المملكة العربية السعودية وتحاول وسوف تحاول أن تطرق الأبواب الخيرة مع قادة المسلمين وغير المسلمين الذين يؤمنون بأن الحرب هي وسيلة غير مفيدة ووسيلة نهايتها الخسارة الكبرى على الفريقين سواء . فى ذلك المنتصر أو المهزوم .

الآن من المعروف أن العراق أعلنت مرارا وتكرارا وأنا لا أزال أتذكر خطاب الرئيس صدام حسين فى المؤتمر الإسلامي الذي عقد فى الطائف وحدد فيه وطلب وأكد رغبة أكيدة فى وقف القتال ..

والآن يؤكد ما بين وقت لآخر كذلك على أنهم على أتم استعداد للتفاهم مباشرة مع الايرانيين أو بواسطة أى مجموعة من الدول الإسلامية أو من غير الدول الإسلامية للتفاهم على إيقاف الحرب التي قتلت وخربت فى الواقع بشكل لا يرضي عنه مسلم ويمكن

نسمع العجيب مما يحدث فى البلدين ولكن يمكن الخفى أكثر وموقف المملكة العربية السعودية هو موقف الذى لا يريد أن تستمر هذه الحرب وقد بذلنا مجهودا وسوف نبذل مجهودا آخر ونواصل المجهود بصرف النظر عما لحقنا من أذى من إيران وما نسمع وما يقال فى الاذاعات إن المملكة العربية السعودية تتحمل مسئولية كبرى وهي تقول إن الحق هو الذى يعلو ولا يعلى عليه .. وكلنا نعرف ما حدث بالنسبة للحج وهذه فرصة طيبة أقول لقد ألصقت بالمملكة العربية السعودية اتهامات عديدة هى براء منها بالعكس الذى حصل هو أن جميع المسئولين تحملوا الأضرار وتحملوا المشاكل وتحملوا كل ما يمكن أن يتحمله إنسان فى سبيل إتمام حج الحجيج الإيرانيين أخيرا ما حدث بالنسبة بالمدينة المنورة وثبت أن المسئول الأول الذى كان يقود الحجيج الإيرانيين قال صراحة إنه أتى لأجل الفساد وليس من أجل إتمام الحج ..

نحن لا نقول إن الشعب الايرانى يريد أن يعمل أى مشاكل وإنما المشاكل وجدت وبُذل ما يمكن أن يبذل من التحمل حتى عندما انتهت أيام الحج .. معروف أن رئيس الحج الايرانى كان فى المدينة قبل

الحج وعلى أساس أنه انتهى كل شىء وانه يجب الآن أن يعود كل حاج إلى وطنه أراد أن يأتي للمدينة مرة أخرى ومن ضمن الأشياء التى ذكرها أنه يمكن يعود عن طريق البر أو التزود من العبادة مثلما ادعى فثبت أن العكس غير ذلك .

كل ما في الأمر انه قبل انتهاء أيام الحج أفسح المجال بالنسبة للمدينة لأناس من المسلمين لم يتمكنوا من الحضور إلى المدينة وطُلب منه العودة إلى وطنه لا أكثر ولا أقل لكن هذه لم تفسر في إيران بالشكل الصحيح الواضح .. وقالت : إن الجهات المسئولة في المملكة العربية السعودية آذت الحجاج وعملت وعملت ... الذى حصل في الواقع أصبح معروفا ، أراد هو ومن أراد معه أن يستعمل وجوده في مكة وفي منى وفي عرفات وفي المدينة لجعل هذه الأماكن المقدسة منبرا لشتم العديد من الدول الإسلامية والعديد من الدول العربية وتوزيع الصور وأفهموا أن هذا يخرج عن نطاق العقيدة الإسلامية وهذا شىء لا يجوز ولن تسمح المملكة العربية السعودية بأمور مثل هذه لأنها دولة من عشرات الدول الإسلامية إذن لو فرض أن هذا المجال يترك ويسمح به معناه ترك الأماكن المقدسة للشتم

ولمس أعراض الناس وللقيام بأمور تختلف اختلافا كاملا عن العقيدة الإسلامية .

نأمل أن يدرك الايرانيون ورؤساؤهم أن المملكة العربية السعودية .. مكة مهبط الوحي والمدينة مهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم واستقبله شعب المدينة بما يليق به أنها أماكن غير مسموح فيها بأن يستعمل الإنسان الأمور السياسية .

هناك مجالات كبيرة جدا لو اتى الوفد الايرانى للمؤتمر الإسلامى في الطائف وتكلم لا أحد يقول له لا .. وهناك مؤتمرات إسلامية تعقد في السعودية وفي خارج السعودية ممكن يتكلم في النواحى السياسية ممكن يتعرض لأية دولة أو دولتين أو أقل أو أكثر وهذه الدول تدافع عن نفسها .. أما في المملكة العربية السعودية فلن يسمح بأى حال من الأحوال لا لدولة ولا لفرد أن يُخل بالنظام أو يتعدى بأى شكل من الأشكال .. وعملت مجهودات كبيرة جدا لتلافى مثل هذه الأمور بقدر الإمكان منعنا الشيىء الكثير. وبطبيعة الحال إذا كان الإنسان يفتش عن الفرص سواء كان فرداً أو مجموعة ما يمكن لأحد أن يستطيع أن يقول إن ما هناك فرص هذا كل ما في الأمر وما نزال نعتقد ونؤمل قبل كل شيىء أن تنتهي حالة الحرب بين

العراق وإيران إلى حالة السلم والاستقرار ويتفهم الشعب الإيرانى أن المملكة العربية السعودية ليس فيه يوم من الأيام اعترضت أو قالت لا على حضور حجيج من إيران ولكن على الحجيج الذين يأتون من إيران أن يحترموا هذه الأماكن المقدسة وإذا نظرنا إلى عدد الذين حضروا في عرفات أكثر من مليونين من البشر فمعناه أنه لولا قدرة رب العزة وجلاله في تيسير الأمور وإنزال السكينة على المسلمين يمكن كانت حدثت مشاكل ما لها أول ولا آخر ولمصلحة من ؟.

المخرج : بعد الحديث القوى والفعال والمؤثر الذي أدلى به جلالة الملك في هذه المناسبة حول علاقة المملكة العربية السعودية وموقفها من الحرب العراقية الإيرانية . هناك مواقف أخرى للمملكة تعتبر في حد ذاتها نموذجا أو نماذج حية من الأمثلة الحية لتطبيق المبادىء الأساسية للسياسة السعودية . ونأخذ مثلا مجلس التعاون الخليجي . وحبذا لو حدثتمونا عن دور المملكة في تكوين وإنشاء وتأسيس هذا المجلس ..

الأستاذ أحمد محمد محمود : لاشك أن المملكة العربية السعودية حريصة منذ القدم على ترسيخ علاقاتها فى اتجاه الوحدة بين الأمتين العربية والإسلامية فى البوتقة الإسلامية التى لا يختلف عليها أحد ممن ينتمى الى هذا الدين الحنيف . ولكن أخذا بالحكمة القائلة (ما لا يدرك كله لا يترك جله) فإن المملكة العربية السعودية وجدت أن مجالات التجانس والتقارب فى التفكير وفى السياسة الخارجية

والسياسة الداخلية بين مجموعة دول الخليج العربية يجب سرعة بلورتها في إطار يساعد على أن تكون نواة قوية وركيزة عملية آنيَّة لتصور المملكة العربية السعودية للوحدة الأشمل القادمة بإذن الله بين الدول الإسلامية جمعاء . ولذلك فإن المملكة العربية السعودية فى هذا الاتجاه شاركها إخوانها من قادة دول الخليج العربية فكانت الاستجابة الطبيعية التى انبثق منها مجلس التعاون الخليجى والتى ستعقد بعد أيام قليلة واحدة منها أو القناعة الرئيسية وهى مؤتمر القمة الذى يحدد السياسات المختلفة لبرامج الأعمال التى يقوم بها المختصون لتكثيف برامج التعاون ليصل فى النهاية إلى موقف موحد سواء فيما يتعلق بالسياسة الخارجية أو السياسات التنموية الداخلية .

موقف المملكة فيما يتعلق بمجلس التعاون الخليجى لا يختلف عن نظرتها وأسلوب عملها والبرامج التى ربط نفسه بها . ليتحقق الإطار الأشمل الذى تحدث عنه قبل قليل الأستاذ تركى السديرى فى تنادى العالم الإسلامى الى وحدته الطبيعية التى لا مفر- إن شاء الله من تحقيقها فى يوم نرجو أن يكون قريبا .

الأستاذ تركى السديري : أحب أن أضيف إلى نقطة مجلس التعاون أنه فوق المكاسب الكبيرة التى يمكن أن نجنيها من مجلس التعاون كمواطنين من خلال تكثيف حماية المنطقة وتكثيف إمكاناتها وتكثيف فرص تعليمها هناك مكسب آخر يبدو ثانويا بينما هو فى الحقيقة جوهرى ومهم جدا .

إن مجموعة الخليج تطرح الآن للعالم العربي الصيغة السليمة لكيفية تكوين وحدة بين أى تناظر إقليمي في أى مكان ، بمعنى أن الوحدة التى يبحث عنها العالم العربي وحدة لا تتم بخطاب رئيس الدولة أو برغبة رئيس الدولة أو بمصلحة دولة واحدة دون أن يكون للدولة الثانية تبادل رأى في هذا الموضوع . الوحدة التى تصنع الآن في الخليج تصنع بواسطة المسئولين التنفيذيين . مسئولو التجارة يلتقون وينسقون وينسقون برامجها ، ومسئولو الزراعة يلتقون وينسقون برامجها ، الأمن . الاقتصاد .. البترول . جميع المصالح الحيوية يتم الالتقاء فيها عبر قنوات من المسئولين في مواقع التنفيذ . القمة أو الرؤساء يعطون الهيكل العام أو الرغبة العامة أما وسائل التنفيذ فيمارسها السكان أنفسهم على شكل مسئولين وعلى شكل موظفين ، وتنظيم المصالح فيما بعد . فمثلا أن يكون عندي مثلا مصنع ألمنيوم لا يمكن أن أعمل أخر في البحرين إلا بعد دراسة إنتاجه .

يجب أن يراعي هذا عندما يتم وضع مناهج التعليم أو محاربة الجرائم .. أشياء كثيرة جدا تتم بواسطة أعداد كبيرة من المسئولين التنفيذيين . ويواصل الطرح للنقاش على مستوى الصحف والأندية السياسية ومواقع الرأى وهذا هو الطريق الأمثل لإيجاد وحدة ناجحة .

وأعتقد أن من المكاسب من دروس التعاون إضافة إلى ما يحقق لشعوب منطقة الخليج من مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية هو أيضا يطرح نموذجا أمثل لبقية التجمعات العربية حتى يكون في مقدورها أن

تعطى تناظرا مماثلا . وبالتالى يتجمع العالم العربي أيضا على شكل وحدة كبرى .

مخرج البرنامج : إذن من هذا المنظور . وبالصورة وبالقدر الذى استوعبته دقائق هذه الندوة استطعنا أن نؤكد حقيقة واحدة وهي أن جميع المبادىء التى تقوم عليها سياسة المملكة العربية السعودية إنما تستهدف في الدرجة الأولى خير الإنسان العربي والمسلم بوجه عام . وأيضا لا تعنى بإثارة العنف أو إثارة الحزازات والمشاكل بين الدول الصديقة بكل المساحة الجغرافية في العالم .

إذن هذا هو منطلق الواقع نستطيع أن نقف فيه ونفتخر بأن سياستنا أثبتت : ـ منذ أن أسس هذه المملكة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز وحتى اليوم ـ أنها حصدت كل الخير في كل المواقف التى استطاعت أن تقفها من الأحداث التى تمخضت عنها السنوات الأخيرة وتظل هى النماذج المثلى في القيادة الحكيمة والقيادة الواعية التى تستطيع أن تضع النقاط على الحروف في أكثر من موقف وفي أكثر من قضية تشغل ذهن الإنسان العربى والإنسان المسلم .

باسم المستمع الذى تابعنا وهو يستمع إلى هذا النقاش . وباسم المشاهد الذى جلس حول الرأى وهو يتابع هذه الندوة نشكر الأستاذين الأستاذ تركى عبد الله السديرى رئيس تحرير جريدة الرياض والأستاذ أحمد محمد محمود رئيس تحرير جريدة المدينة على إتاحة هذه الفرصة للحديث . وبشىء من التأمل والإفاضة حول اللقاء السياسى الذى تم بين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى وأبنائه المواطنين في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

شكرا لكم حتى نلتقى - إن شاء الله - في مناسبة قادمة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الحلقة الثانية) الجانب الإسلامى من حديث الفهد

هذه هى الحلقة الثانية التى أذاعها تلفاز المملكة العربية السعودية في برنامج « ندوة الأسبوع » والتى خصصها لتحليل الجانب الإسلامى من حديث جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى فى الجامعة الإسلامية .

وقد استضاف فيها كلا من معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وفضيلة الشيخ صالح بن سعود العلى مدير المعهد العالى للدعوة الإسلامية . وفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح عميد كلية الشريعة وأصول الدين في أبها .

وأخرج البرنامج : الأستاذ حسين النجار .

تقديم مخرج البرنامج :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المشاهدون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرحبا بكم إلى هذه الحلقة الخاصة من برنامج « ندوة الأسبوع » .

أيها السادة ؛ تذكرون أنه كان هناك لقاء حبيب منذ أيام جرى بين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى وبين إخوته وأبنائه الطلبة فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . وقد تطرق هذا الحديث الدافىء والحبيب بين القائد لمسيرة هذه الأمة . وبين أبنائه وإخوته إلى جوانب شتى من سياسية ودينية واقتصادية وغيرها .

ويسعدنا فى هذا اليوم - والحديث أو اللقاء ما يزال يتفاعل صعدا - يسعدنا أن نستضيف - لإلقاء الضوء على الجانب الإسلامي فى هذا اللقاء - أن نستضيف معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وفضيلة الدكتور صالح بن سعود العلى مدير المعهد العالى للدعوة الإسلامية . وفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح عميد كلية الشريعة وأصول الدين فى أبها .

أيها السادة . نرى جزءً يسيرًا من اللقاء الذى تم فى المدينة المنورة من حديث الفهد ..

ثم عرض على المشاهدين والسامعين الفقرة التالية من حديث جلالته :

وأظن الأخوان يدركون تماما أنه منذ مئات السنين وأدخلت على العقيدة الإسلامية أمور كثيرة والعقيدة

الإسلامية براء منها وقد أدخل هذه الأمور من أراد أن يبرز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة غير صالحة وغير مفيدة وأن دورها انتهى والواقع أن دور العقيدة الإسلامية يتجدد دائماً وأنها أتت خلاصة لعقائد سماوية وكذلك أبانت الطريق وأنارته لما فيه خير المجتمع سواء كان من ناحية العبادات أو من ناحية التشريع وبهذا يكون البشر سعيدا إذا التزم بمبادىء العقيدة الإسلامية . هذا الباب طرق من مستشرقين غير مسلمين وأبانوا بشكل أو بآخر بأن التنظيمات والتشريعات التي أنزلها الله رب العزة والجلال على نبيه على بينة صالحة فى هذا العصر وفى هذا الوقت لأن العالم جرب مبادىء وعقائد مادية مختلفة ووجد أنها غير كافية ولا تستطيع أن تسعد البشر ووجد فى العقيدة الإسلامية الرأفة والرحمة والمحبة والقوة التى تبني على الحق فلذلك نأمل أن نوفق ونؤدى واجبنا فى هذا الإطار .

مخرج البرنامج : أيها السادة مرة أخرى أرحب بضيوفنا الكرام وأبدأ الحديث مع معالي الدكتور التركي وأسأله عن المعاني التي يمكن أن نستخرجها من لقاء جلالة الملك المفدى مع أبنائه الأساتذة والطلاب فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ؟

معالى الدكتور عبد الله التركي : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين ٠

الواقع إن المعانى التى يمكن أن تستخرج أو تستفاد من لقاء جلالة الملك فهد بن عبد العزيز - وفقه الله - فى أعضاء هيئة التدريس والطلاب فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة معانٍ كثيرة وعظيمة ٠ وأود فى مقدمة هذا الحديث أن أشير الى أول زيارة قام بها جلالة الملك حفظه الله بعد توليه الحكم ألا وهى الزيارة التى قام بها إلى مكة المكرمة ٠ تلك الزيارة التى تعطى دلالة على أن حكام هذه البلاد يهتمون اهتماما كبيرا بمقدسات المسلمين ٠ وأنهم يولون هذه المقدسات العناية الفائقة الكبيرة ٠

فإذا ربطنا بين زيارته لمكة وزيارته للمدينة يمكن أن نلخص بعض المعانى السريعة . ولاشك أن من أهم المعانى التحقيق العملى لأشرف وأكرم لقب يحمله جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ألا وهو خادم الحرمين الشريفين ٠

فزيارته لمكة في أول توليه الحكم تعطى دلالة على رعايته واهتمامه واهتمام حكومته والمسئولين في هذه البلاد بأصول التوحيد التى نادى بها إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام . وطوافه بالبيت اتباعا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وشكرا لله على نعمه ٠ كما أن زيارته للمدينة المنورة تعطى دلالة على رعايته ورعاية هذه الحكومة لميراث النبوة . فميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخاصة السنة النبوية

التى تجرأ عليها أناس كثيرون · وتهاون بها أناس كثيرون ·

فاهتمام جلالة الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله بزيارة المدينة اهتمام بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهتمام بالمنهج الذى سار عليه السلف الصالح · لأن الاهتمام بمقدسات المسلمين فى مكة المكرمة وفى المدينة المنورة وفي القدس توجبه العقيدة الإسلامية . ويمليه الإسلام على أبنائه وبخاصة قادة المسلمين وفي مقدمتهم قادة هذه البلاد ·

وأيضا أربط هذه الزيارة وهذا اللقاء وما أشار إليه جلالة الملك فهد حفظه الله في الخطاب التاريخى الذى ألقاه في الثالث من شوال · فقد تحدث عن التعليم واهتمام الحكومة السعودية به ·

ولاشك أن لقاءه بطلاب الجامعة الإسلامية هذا ترجمة وبيان لاهتمام الدولة بالتعليم . وليس اهتمامها بالتعليم قاصرا على أبنائها أبناء المملكة العربية السعودية بل تعدّى ذلك إلى أبناء العالم الإسلامي لأن المملكة تهتم اهتماما كبيرا بقضايا المسلمين ·

أيضا ورد في خطاب جلالته السابق أن العالم الإسلامى هو عمقنا الاستراتيجى . ومخاطبة جلالة الملك لهؤلاء النخبة الذين يمثلون أكثر من مائة جنسية من أبناء المسلمين مخاطبة للعالم الإسلامى بأجمعه ·

أستطيع أيضا أن أذكر بعض المعانى الخاصة باللقاء بين جلالته وأعضاء هيئة التدريس وطلاب الجامعة الإسلامية فهو بصفته خادم الحرمين الشريفين . ولا يخفى على العالم الإسلامى ما لخدمة الحرمين

الشريفين من أهمية عظمى . وكان الخلفاء ـ فيما مضى ـ إذا تشرفوا بشيء وافتخروا فهو بخدمة هذين الحرمين الشريفين .

فهو ـ في لقائه كما قلت ـ يخاطب العالم الإسلامى من خلال أبنائه الذين وفدوا للدراسة في الجامعة الإسلامية . وهذا يعنى أنهُ يحِّمل هؤلاء الشباب وهؤلاء الدارسين مسئولية كبرى تجاه أوطانهم وتجاه العالم الإسلامى وتجاه الدعوة إلى الله لأن مجيئهم إلى المدينة المنورة وأخذهم العلم الشرعى الإسلامى من المكان الذى انطلقت منه الدعوة الإسلامية له معنى يختلف تماما عن أى مكان وعن أى مناسبة .

إن المملكة العربية السعودية حينما أقامت هذه الجامعة ـ أقصد الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة انطلقت من عدة قناعات ومن أهم هذه القناعات ـ كما قلت ـ أن المدينة كانت منطلق الدعوة وكانت مقر الدعوة الإسلامية الأولى . وكانت منطلقا للدعاة عبر التاريخ الإسلامى .

إذن فكون المملكة العربية تقيم هذه الجامعة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم إنما تريد أن تحيى سنة عظيمة لتنطلق الدعوة من جديد . وليأتى أبناء العالم الإسلامى ويتزودوا من هذه البلاد من ميراث النبوة من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم علماً صافيا يحمل العقيدة الإسلامية ويحمل التشريع الإسلامى ويعودوا إلى بلادهم من أجل الإنذار . ومن أجل البيان ومن أجل الدعوة إلى الله .

أيضا إسهام المملكة العربية السعودية في تعليم أبناء المسلمين ـ أنا أعتقد ويشاركنى في هذا الرأى غيرى ـ أنه أعظم إسهام . المملكة تقدم مشاريع وتسهم بأموال كثيرة . ويسهم أيضا العالم الإسلامي وبعض الدول

في شيء من هذا ولكن في تقديري أن الأموال تنتهي وأن المشاريع تنتهي . ولكن إصلاح البشر وتعليم الشباب هذا هو أعظم إسهام يقدم لأبناء المسلمين . ولذلك فإن الجامعة الإسلامية وغيرها من الجامعات الإسلامية ومن جامعات المملكة التي تقدم هذا الإسهام وتهيىء أبناء المسلمين هو أعظم إسهام يقدم للعالم الإسلامي .

ولذلك ينبغي أن نقدر العلم الشرعي إذا تصورنا أثره على هذه الأجيال .

أيضا . المملكة أعتقد أن لها امتدادا إسلاميا في العالم الإسلامي . فالعالم فى الوقت الحاضر يعيش كتلا وصراعات وامتدادات . هناك الامتداد الصهيوني . وهناك الامتداد الشيوعي وهناك الامتداد الصليبي . يبقى الامتداد الإسلامي .

ومن أولى الدول وأولى الشعوب بالامتداد الإسلامي ؟ لاشك أنها المملكة العربية السعودية لأسباب خاصة تتعلق بكونها منطلق رسالة الإسلام . وكون الحرمين الشريفين في هذه البلاد . ولأسباب خاصة تتعلق بالمملكة وما مَنَّ الله عليها من نعمة المال ومن نعمة تطبيق الشريعة الإسلامية .

أيضا الصراعات والمشاكل التي يعيشها العالم الإسلامي وبخاصة تأثير الاستعمار عليه جعل مكانة المملكة عظيمة وقوية في أن يكون لها امتداد إسلامي عظيم لدى الشعوب الإسلامية . هذا الامتداد يترجم الرعاية التي تقوم بها المملكة في شئون المسلمين .

ولو أردنا أن نتحدث في هذا لوجدنا أن كل بلد وأن كل أقلية وأن أكثر الأنشطة الإسلامية في العالم كله سواء أكان في العالم الإسلامى أو سواء في الأقليات نجد أن المملكة العربية السعودية لها أثر كبير في هذا من خلال إرسالها الوفود . ومن خلال تبنيها المشاريع أو من خلال الإعانات التى تقدمها . وهذه الرعاية تنمو يوما بعد يوم .

ولقاء جلالة الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله لأساتذة وطلاب الجامعة الإسلامية فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجمة حية لهذا الاهتمام .

مخرج البرنامج : جميل جدا . شكرا معالى الدكتور . وأحب أن أتقدم بالسؤال إلى فضيلة الشيخ صالح بن سعود العلي .

ورد فى الكلمة التى قالها جلالة الملك أو فى إجابته على الأسئلة . ورد ما يدعو إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية . الصحيحة وتعلمها . ما هو مدلول دعوة جلالة الملك المفدى الى التمسك بالعقيدة الصحيحة ؟

الشيخ صالح بن سعود العلي : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وأصلى وأسلم على رسول الله . الواقع أن الحديث الذى جرى مع منسوبى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة له أكثر من جانب ومثل هذه الندوة قد لا تفى بالحديث عنها . ولكن مما يدل عليه التأكيد على هذا الجانب الذى ذكرتموه له عدة أشياء :

منها أن هذه المملكة ومن خلال أكبر مسئول فيها وهو جلالة الملك

فهد وفقه الله تتبنى - كما بينت في السابق . هذه العقيدة عملا ورعاية وتحكيماً ثم نشرا لها في الخافقين ·

إذن فاقد الشيء لا يعطيه · فالمملكة حينما تنادى وتدعو إلى نشر العقيدة الإسلامية وتدعو إليها إنما يعنى وهذا بالضرورة وبالواقع - أنها كذلك وأنها خير أسوة في هذا المجال ·· وواقعها - كما قلت - يشهد بهذا فتحكيمها للشريعة في مختلف عناصر الحياة في القرن العشرين وفي الوقت الذى ترى العراقيل الكثيرة حتى من أبناء المسلمين · توجد العراقيل ويتبرع بها للتأخير في تحكيم الشريعة في بلدان إسلامية كثيرة - في هذا الوقت نرى هذه المملكة - وبفضل الله - وبدون عراقيل · وبعد الاستعانة بالله - طبقت الشريعة الإسلامية بحذافيرها دونما مشاكل بل وبنجاح منقطع النظير حيث أصبحت مضرب المثل في العالم كله ·

وفي الجانب الأخر نجد أن المملكة حينما تدعو لنشر هذه العقيدة على لسان أكبر مسئول فيها وهو الملك فهد وفقه الله - إنما تنطلق في هذا من تبنيها لقضايا المسلمين وإحساسها بأن لا عزة للمسلمين ولا رفعة لهم في الدنيا قبل الآخرة إلا بالرجوع إلى هذه الشريعة والمثل حي والمثل واقع والمثل ماثل للعيان في هذه المملكة · فمن خالجه شك فلينظر إلى هذه المملكة هذه القارة كما عبَّر عنها الملك فهد التى تضم أجناساً مختلفة . إنضوت كلها تحت راية « لا إله إلا الله » وسار الحب والوئام وتحققت بين جهاتها وحدة عجزت الدساتير وعجزت الأنظمة وعجزت القوانين وعجز المفكرون أن يرسخوا مثل هذه القواعد ومثل هذه الأسس التى أسسها الملك عبد العزيز رحمه الله ·

حينما أراد الله لهذه الجزيرة أن يجتمع شملها ، وأن يلتئم جرحها الناتج من الفرقة والحروب الطاحنة بين عشائرها وقبائلها ، حينما أراد الله لهذه البلاد أن يجتمع شملها إنما كانت إرادته سبحانه أن تكون على شيءواحد لا شيءسواه هو هذه الشريعة ، وتحكيم هذه الشريعة ، وسيادة هذه الشريعة . وهكذا كانت ومنذ ما يزيد عن ثمانين عاماً ، وهذه المملكة وفى عهودها المختلفة تزداد يوماً بعد يوم ، تأكيداً على هذا وإصراراً عليه . وتؤكد أن المستقبل سيكون فى التمسك بهذه الشريعة ما دامت لنا فى هذا قدرة . ونحن قادرون بإذن الله .

ومن الدلالات فى هذا مجيء أكبر مسئول فى هذه البلاد إلى هذه الجامعة وهى تضم طلاباً تزيد نسبتهم على ٨٥٪ من غير السعوديين له دلالة فيما لهؤلاء الطلاب من مكانة فى نفس هذه المملكة راعية التضامن الإسلامى ومهبط الوحى وفى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دار الهجرة . حينما يأتى هذا المسئول ويجتزئ من وقته الثمين جزءاً لهؤلاء يخاطبهم ويشد على أيديهم ويوصيهم ويذكرهم بأنهم إذا تخرجوا فى هذه الجامعة وعادوا إلى أوطانهم إنما تنظر إليهم هذه المملكة نظر المؤمّل فى أن يفتح الله سبحانه وتعالى على أيديهم وبسببهم لتصحيح العقيدة فى بلادهم . فقد ورد فى الخطاب مخاطبة هؤلاء بأننا نرجو أن تكونوا خير السفراء ورسلا مأمولين لتبليغ العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية النقية كما تلقيتموها فى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الجامعة.

والواقع أن الطلاب حينما يزارون في موقعهم ويزارون في هذا الميدان الديني يزدادون ثقة إلى ثقتهم بأن هذه المملكة هي الراعي المؤتمن لهم سواء في دراستهم وبعد تخرجهم إن شاء الله ·

معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي : هنالك إضافة قليلة فيما يتعلق بالعقيدة وهي أن على الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس واجباً عظيماً فيما يتعلق بتعليم وتوجيه الطلاب من مختلف الجنسيات إلى العقيدة الصحيحة إلا أني أقول إن عليهم الآن واجباً أكبر بعد دعوة جلالة الملك فهد وفي هذا اللقاء في أن يهتموا بالعقيدة الصحيحة · أقول : إنه يجب الآن أن يهتم أعضاء هيئة التدريس . وأن يهتم المسئولون عن المناهج بتحويل هذه الدعوة إلى واقع عملي يومي بالنسبة للطلاب · نحن بحاجة إلى أن يعطى طلابنا وأبناء العالم الإسلامي تصوراً سليماً مبنياً على العقيدة السلفية . وهي ما كان عليه السلف الصالح الذين كانوا يعتمدون في نظرتهم إلى الأشياء على النصوص الشرعية من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فالمنهج الصحيح المعتدل المتوازن في الاعتقاد وفي التفكير · وفي النظرة إلى الواقع وفي السلوك · وفي اتخاذ المواقف ·

نحن نرى الآن أن هناك شططاً من بعض الفئات في مختلف أنحاء العالم الإسلامي · إما أنها تتطرف نحو أمور فيها من الخرافات وفيها من الخزعبلات وفيها ما يتناقض مع العقيدة الإسلامية . وإما أنها أيضاً تشتد إلى جانب آخر في شيء من المغالاة · والإسلام وسط . والإسلام دين معتدل يقنع العقل البشري ولا يتصادم مع فطرة الإنسان · فنحن في

حاجة إلى أن نركز على هذا الأمر من خلال المناهج ومن خلال الأساتذة الذين يدرسون أبناء العالم الإسلامي ليعطوهم العقيدة الصحيحة المعتدلة التي لا شطط فيها ولا مغالاة ·

مخرج البرنامج : كدت قبل دقائق أن أطرح فكرة هى أنه ما هى أسباب ظاهرة الضعف الإسلامي العام الموجودة · وكلنا ندرك بأن هناك ضعفاً إسلامياً إذا أخذنا الإسلام كأمة عظيمة نجد أن المردود من هذه الأمة العظيمة لا يتناسب مع عظمة وشمولية ورقى هذا الدين ولعل معالى الدكتور عبد الله التركي يتفضل بالإجابة عن هذا السؤال :

معالى الدكتور عبد الله التركي : السبب في ذلك هو ضعف العقيدة ·· إذا كانت العقيدة قوية حية وهى لا تكون قوية وحية إلا إذا ارتبطت بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . لأن العقيدة الإسلامية تدعو إلى الإيمان بالله والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر والتوكل على الله · والإيمان بأن الأرزاق بيد الله والآجال بيد الله . وأسس العقيدة الإسلامية هى التى تعطى الأمة الانطلاقة القوية والحيوية · ولما خبت هذه العقيدة وابتعدت صلتها وارتباطها بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ضعف المسلمون وكثرت الشبه والضلالات حتى وجدنا الآن من يشكك في أصل من أصول الدين وهى السنة . والله سبحانه وتعالى يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » · ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يبين القرآن ويفسره بمنهجه العملى التطبيقى حينما انتقل إلى المدينة المنورة فأقام دولة الإسلام . ومع

هذا نرى أفراداً وجماعات واتجاهات تنادى بإهدار السنة والركن الركين للإسلام بعد كتاب الله سبحانه وتعالى ·

مخرج البرنامج : شكراً جزيلاً لمعالى الدكتور . ونتمنى أن يتاح لنا فى نهاية هذه الحلقة وقت نعود فيه إلى هذه النقطة لأنها هامة ·

وأشعر بأننا خلينا فضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح عميد كلية الشريعة فى أبها . وبودنا أن يتفضل بالحديث عن دلالة اهتمام جلالة الملك المفدى بالعلوم الشرعية وأهمية هذه العلوم للمسلمين وفى هذا الوقت بالذات وضرورة التخصص فيها ·

الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح : بسم الله الرحمن الرحيم · والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله · نحمد الله كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ونشكره سبحانه وتعالى ونصلى ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد :

فقد تضمن اهتمام جلالة الملك حفظه الله دور العلوم الشرعية وكونها هى التى يمكن أن ينطلق منها لبناء العقائد كما دار الحديث قبل قليل · ومن ثم ينبنى على العقائد سلوك قوى ـ فى تقديرى هى تأصيل لكيفية البناء للإنسان ·

وإذا رجعنا إلى تأصيل هذا الأمر بالذات فى قضية كيف نبنى فى الإنسان سلوكاً معيناً فإن المسألة تحتاج إلى مراحل لتصل بعد ذلك إلى بناء السلوك ·

الإنسان فى هذه الدنيا هو مصدر البناء للخير · أو مصدر الشر فى الأرض ـ نسأل الله السلامة والعافية . ولذلك يقول سبحانه وتعالى « **ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس** » · والباء هنا للسبب أى بسبب ما تكسبه أيدى الناس من سوء . ومفهوم المقابلة لها أن يظهر الخير فى الأرض عن طريق الإنسان . ولكن هذا الإنسان من أجل أن يكون مصدراً للخير لا بد أن يغير فيه مصدر التغيير فى الإنسان ومصدر التغير فى الإنسان هو النفس · قال الله تعالى : « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » · فإذا كان المسلمون جادين فى تغيير ما فى داخل الإنسان فلا سبيل إليه إلا بالعلم والمعرفة . وإنى لأجد شيئاً من عظمة التبويب ودقته فى كلام الإمام البخارى رحمه الله تعالى عندما بوَّب باباً فى صحيحه قال فيه : « باب العلم قبل القول والعمل » فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك » ·

والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب استعار هذا أو استفاد من هذا فقال ـ تعليقاً على كلام الإمام البخارى ·· « فبدأ بالعلم قبل القول والعمل لأن العلم هو مجموعة الثقافة والمعرفة التى تبنى فى الإنسان مفاهيم راسخة وعقائد ثابتة هى بالضرورة سوف تنطلق منها أنماط من السلوك السَّوى ·

مخرج البرنامج : هل يقصد هنا العلوم النظرية الإنسانية أم أن العلوم على شمولية ·

الدكتور عبد الله المصلح : العلم علمان : علم مهنى وعلم فكري . فالعلم المهنى من أجل البناء المهنى فى الناس هذا شئ آخر . أن

أوجد متخصصاً فى قضايا (التقنيات المختلفة) هذا شئ · وهذه القضايا لا تتعارض مع طبيعة الإنسان بل تنفعها · إنما هذا فى المجال العلمى الذى يبنى فى الإنسان العقيدة هو العلم الشرعي . العلم الذى يبنى فى الإنسان التصور الحقيقى والعقيدة السليمة كمصدر للمعرفة . وهذا يثير قضية « ما هى العقيدة الراسخة فى معرفته بالله ·»

مخرج البرنامج : قلما تتاح الفرصة لواحد مثلى أن يستفيد من هذه الأمور إذن الحديث الذى يقول : اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » هل كان يقصد به العلوم الشرعية فقط أم أنه كان يقصد جميع ما يجد على هذه الدنيا من علوم تفيد المسلم والأمة الإسلامية ·

الدكتور عبد الله المصلح : أريد أن أصحح الرأى فى نسبة هذا الحديث فإذا أخذناه على أنه حكمة فالعلم علمان : علم يجب أن يشترك المسلمون فى معرفته جميعاً كقاسم مشترك بينهم وهى العلوم العينية . وهى التى يستفيد فيها المسلمون المعرفة بالله وبدينهم ولأنفسهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم ·

وهى معرفة راشدة صادقة غير موروثة لا يأخذها على أنه فقط إرث بل قناعة ذاتية منه · مضافاً إلى هذه القناعة كونها تمتد جذور هذه المعرفة إلى أول كائن وجد على ظهر هذه الأرض هو آدم· بل أول من عمر الأرض بالتوحيد كان آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ثم جاء نوح وإبراهيم ثم توالت النبوات فى الأرض ·

أما العلوم الأخرى فهى الفروض الكفائية التى لا بد أن تسد فى حياة

المسلمين · وسدّها أمر لا بد منه · لدرجة أن بعض فقهاء المسلمين يقول لو أن المسلمين احتاجوا إلى مخيط ثم لم يستطيعوا أن يؤمنوه لأصبحوا جميعاً من الآثمين ·

هذا الدين الذى يدفعهم إلى العمل والعطاء يكفل كل الاحتياجات تصبح المسألة لا تعود عليك · وإنما عبء على من لم يفهموه حقاً ويطبقوه على الوجه الصحيح الدقيق ·

تكريم جلالة الملك ـ جزاه الله ووفقه الله وثبته الله وأعانه يدل على أن جلالته يعتنى بهذا الجانب . جانب تكوين المسلمين فى العالم من خلال المعرفة الراشدة التى تتلوها عقيدة راسخة ومن ثم ينبثق منها سلوك خيِّر مبارك يعم بنفعه الجميع · وهى قضية ليست بالأمر الهين . ونسأل الله أن يعيَ المسلمون ذلك جيداً . وأن تأخذ الجامعات دورها فى هذا الجانب لتترجمه إلى عمل راشد ·

مخرج البرنامج : إن شاء الله تعالى ننتقل إلى نقطة أخرى مع معالى الدكتور التركى . بالنسبة للحديث الذى طرحناه قبل قليل · ولا ندرى إذا كان صحيحا أم لا ؟ إنما مالا شك فيه أن الدين الإسلامى يحث على العلم · « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » أما بالنسبة لذكر هذه الأحاديث المدسوسة لا أدرى : لماذا تدس إذا كان المعنى الظاهر فيها معنىً خيراً « اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » فليكن هذا القول مثلاً أو حكمة أو أنه دس ولكن معناه صحيح ··

فضيلة الدكتور عبد الله المصلح : نجد فى باب الفضائل .

تدخل فيها كثير من الأحاديث التى فيها شيء من الضعف سواء فى باب فضائل الأعمال أو باب فضائل الأشخاص . وهذه القضية ذكرها العلماء ودرسوها دراسة غير هينة .

هذا هو الذى أحب أن يفهمه كل مسلم ـ وهى قضية ليست بالسهلة ـ إنَّ العلم الذى تقررت أصوله . ولم يبق للناس معرفته فقط إلا من خلال التراث المتواصل لديهم هو علم الحديث . فلا جديد فيه . ولم تبق هناك مقولة فيه إلا وقد درست .

مخرج البرنامج : جزاك الله خيرا .

معالى الدكتور عبد الله التركي : إذا سمحتم لى فيما يتعلق بالعلوم الإسلامية الشرعية ـ وقد تحدث عنها الأخ عبد الله حديثاً جيداً ومفيداً ونافعاً ـ فقط لى إضافة وهى أن الشطط أو ظاهرة الشطط التى ظهرت فى كثير من مجتمعات المسلمين السبب فيها هو قلة العلماء وقلة العلماء بالشريعة . وإذا أردنا أن نعالج هذه النزعات التى فيها شطط وفيها بعد عن المنهج الحق . إذا أردنا أن نرشد الصحوة الإسلامية فالإسلام ليس عاطفة فقط . ولكنه عاطفة مبنية على علم . ونحن تكلمنا عن العقيدة . وتكلم الشيخ صالح عن العقيدة . وبالذات العقيدة السلفية الأصيلة وضرورة قيام المجتمعات عليها وإذا كانت العاطفة مبنية على علم فلا بد إذن أن نوجد علماء . وحتى نرشد هذه الصحوة الإسلامية الممتدة في طول هذه الدنيا وعرضها . وحتى نوجد الاعتدال . ونرد أصحاب الشطط . وهذا البعد عن المنهج الصحيح لا بد أن نواجه هذه المشكلات بعلماء في الشريعة الإسلامية . والعلماء أين يصنعون أو أين يؤهلون ؟

يؤهلون في الجامعات الإسلامية ولذلك أعود إلى كلام الشيخ عبد الله في مسألة فرض العين فأقول : إن الجامعات الإسلامية وجودها فرض عين وليست فرض كفاية . ويمكن أن أستغنى عن بعض التخصصات المهنية لأن غيرى قام بها لكن التخصصات الشرعية هى فرض عين .

وجود هذه الجامعات الإسلامية في هذه المملكة التي آلت مواريث الحضارة الإسلامية إليها هى أيضاً فرض عين . والحمد لله أنها تمت وقامت بهذا الأمر وهى تمارس مهمتها في تعليم العلوم الشرعية والعلوم العربية لأبناء المسلمين .

وحتى نوجد الدعاة . وحتى نرشد الصحوة الإسلامية وحتى نبعد الناس عن الشطط والزيغ . وحتى أيضاً نقلل من تأثير الطوائف والفرق الضالة التى تنخر في العالم الإسلامي لابد من أن نزيد في عدد العلماء الشرعيين . ونهتم بالعلوم الشرعية حتى نؤهل العدد الكبير الذى نواجه به هذه الاحتياجات الكبيرة .

مخرج البرنامج : معالى الدكتور : نسألكم عن طلاب المنح ـ وهم كثيرون والحمد لله ـ في المملكة وتقوم المملكة بواجبها نحوهم . يا ترى ما هو واجبهم في كل جامعات المملكة وبخاصة فى الجامعة الإسلامية .

معالى الدكتور عبد الله التركى : الواجب أولاً أن يحمدوا الله سبحانه وتعالى ويشكروه حيث وفر لهم المناخ الجيد . وهيئت لهم الإمكانات التى لا تخطر في البال . ولم تهيأ لأى طالب علم في أى منطقة من المناطق . وهذا يدعوهم إلى أن يعكفوا على الدراسة . وأن يتفرغوا التفرغ التام من أجل النبوغ العلمى .

إن التاريخ الإسلامى الطويل تخرج فيه أعداد هائلة من العباقرة العلماء الذين تركوا الأثر الكبير في مجرى الفكر الإسلامي · ونحن في حاجة إلى أن يمتد العطاء وأن يمتد الاجتهاد · وتمتد حركة الفكر الإسلامي · وهذا لا يتم إلا إذا توفر الطلاب فعكفوا على الدراسة . هذا جانب وجانب آخر أن يذكروا لهذه البلاد ما قامت به من جهد ، والإسلام يوجب علينا أن نذكر الفضل لصاحبه وأن نذكر صاحب الفضل ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ·

فإن هذه المملكة وإن كانت تقوم بواجبها . ولا تريد بعملها مَنًّا ولا ثناء من الناس فإن الإسلام وتعاليمه توجب على طلاب العلم أن يذكروا لهذه البلاد ما قامت به من جهد وبالتالى يتعاونوا معها في تحقيق الأهداف الإسلامية ·

فإذا كانت تريد أن يتقدم الإسلام وأن يتقدم المسلمون وأن يظهروا فالطريق القوى الذى يعينها هو هؤلاء الطلاب الذين جاءوا من بلادهم ليتلقوا العلم الأصيل والعقيدة الصافية ثم يعودوا إلى بلادهم لنشرها . وما عليهم إلا أن يتفرغوا ويعكفوا على طلب العلم ، وأن يذكروا لهذه البلاد ـ وهذا من باب الوفا ـ ما لها من أيادٍ عظيمة ، وأن يتعاونوا معها على تحقيق الأهداف ، وبالذات حينما يعودون إلى بلادهم حتى تتحقق النتائج من دراستهم ومن تأديبهم ومن مجيئهم إلى بلادهم التى هى منطلق الدعوة الإسلامية ومرتكز العالم الإسلامي ·

مخرج البرنامج : أود أن أعود إلى فضيلة الشيخ صالح بن سعود

العلى لأسأله ماذا يعنى تزايد احترام العالم لعقيدة الإسلام ومبادئ الإسلام .. ؟

فضيلة الشيخ صالح بن سعود العلى : هذا الموضوع أشير إليه فى اللقاء موضوع الحديث وهو أن الإنسان كلما اعتد بنفسه وأكرم نفسه واعتنى بما تحمله هذه النفس من معتقد سليم كلما كبر فى أعين الآخرين وزاد احترامه فى أعينهم . جاء فى الخطاب « إن موسكو وبكين وكثيراً من الدول اللا دينية بدأت تنظر إلى المسلمين نظرة خاصة فى الآونة الأخيرة . وبدأت تحترمهم . والسبب فى هذا - إذا تفحصناه - أن المسلمين فى صحوتهم الأخيرة رجعوا إلى هذه العقيدة . ورجعوا إلى هذا الدين الذى هو مصدر عزهم ومصدر وجودهم الوجود الذى يعتد به . ولذلك رأينا كثيراً من الدول الشيوعية منها بدأت تعيد النظر فى عدائها للمسلمين . وما ذاك فى نظرى إلا لأن المسلمين بدأوا يعودون - وإن كانت العودة نسبية - لم تكن بالحجم والمقدار المطلوب منهم شرعاً لكنها على أية حال مؤشر فى بداية الطريق . ومرشد لهؤلاء المسلمين أينما وجدوا وحيثما حلوا بأن لا عزة لهم ولا نصر إلا بوحدتهم هذه الوحدة التى تتعين عليهم فى كل وقت ولا سيما فى هذا الوقت . وعلى العقيدة السليمة الصافية النقية التى سبقت الإشارة إليها من كلام الأساتذة .. هذا الاحترام لن يمتد ولن يكتب له النماء والتطور ولن يحقق أهدافه إلا إذا حافظنا عليه ومحصناه وهذبناه حتى نصل به وبأنفسنا إلى المكانة اللائقة . هذا عن المسلمين فى الخارج فى البلاد التى يخضعون فيها تحت حكومات جائرة متعسفة ظالمة ولا تعترف بالإسلام

بل بالشيوعية فما بالك بالمسلمين الذين يجدون متنفساً ويجدون حرية في أن يمارسوا شعائرهم وأن يلموا شعثهم ويوحدوا كلمتهم . الأمر في هذا في نظري متعين على هؤلاء أكثر وأكثر ويجب أن يكون منهم لأولئك مدد فكري ومدد مادي ومدد ثقافي حتى يستطيع هؤلاء أن ينهضوا من كبوتهم . وأن يقفوا على أرجلهم . وحتى ـ أيضاً ـ ينطبق ما طلبه الله سبحانه وتعالى من تبليغ هذه الرسالة وأدائها وقبل ذلك تمثلها وفعلها في أنفسنا قبل كل شيء .

مخرج البرنامج : شكرا جزيلاً لفضيلة الشيخ صالح : بقيت نقطة واحدة نختتم بها هذا اللقاء أسأل عنها فضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح وهي عن ارتفاع دائرة الصحوة الإسلامية أو الدائرة الإسلامية في العالم . وهذا الأمر وهذه الصحوة يتطلب كثيراً من الدعاة والمؤهلين تأهيلاً صحيحاً والعلماء الذين يحملون المنهج الصحيح ـ ماذا تقولون في هذا ؟

الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح : بالنسبة لظاهرة الصحوة هي ظاهرة طبيعية لهذا الإنسان . الإنسان في حد ذاته عندما نعود إلى أصله العقيدي نتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرويه عن ربه فيقول : « تعالوا أعلمكم مما علمني ربي هذا اليوم . قال الله : لقد خلقت عبادي حنفاء اجتالتهم الشياطين . ومعنى اجتالتهم أي حيرتهم وحصل شيء من الدخول على الأصل . فالأصل في الإنسان أنه إنسان سويّ .

قال عليه الصلاة والسلام : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه .

إذن الأصل فى هذا الإنسان أنه إنسان يقبل الحق ويألفه فإذا نحيّ عن هذا الطريق فكأنما ينحى عن إنسانيته الحقيقية ليصبح شيئاً آخر . إذا ما أتيحت الفرصة له وقامت الدعوة الإسلامية لتعيده إلى أصله . فإنما يعود إلى أصله الأصيل الذى كان قد منع عنه . ولهذا نجد أن هذا الدين من سر عظمته أنه يساير فطرة الله فى الإنسان ومن مسايرته لفطرة الإنسان أنه يجد توازناً بديعاً بين متطلبات الروح وحاجة المادة فى شتى مناحى الحياة .

وإننا لنتمنى على القائمين على هذه الجوانب أن يراعوها عندما يقومون في الدعوة إلى الله . وأن يتنبهوا إلى هذه الأرصدة لتوفر لهم السلامة في الطريق الصحيح .

مخرج البرنامج : فى الواقع كنا نتمنى أن يكون الوقت أسعفنا بمزيد من هذا الحديث النافع . ولكن لنا أمل كبير في جلسة أخرى نتطرق فيها إلى بعض الجوانب .. الشيخ صالح بن سعود العلى هل له إضافة .. ؟ .

الشيخ صالح بن سعود العلى : الحقيقة لى إضافة وهى أنه لفت نظرى تأكيد المملكة على لسان الملك فهد وفقه الله أننا لا نعتبر أننا نحن المسلمون وحدنا . هناك مسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها . إن هذا المبدأ أو هذه السياسة أو هذا المسار يحقق هدفاً من أبرز أهداف الدعوة إلى الإسلام . فالمسلمون الآن الذين نكبوا بجهات معينة تدعى أن لا إسلام إلا إسلامها . وأن لا حق إلا الحق الذى يتراءى لها . هؤلاء وقعوا فى خطأ فاحش وهو الادعاء بأن الحق فى أيديهم . وأن الإسلام هو معهم وحدهم هذا فيه كما يعلم تألٍ على الله سبحانه وتعالى . فالرجل الذى

قال لآخر : والله لا يغفر الله لك · قال الله سبحانه وتعالى : كما ورد فى معنى الحديث القدسى : « قد غفرت له وأحببت عمله » هذه الجهات أو هذه الفئات التى تظهر من فترة لأخرى سواء على مستوى الدول أو مستوى الجماعات أو مستوى الطوائف التى ترى أنها على الإسلام تقع هذه أو تلك فى خطأ فاحش · وهو أن الحق ليس موقوفاً عليها ثم إنها تقع أيضاً فى ردة فعل من قبل أولئك المدعوين لأنها تقول : الحق عندى ولا حق عندكم · والإسلام عندى ولا إسلام عندكم · فالمملكة حينما تقول إن الإسلام موجود هنا فى هذه المملكة هو الإسلام الذى يجب أن يكون موجوداً فى كل مكان والإسلام الذى يأتى من مهبط الوحى ومن منطلق الرسالة · ومن مهاجر رسول الله · وعلى المسلمين أن يعودوا إلى المصدر الذى أخذ منه هذا فى هذه البلاد سواء فى السابق أو فى الوقت الراهن حينما يؤكد هذا المعنى إنما يعنى الاعتراف بإخواننا المسلمين وبأن الإسلام ليس وقفاً على جهة معينة · وإنما هو دين صالح لكل زمان ومكان وهو دين لكل الشعوب أينما وجدوا لا يحتكره أحد وليس من حق أحد أن يحتكره ·

كل ما هنالك أنه يجب على هذه الطوائف وهذه الفئات وهذه الشعوب أن تتجه فى إسلامها وفى تبليغه الوجهة الإسلامية الصحيحة المنبثقة من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ·

مخرج البرنامج : شكراً جزيلاً مرة أخرى · وكنا نتمنى أن يطول بنا المقام للحديث فى إفاضة وتوسع أكثر من هذه المقابلة الهامة إلا أن لنا أملاً فى لقاء آخر فى وقت قريب ·

ولا يسعنى ونحن فى هذه الجلسة التى استضفنا فيها معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وفضيلة الشيخ صالح بن سعود العلى مدير المعهد العالى للدعوة الإسلامية وفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح عميد كلية الشريعة وأصول الدين فى أبها ـ لا يسعنى فى نهايتها إلا أن أشكر ضيوفنا الكرام الذين ألقوا الضوء على الجانب الإسلامى فى الحديث الحبيب الذى جرى بين قائد هذه الأمة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى وبين هيئة التدريس والطلاب فى الجامعة الإسلامية فى طيبة الطيبة المدينة المنورة ·

أيها السادة شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

(الحلقة الثالثة) الجانب التعليمي من حديث الفهد

هذه هي الحلقة الثالثة من برنامج « ندوة الأسبوع » التى أذاعها تلفاز المملكة العربية السعودية بمناسبة الزيارة الملكية الكريمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وما تم فيها من حوار مفتوح لجلالته مع منسوبى الجامعة الإسلامية ·

وقد خصص هذه الحلقة لتحليل الجانب التعليمى من حديث الفهد في الجامعة وقد استضاف الأستاذ حسين النجار مخرج البرنامج كلا من : معالى الدكتور عبد الله نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة والدكتور محمد على حبشى وكيل جامعة الملك عبد العزيز للدراسات العليا والبحث العلمى ، والدكتور بكر باقادر الأستاذ المساعد بقسم الاجتماع رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ·

نص النـــدوة

تقديم مخرج البرنامج :

أيها المشاهدون : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أسعد الله أوقاتكم بكل خير · يسرنا في هذا اللقاء الذى يجمع نخبة طيبة من الرجال الذين يقودون الحركة التعليمية في البلاد وخاصة في جامعة من أهم جامعاتنا وهي جامعة الملك عبد العزيز بجدة · يسرنا أن نلتقى حول الحديث عن معطيات الخطاب الذى كان نتيجة للقاء الكبير الذى تم بين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وطلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أثناء زيارة جلالته الخيرة لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

في البداية نحيى ضيوفنا الأكارم معالى الدكتور عبد الله نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، والدكتور محمد على حبشى وكيل جامعة الملك عبد العزيز للدراسات العليا والبحث العلمى ، والدكتور بكر باقادر أستاذ مساعد بقسم الاجتماع رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ·

أهلا وسهلا بكم وهذه فرصة طيبة أن نلتقى فى حوار على معطيات اللقاء الكبير الذى تم بين جلالة الملك فهد وطلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة · وقبل أن نطرح الأسئلة أقول : إنه عندما تتفاعل الأمة مع قائدها الواعى الخيِّر مستجيبة لندائه القوى تلبية لتحقيق جملة

الطموحات الخلاقة التى تبنى فى هذا المجتمع الخيرّ فإن الوصول إلى الهدف بحول الله وقوته سيكون سهلا وميسوراً على طريق مضاء لا عتمة فيه ولا جهالة ·

ويسرنا أن ننطلق من نقطة وردت فى حديث جلالته مع طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حينما قال جلالته إنه عندما تسلم وزارة المعارف · فى تلك السنين كانت المدارس الثانوية لا تعْدو فى كل المملكة ثلاث مدارس · أيضا لم يكن هناك عدد وافر من المدارس المتوسطة (الكفاءة) والمدارس الابتدائية ··

ثم استعرض أمام المشاهد والسامع الفقرة التالية من حديث جلالته :

وأنا يسعدنى أن أول عمل حكومى أديت واجبى المتواضع فيه هو قيامى بعمل وزارة المعارف من سنة على ما أظن ٧٤ أو ٧٥ ويمكن الكثير من الإخوان الموجودين هنا شاركونى مشاركة فعلية فى دفع عجلة التعليم إلى الأمام وكانت حصيلتنا فى ذلك الوقت لا تتجاوز بضعة آلاف من الطلبة وثلاث مدارس ثانوية أو ما يمكن أن يطلق عليها مدارس ثانوية وإن كانت فى بعض الأحيان غير متكاملة ·

تلك كانت حصيلتنا فى ذلك الوقت الآن حصيلتنا سبع جامعات وآلاف المدارس الابتدائية والكفاءة ومئات المدارس الثانوية والمعاهد العليا والكليات المتخصصة إذا عملنا مقارنة بسيطة بالنسبة لأعمار الامم يمكن نحن السعوديين عائشون في

بلدنا لا نلمس التقدم الذى وجد ففى هذه الفترة القصيرة من بضعة آلاف من الطلبة إلى أكثر من مليون و٦٠٠ أو ٧٠٠ ألف طالب علاوة على مئات من الألوف من الطالبات .. فالقفزة التعليمية التي وجدت فى المملكة العربية السعودية لا أعتقد أنها وجدت فى أي بلد آخر ولهذا أسباب .. السبب الأول أن الدولة لم تبخل بشيىء على دفع عجلة التعليم إلى الأمام والسبب الثانى أن المواطن السعودى ساهم مساهمة كبرى .. منهم من ساهم بخدمة العلم ومنهم من اندفع إلى أن تكون حصيلته العلمية حصيلة جيدة جدا وثابر على الدراسة حتى أوصل وطنه إلى ما وصل إليه الآن من هذه المستويات من ثلاث مدارس ثانوية إلى سبع جامعات إلى كليات مختلفة إلى مدارس ثانوية ومعاهد عليا ومدارس ينتقل منها الطالب من الابتدائي إلى الكفاءة إلى الثانوية إلى الجامعة .

مخرج البرنامج : مع الدكتور عبد الله نصيف ليلقى الضوء على مسيرة التعليم في البلاد .

معالي الدكتور عبد الله نصيف : بسم الله الرحمن الرحيم . ما أشار إليه جلالة الملك المعظم في خطابه الذي ألقاه في الجامعة الإسلامية - وكان طبعا خطابا شاملا كاملا وفىّ جميع الجوانب التي تهم المواطن - ولكن طالما أن التركيز هنا هو على التعليم . ففى الواقع ما أشار إليه جلالة الملك المعظم إن التطور الذى شهده التعليم في المملكة العربية السعودية منذ تولى جلالته وزارة المعارف كأول وزير للمعارف في المملكة

العربية السعودية ـ تطور يكاد لا يصدق ولو أنه حقائق وأرقام إلا أن النهضة الكثيرة التى شهدتها المملكة في هذه الفترة القصيرة من عمر الزمان نهضة كبيرة وشاملة في الكم والكيف . زادت بالطبع أعداد الطلاب والمدرسين والمدارس والمنشآت التعليمية بصفة عامة . وظهرت ـ كما أشار جلالته ـ مؤسسات التعليم الجامعي ، في فترة قصيرة ، ونمت وتطورت بطريقة لم يسبق لها مثيل . وجامعة الملك عبد العزيز هي أحد الأمثلة على هذا التطور وهذه النهضة وربما نتطرق للحديث إلى نموها هي بالذات كمثل من الأمثلة .

مخرج البرنامج : الدكتور محمد على حبشى . لنستكمل إلقاء الضوء على مسيرة التعليم فى البلاد ، بدون شك كانت منطلقات التعليم على يد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز حينما كلف المرحوم الشيخ (الدباغ) بتأسيس أول إدارة للمعارف لتتولى عملية إنشاء المدارس وحث المواطن على التعليم ، نستكمل الحديث فى هذه النقطة .

الدكتور محمد على حبشى : بسم الله الرحمن الرحيم . فى الواقع ما تم إنجازه فى عهد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز يمكن أن نسميه بوضع الأسس أو وضع النموذج لحركة التعليم فى المملكة .

من هذه الأسس أولا : وضع استراتيجية التعليم . ما كان يمكن أن نتطلق فى تقديم التسهيلات التعليمية بدون وضع أهداف معينة تنطبق مع تقاليد هذه الأمة : دينها وعاداتها . وأيضا وضع أفضليات . لأنه لا يمكن أن نبدأ ونحقق كل شيء دفعة واحدة .

ولكى أعطى أمثلة ، بدىء بالاهتمام بإنشاء الإدارة التى تشرف على التعليم وهى تتمثل فى المديرية العامة للتعليم . هذه الإدارة تولت

صلاحياتها وبدأت بالمرحلة الابتدائية إعادة النظر فى المناهج وفى التنظيم وفى عدد سنوات الدراسة بها . وفى نفس الفترة اهتمت بإعداد معلم المرحلة الابتدائية ومن الأمثلة إنشاء المعهد العلمى بمكة المكرمة وإنشاء المعهد العلمى السعودى بالمدينة المنورة والهدف من إنشائهما هو تخريج مدرسى المرحلة الابتدائية ثم بعد ذلك انتقلنا إلى المرحلة المتوسطة ثم المرحلة الثانوية التى تغطى تخصصات أكبر . وتحقق ذلك بإنشاء مدرسة تحضير البعثات حيث اشتملت على مناهج تختلف عن المناهج الموجودة فى المعهد العلمى السعودى وتزيد عليها لأنها تغطى تخصصات أخرى وهى أن الدولة تحتاج إليها فى نموها فى مختلف المجالات والقطاعات .

بعد الانتهاء من كل هذا بدىء فى التفكير فى التعليم العالى . ومدرسة تحضير البعثات من اسمها تعنى أيضا تخريج كوادر من حاملى المرحلة الثانوية وأيضا أناس مؤهلين للدراسة العليا .

بدأت الدراسة العالية بإرسال بعثات إلى خارج المملكة . لأن العدد كان بسيطا . وما كان يمكن إنشاء جامعة لهذا العدد البسيط ثم بعد ذلك بعد نمو عدد خريجى المرحلة الثانوية وزيادة عدد المدارس بدىء أيضا بإنشاء المرحلة الجامعية فى المملكة تمثلت فى كلية الشريعة وكلية المعلمين وكلية الشريعة وكلية اللغة العربية فى الرياض .وبعد أن استقر الأمر لهذه الكليات بدىء بالتفكير فى التعليم العالى كجامعة . ومن هنا انطلقت جامعة الرياض بكلياتها المختلفة حسب الأولويات التى وضعت لها . وتوالى بعد ذلك إنشاء الجامعات حتى أصبحنا اليوم نجد سبع جامعات فى المملكة .

مخرج البرنامج : الدكتور بكر باقادر : بدون ريب أن المملكة قاعدتها الأساسية فى التعليم هى التربية الإسلامية . وانطلق التعليم الإسلامى بدون شك من رحاب المسجدين : المسجد الحرام والمسجد النبوى . وفى عهد جلالة الملك عبد العزيز أسست مدرسة دار التوحيد بالطائف لتكون الانطلاقة للتعليم الدينى . لو تكرمتم فتحدثتم عن هذه الموضوعات .

الدكتور بكر باقادر : فى الحقيقة أرى أن مكان واختيار الخطاب الملكى الذى نتحدث عنه يعكس وجهة وتصورات المملكة العربية السعودية فى معالجة أمور التعليم بصفة خاصة والتنمية لأن التعليم فى جميع جوانبه يتصل اتصالا مباشرا بالموارد البشرية التى تغذى التعليم . كما كان الخطاب السياسى الذى تكلم فيه صاحب الجلالة فى الجامعة الإسلامية . بمعنى انتقلنا بالتعليم ليس فقط لتكوين كوادر محلية بل النظرة الشمولية لتكوين كوادر تكون بإذن الله داعية ومصلحة ومرشدة ليس فقط بالديار المسلمة وإنما حتى التى سيكون للدعوة الإسلامية فيها نشاط .

أيضا اختيار مكان هذا اللقاء لصاحب الجلالة هو فى خلال اليوم الدراسى بمعنى أن فى نظرة المسئولين وعلى قمتهم صاحب الجلالة أن العملية التربوية ليست عملية تَلَقٍّ . بمعنى أيضا أن تنمية وتطور التعليم فى داخل المملكة انتقل من أن الحوار داخل الجامعات والالتقاء بأبناء الجامعات أصبح من الضرورات المكملة للمرحلة التعليمية التى انطلقت بها المملكة العربية السعودية والتي تكونها مثل هذه اللقاءات . أيضا

نجد أن اللقاء الذى تم مع طلاب الجامعة الإسلامية والذين يشملون كوادر مختلفة من بلدان إسلامية مختلفة فى جو مباشر فى عفوية فى بساطة كل هذه تمثل مراحل بداية النقلة التعليمية الأولى والأخيرة . ابتدأت فيه البدايات البسيطة حيث كان التعليم كما ذكرتم فى مؤسسات بسيطة انتقلت من المساجد التى هى اتصال مباشر عفوى ليس هناك تسجيل أو قواعد تلزم الطالب فى طريقة الحضور . وانتقل التعليم بكافة تطوراته التي ذكرها بإيجاز الدكتور محمد علي حبشى ليصل ويأخذ مفهوم التفاعل الحر البسيط العفوى بين القيادة .

أيضا نجد أن قاعدة هذا التعليم - ونحن نتكلم عن التعليم الدينى - لم يأخذ الصبغة التقليدية التى أخذها فى أماكن أخرى بل أصبح يعمل على تكوين كوادر تعمل - تقريبا - فى جميع المجالات - ومنها ومن أهمها مجالات التعليم والدعوة إلى الله سبحانه عز وجل .

مخرج البرنامج : التحديث والمعاصرة إلى جانب التمسك بالقيم الأساسية التى نعتز بها جميعا والتى هى تراثنا الأصيل .

فى النقلات العظيمة فى التعليم ما فيه شك وصل جلالة الملك لأن يقول : إننا نحمد الله جميعا أن فى المملكة الآن سبع جامعات :

ثم عرض الفقرة التالية من حديث جلالة الملك :

- « ربط الجامعات بخطط التنمية فى نظرى هو قوة والتزام من الدولة ولذلك لو لم يعمل مثل هذا الأمر فمن طبائع الأمور أن تفقد البرامج أهميتها ويفقد الإعداد أهميته

ولذلك ربط أهم المؤسسات عندنا وهى الجامعات بالتنمية أمر ضرورى لأنها تعطى الأفضلية فهذا لا يعنى أبداً وبأى حال من الأحوال أنه عائق بل بالعكس هو منظم ومركز لدور الجامعات فى المملكة العربية السعودية وإعطائها الأهمية الكبرى التى تستحقها الجامعات .

أما إنها حققت الهدف لمصلحة المملكة العربية السعودية ولمصلحة المواطن فهذا شيىء واضح بشكل ملحوظ والدليل على ذلك أن خريجى الجامعات الآن أصبحوا يحتلون المراكز الرئيسية فى الإطار الحكومى وفى الإطار غير الحكومي » .

مخرج البرنامج : وهذه نقلة عظيمة جدا لو يتحدث عنها معالى الدكتور عبد الله نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز بصفته من الذين عاصروا تأسيس جامعة الملك عبد العزيز كمثل .

معالي الدكتور عبد الله نصيف : فى الواقع التعليم الجامعى كما أشرت فى السابق شهد التطور الذى شهدته مؤسسات التعليم الأخرى فى الكم والنوع . وبدأت جامعة الرياض قبل خمس وعشرين سنة أو ثلاثين سنة بكليات بسيطة وعدد بسيط من الطلاب . ولم يكن حتى ذلك الوقت متخيل أن من الممكن أن تنجح جامعة مثل هذه . ولكن إصرار جلالة الملك المعظم وكان وزيرا للمعارف حينئذ . على أن الوقت سيأتى حينما نحتاج إلى هذه المؤسسات بالطريقة التى نراها اليوم . فكانت شجاعة فائقة من المملكة العربية السعودية أن افتتحت هذه الجامعة . ونمت تلك الجامعة وأنا كان حظى أعتقد أن أكون ثالث أو رابع دفعة

التحقت بتلك الجامعة فشاهدت النمو . وكانت الدفعة التى أدرس فيها حوالى أربعة وعشرين طالبا أو خمسة وعشرين طالبا . الآن الدفعة المماثلة تكون بالمئات فى نفس الكلية التى تخصصتُ فيها . فشاهدنا أن التعليم الجامعي خاصة فى العشر سنوات أو الخمس عشرة سنة الماضية شهد إقبالا شديدا من المواطنين لدرجة أنه اضطرت الدولة إلى افتتاح الجامعات ـ أو هى في الواقع تحسست في واقع الأمر من السابق فكان برنامج افتتاح الجامعات برنامجا يماشى هذه الحاجة ويماشى التطور ويماشى خطة التنمية لأنه فى الواقع أن الجامعات وجدت أو أحد أسباب وجودها أنها تهيىء الرجال العاملين أو المتخصصين الذين يشغلون مناصب ومراكز ومواقع هامة فى خطط التنمية الكبيرة . فنجد اليوم أن جامعة الملك عبد العزيز بعد أن كانت خمسين طالبا قبل سبع عشرة سنة أصبحت الآن طلابها خمسة عشر ألف طالب منتظم وخمسة آلاف طالب منتسب أى حوالى تسعة عشر إلى عشرين ألف طالب فى . جامعة الملك عبد العزيز وحدها بينما كنا نقبل مائة أو مائتين أو ثلثمائة طالب أصبحنا نقبل بالألف والألفين . جامعة الملك عبد العزيز فترة هذا العام ألفان وسبعمائة طالب . وأيضا التوسع الأفقى فى التخصصات العلمية . طبعا البلاد شهدت خطط تنمية طموحة فكان لابد من توفير تخصصات لم تكن موجودة ولم يكن الإنسان يحلم بوجودها . فأصبحت حتى التخصصات التى تعتبر نادرة أصبحت موجودة . ففى جامعة الملك عبد العزيز إلى جانب عدد الطلاب هناك خمسون تخصصا علميا في كافة الكليات وربما يزيد عن ذلك . فهذا الذى نشهده فى جامعة الملك عبد

العزيز هو أيضا ينطبق على جامعة الملك سعود في الرياض وجامعة أم القرى في مكة وجامعة البترول في الظهران وجامعة الملك فيصل في المنطقة الشرقية . والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود سبع جامعات عدا الفروع المتعددة في الجامعات الأخرى . فإذن ربما عدد الطلاب يصل إلى سبعين ألفاً أو ثمانين ألف طالب وطالبة في مرحلة التعليم الجامعي وهذا أمر - لم يكن فى الواقع - حتى المخططون يحسبون له حسابا ولله الحمد والمنة . ثم بفضل السياسة الحكيمة التى اختطتها المملكة ووزارة المعارف ثم وزارة المعارف ووزارة التعليم العالى . أصبح هناك مؤسسات تعليمية جامعية على مستوى عالٍ .

مخرج البرنامج : الدكتور محمد على حبشى . لو ألقينا نظرة على المناهج الجامعية وعن مدى تلبيتها لاحتياجات المرحلة التنموية العظيمة التى تشهدها المملكة . وهل هناك تشابه فى مناهج الجامعات ؟ .

الدكتور محمد على حبشى : لاشك أن هناك تشابهاً فى الأسس .. فأى منهج تعليمى له أساسيات معينة لا يمكن إلَّا أن نأخذها فى الاعتبار عند وضع منهج معين . ثم بعد ذلك تترك لكل جامعة حرية التصرف فى التفاصيل . بالنسبة للمناهج . الأساس الفعلى فيها هو البدء بدراسات محدودة ثم التوسع فى هذه الدراسات وأيضا فى نفس المادة التعليمية تنشأ صغيرة ثم تنمو على نفس المادة التعليمية ونفس التخصص كل هذا يتم بناء على احتياجات المجتمع بقيادته الرشيدة وبعد أن تهيأ الإمكانات اللازمة سواء كانت إمكانات بشرية أم إمكانات مالية وفنية . فالتوسع أيضاً تدريجى ليس هو بالتوسع المنطلق الذى لا يعرف حدوداً

لهذا الانطلاق · وليس هو بالتوسع المتراجع الذى يتخلف عن التنمية والاحتياجات ..

بدأنا بالاهتمام ـ وهذا شيء طبيعي جداً ـ بالدراسات الإسلامية كما أشرت · بدأنا بكليات الشريعة ثم كان من الطبيعي أيضاً أن نردف ذلك الاهتمام بالدراسات العربية . واستقرت الأقدام بالنسبة لنا فى هذين التخصصين : دراسات إسلامية ودراسات عربية وهى دراسات ليست غريبة عنا . ولكنا نعتبر من البلاد التى نشأت فيها هذه الدراسات ·

بعد أن استقرت أقدامنا فى هذه الدراسات انتقلنا إلى دراسات أكبر وأشمل تتصل بالعلوم الحديثة · وأيضاً بقدر ما تسمح به الإمكانيات . فلم تنشأ كلية الطب مثلاً فى الجامعة فى أول إنشاء الجامعة فى أى جامعة فى المملكة فيها كلية طب الآن ولكن أنشئت كليات نستطيع أن نقول إن الإمكانات تسمح بإنشائها · كليات الآداب كليات التجارة · كليات الإقتصاد · كليات الإدارة · كليات العلوم · وكلية العلوم تعتبر أساسيات للدراسات العلمية الأخرى · ثم بعد ذلك أتت النقلة الأخيرة نحو كليات علمية على مستوى معقد : الطب والهندسة إلى آخره ·

مخرج البرنامج : الدكتور بكر باقادر · فيما أشرتم إليه إلماحة للتعليم الديني بصفة عامة فى المملكة · غير أن جميع المناهج التعليمية فى كافة الجامعات والمدارس مهما كان تخصصها لا تخرج عن الإطار الديني أو الشرعى على وجه أصح · فهذا أيضاً لم يكن بخافض بدرجة فقه المتعلم فى المادة المتخصص فيها فى المملكة العربية السعودية بل إن

خريجي الجامعات السعودية والتعليم فى المملكة العربية السعودية يعتبرون من النماذج الجيدة فى التعليم العالمي بصفة عامة لو تحدثت وقرنت بين التعليم الديني والتعليم العام فى كافة التخصصات .

الدكتور بكر باقادر : يكاد يكون هو فى داخل الجامعات من ناحية المفهوم . وأضرب مثالاً على ذلك جامعة الملك عبد العزيز محاولة للتقليل من وجود تعليم دينى وتعليم مدنى بالنسبة للمختص حيث إنه من المواد الضرورية لكل متخرج فى الجامعة بغض النظر عن تخصصه عليه أن يأخذ عدة مستويات وبالأصح أربعة مستويات إجبارية يأخذها خريج جامعة الملك عبد العزيز وكافة جامعات المملكة العربية السعودية نسميها **بالثقافة الإسلامية ،** وتدور هذه المستويات الأربعة فى دوائر .

أولا : دائرة العقيدة وهى الدائرة الأولى وهى الأساس فكل طالب فى الجامعة يبتدئ فى العام الأول فى دراسته الجامعية بدراسة نسميها « **المستوى الأول** » للثقافة الإسلامية . حيث يدرس الأسس والمنطلقات التى يجب أن تكون عقيدة المسلم عليها **ومع ذلك توسع هذه الدائرة بدائرة** النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسة العامة فى الإسلام حتى يستطيع الطالب أن يربط هذه النظم والأسس بدراسته . ـ الحلقة الثالثة ـ التى ينتظم بها عقد هذه الدراسات هى الحضارة الإسلامية ومآثرها التاريخية .

العقد الرابع والأخير هى كيف يصبح هذا الشاب مسلحاً بعقيدة إسلامية صافية يستطيع أن يتعايش بها مع التيارات والصراعات الموجودة

فى داخل التركيبة الدولية وتركيبة الثقافة الدولية هذه نعتقد أنها تكوّن **حصانة** أساسية للطالب بغض النظر عن تخصصه ٠

أيضاً من المتطلبات الجامعية إجادة الطالب للغته العربية حتى يستطيع أن يكتب تقارير إذا كان فى التجارة . أو يستطيع أن يكتب البحوث بلغة عربية فصحى . إضافة إلى ذلك فإن لدى الطلاب الفرصة فى أن يزدادوا فى التعليم الذى يمكن أن يكون له صلة كبيرة بتراثنا العظيم من خلال المواد الاحتياجية ٠

وفى الحقيقة من الأمثلة : قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة لدينا طلاب كثيرون يأتون من الطب من الهندسة من العلوم الأخرى يعتقدون أنها تفيدهم فى تخصصاتهم مثلاً نجد كثيراً منهم يأخذون فقه المعاملات أو يكون فى كلية علوم البحار أو كلية علوم الأرض ٠ ونسأله : لماذا تأخذ مثل هذه الدراسة ؟

فيقول إنها تساعدنى فى تفهم بعض الجوانب الإجرائية والقانونية فى تخصصى ٠

وعندئذ حاولنا فى الجامعة من خلال الدراسات الإسلامية أن نلغى الصبغة التى يكون فيها الطالب تخصصه علمياً وليس له صلة بالمواد الإسلامية التى من خلالها فى اعتقادنا أنها تسهل له أن يقوم بوظيفته وأن يكون ذا فعالية حينما يتخرج ليصبح دوره عضواً عاملاً يقوم على تنمية بلاده ٠

مخرج البرنامج : معالى الدكتور عبد الله نصيف : جدّد جلالة الملك فى حديثه مع طلبة الجامعة الإسلامية ـ حتى لو رجعنا إلى لقاء جلالته بطلاب الجامعات : جامعة الملك فيصل · وجامعة البترول فى المنطقة الشرقية ـ كان دائماً جلالة الملك يشير إلى دور هذه البلاد من خلال التعليم وإلى أن ما تحقق فى المملكة العربية السعودية من منجزات تعليمية تعتبر شيئاً فريداً فى العالم ·

لو أوضحتم هذا بفكرة أشمل بالنسبة للمشاهد ·

معالى الدكتور عبد الله نصيف : من الأمور المسلم بها أن التعليم فى المملكة العربية السعودية تعليم متميز عن التعليم فى البلاد الأخرى بأن المملكة أصرت على دمج التعليم الإسلامى بالعلوم العصرية الأخرى وهو ما أشار إليه الدكتور بكر باقادر فى إجابته على السؤال الماضى هو أنه ليس هناك فرق بين الدين والدولة وخاصة أن المملكة العربية السعودية هى نموذج يحتذى به فى تطبيق الشريعة الإسلامية فى أوجه الحياة المختلفة ومن جملتها التعليم فينشأ الشاب منذ طفولته ومراحله الابتدائية إلى أن يتخرج من الجامعة وهو لديه هذا التصور أن أمامه رسالة وهدفاً وهو إرساء قواعد الشريعة الإسلامية وتطبيقها ثم إعطاء القدوة والمثل للعالم الإسلامى . وقد أشار إلى هذا جلالة الملك فى خطابه فى الجامعة الإسلامية إن المملكة هى ليست رائدة التضامن الإسلامى وكان هذا من باب التواضع ولكن فى الواقع أن العالم ينظر إلى هذه المملكة من هذه الناحية فإذن الجامعات فى المملكة العربية السعودية هى أيضاً مثل ونموذج للجامعات فى العالم الإسلامي · فى

الواقع هناك طلبات واتصالات عديدة من جامعات عديدة فى الدول الإسلامية فى آسيا فى إفريقيا وأيضاً بعض الجامعات فى أوربا وأمريكا تطلب مشورة الجامعة ومعونتها فى وضع مناهج معينة فمثلاً الآن جامعات كثيرة فى أفريقيا فى آسيا بدأت تأخذ موضوع الثقافة الإسلامية التى تدرس لطلابنا فى بعض البلاد يجدون أن هذا هو الحصانة الوحيدة التى تحصن شبابهم ضد التيارات الهدامة التى تسيطر على تلك البلاد أوْ لها مكانة فى تلك البلاد · أيضاً يطلب مشورة الجامعة فيما يختص بإيجاد المزج المتوازن بين العلوم الشرعية والعلوم العصرية كتلوين الشخصية المتزنة المتكاملة . فكل هذا يعطى المملكة دوراً كبيراً فى مجال التعليم الجامعى كما هو الحال بالنسبة للتعليم العام ·

مخرج البرنامج : دكتور محمد على حبشى · الحقيقة معروف أن كل جامعة لها تقاليد . بدون شك مما لخصه السادة الدكاترة أن أهم التقاليد فى الجامعات السعودية هي المحافظة على العقيدة الإسلامية . ونشر العلم كما أمر الله وطلب الرسول صلى الله عليه وسلم من أمة محمد أن يعلموا العلم ويوصلوه حيث يبلغ ·

فلو تحدثنا عن تقاليد الجامعات السعودية وما استطاعت فى نظركم إلى جانب ماقاله الدكتور عبد الله نصيف أن تفعله فى سبيل توجيه إسلامي والنهضة الإسلامية القائمة الآن ·

الدكتور محمد على حبشى : بالنسبة للجامعات السعودية لا أستطيع أن أعزلها عن البيت والمجتمع والمدرسة ـ سواء فى البيت أو

المجتمع أو المدرسة ـ نحمد الله سبحانه وتعالى على أن الشريعة الإسلامية هي السائدة بالنسبة للعقيدة وللمعاملات . وهذا ينعكس على التلميذ فى المرحلة الابتدائية والطالب فى المرحلة الثانوية وأيضاً الطالب فى المرحلة الجامعية فيجنبه كثيراً من العادات التي نعرفها جميعاً فى نظم تعليمية أخرى وتسبب مثلاً فيما تسبب زعزعة مكانة المعلم أو المدرس . هذه لا نجدها فتلقى الطالب مشهوداً له فى المملكة العربية السعودية بالأدب والخلق وبالخلق الحميد . لا يخلو الأمر من شواذ هنا وهناك لكن القاعدة العامة ـ خصوصاً إذا ما قورنت بنظم أخرى نجد أنها هى تنفرد فعلاً بهذه الحقيقة . هذا أدى إلى قيام علاقة تتمثل فى التقدير المتبادل بين المعلم والأستاذ والطالب من ناحية أخرى وأيضاً إلى التعاون فى سبيل العملية التعليمية نفسها والوصول بها إلى مستويات أفضل .

فى أثناء حركتنا التعليمية كنا أيضاً نعد الكوادر السعودية التى تقوم بالتدريس فى هذه المرحلة . وفى طور الإعداد ـ كما تعلمون ـ استعنا ولا زلنا نستعين بإخوة لنا من دول عربية وإسلامية أخرى . وهذه الاستعانة أيضاً والإخوة الذين قدموا إلينا للمشاركة فى هذا البناء أيضاً يتمثلون بهذا الأخلاق وهذه التقاليد . وبالتالى لا نستطيع أن نقول بصفة عامة إن هناك إخلالاً بالتكوين الاجتماعى للمجتمع بالرغم من الاستفادة بأساتذة من خارج المملكة . وهذا بالنسبة للسلوك داخل المؤسسة التعليمية وبالنسبة للمناهج ـ كما أشار الدكتور عبد الله والدكتور بكر ـ أيضاً روعى فيها الصلة الوثيقة ما بين العلوم الدينية كأساس ثم تدرس التخصصات فى إطار التصور الإسلامى للكون وللحياة

ولدور الإنسان فى هذه الدنيا كخليفة لله سبحانه وتعالى وعليه أن يعمر الكون إلى آخره ·

فدراستنا حتى للعلوم ليست دراسة تنبع من فراغ لتصب فى فراغ مثله ·

ولكن دراسة لها إطار معين تسير فيه ، ومن هنا أتت عملية تكرير ما نأخذ من معلومات نشأت فى مجتمعات أخرى أو فى بيئات علمية أخرى · فلا نأخذها بعلاتها ولكن ندرسها فى ضوء التعاليم الإسلامية والشريعة الإسلامية ·

هذه خصائص أخرى · وكل هذه الخصائص نتحدث عنها بسهولة ولكن العمليات التى تتم داخلها عمليات معقدة جداً وتستغرق وقتاً وجهداً كبيراً ·

مخرج البرنامج : دكتور بكر · جلالة الملك فى حديثه مع طلبة الجامعة الإسلامية أشار إلى الدور المهم الذى يقوم به خريجو الجامعات السعودية وبالذات سنتحدث عن خريجى الجامعة الإسلامية ودوره عندما يبدأ بدون شك فى الجامعات السعودية طلاب من مختلف بلدان العالم الإسلامى إلى جانب الطلبة الإخوة المسلمين الموجودين فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ ما هو الدور الذى تحقق من خلال الخريجين حتى الآن فى نظرك ··

الدكتور بكر باقادر : بالنسبة للجامعة الإسلامية وأيضاً جامعة الإمام محمد والجامعات التى فيها تخصصات إسلامية ففى الحقيقة يفوق تصور المواطن إذا لم يكن مطلعاً على النشاطات التى يقومون بها ، فلا

تكاد بلد تخلو من داعية أو مدرس أو من يقوم بالإرشاد الديني . فى كثير من دول العالم وأصبحت هذه الجامعات تكاد تكون المنافس الأكبر الأقوى لمراكز تلقى العلوم الإسلامية التقليدية . حقيقة خريجو الجامعة الإسلامية قد يربون على خريجى الأزهر مثلاً فى أفريقيا وجد فى أن الخريجين هؤلاء أيضاً حينما يريدون التحصيل الجامعى الأعلى رأيت بعضهم حتى فى الولايات المتحدة الأمريكية بل إن بعضهم فى أعلى الجامعات فى الولايات المتحدة الأمريكية وأفتكر كان فيه أربعة أو خمسة من خريجى الجامعة الإسلامية وكان مستواهم الأكاديمى محط الإعجاب . بعضهم تخصص فى مقارنة الأديان والبعض الآخر تخصص فى القانون المقارن . هذا ما أتذكر منهم وكانوا محط إعجاب للقدرات الصناعة . هذا أيضاً يعكس فيما يعكس جودة المستوى الأكاديمى . ولكن نحن كجامعيين نود دائماً أن يتحسن . نود أن يكون أفضل .

وأيضاً مدى سعة الانتشار لنواة العمل الأكاديمى فى خلال سنوات قليلة . بمعنى أن المؤسسات التعليمية فعلاً تكون أمام اختبار دائم الخريجون فى الحقيقة دائماً ينتشرون ومثل الجامعة الإسلامية خريجوها لا ينتشرون فقط فى رقعة جغرافية محددة بل فى جميع أنحاء العالم .

- الشيء الآخر الخطاب الذى ذكره جلالة الملك أننا ابتدأنا فى سياسة التنمية أخذنا نتكلم عن أرقام . ومن ثم عملية الخريجين وعملية ما تقوم به الجامعات أصبح محط أنظار ليس فقط محط أنظار الجامعيين واهتماماتهم الأكاديمية وإنما محط أنظار اهتمام المخططين والذين يهتمون بالتنمية والذين يهتمون باهتمام المواطن العادى .

كل هذه تثير فى بالى مسألة الأولويات لهذا المجتمع . وواضح من خطاب جلالة الملك بأن المجتمع بدأ يضع بأن من أولى الأولويات تكوين الكوادر التى تخرجها الجامعات .. هل نحن على مستوى توقعات المجتمع . ؟ أعتقد أن الجامعات ذات طبيعية تقدمية تطلعية . نرجو فى المستقبل بأن يكون هناك دراسات عن الخريجين من الجامعة الإسلامية مثلاً ومدى نشاطهم .. ؟ ولكن أعرف أنه ابتدأ فى معظم الجامعات وجامعة الملك . جامعة البترول . وحدات تتابع نشاط الخريجين . هذه سوف ـ لاشك ـ تعكس وتعطى الانطباعات عن مدى ما يقوم به هؤلاء الخريجون من أعمال .. ما هى الأعمال التى يقومون بها ؟ وما إمكانية انعكاساتها على النظام التعليمى ؟ ومن ثم تصبح عملية أنه ـ من الكلام الذى ذكره الدكتور عبد الله والدكتور حبشى ـ بأننا نحاول فى الجامعة بأن نقوم بفكرة مزج الطالب إسلامياً وعلمياً بحيث يصبح مختصاً ولكن ذو عقيدة إذا ما لاحظنا نتاجها على الواقع يمكن أن تؤدى ثماراً كبيرة جداً يعين فقط لا على مجال التنمية وإنما على مجال تكوين المجتمعات فى المستقبل القريب .

مخرج البرنامج : الحقيقة أن جلالة الملك قال : إننا نحن فى داخل المملكة لا نشعر بما يتحقق لأننا عائشون فى دوامة العملية التنموية . وما ذكرتموه عن عمليات التقييم فى الحقيقة ننتظر من الدكتور عبد الله نصيف أن يحدثنا عن عمليات التقييم كمثل فى جامعة الملك عبد العزيز .

الدكتور عبد الله نصيف : إشارة جلالة الملك فى بداية هذه الفقرة أنَّ معيشتنا داخل هذه الحركة التنموية الكبيرة التى تشهدها المملكة يجعلنا لا نحس بحجم هذه التنمية ومقدار تأثيرها على المجتمع ومعطياتها بدرجة كبيرة خاصة فى غمرة الأحداث وانطلاقة هذه الفكرة .

ولكن الآن لا نعتقد خاصة فى الخطة الخمسية الثالثة بدأت الجامعات تتحسس مواقعها وتقوِّم أداءها وتهتم بالنوع أكثر من الكم لأنه آن الآن لكى تقوم بهذا العمل .

ففى الواقع أن جامعة الملك عبد العزيز بدأت فى وضع دراسة مستفيضة عن مستوى الجامعة . مستوى الخريجين . مستوى الأداء . التدريس . المناهج . الأستاذ الجامعى أداء هذا الأستاذ . هل يقوم بدوره أم لا يقوم بدوره ؟ هذه أشياء الآن لجنة موجودة ولجان عديدة متعددة تقوم بهذه الدراسة ولكن لن يلمس أو لن ينشر هذا التقرير أو هذا البحث قبل أن تستكمل هذه الدراسة لكن الجامعة تأخذ ببعض التوصيات قبل الانتهاء من هذه الدراسة . تأخذ ببعض التوصيات . وتقوم بتطبيقها بالفعل الآن هناك برنامج فى جامعة الملك عبد العزيز أعتقد هو الأول من نوعه .. وهو عمل دورات لأعضاء هيئة التدريس أنفسهم . لتطوير عملية التعليم .

كيف يطور نفسه ؟ وكيف يطور أداءه ؟ ويستخدم أحدث الأساليب . فإذن عملية التقويم الآن جارية ونريد أن نتبين مواقعنا بحيث نقدم التغيير المطلوب .

وأيضاً نستفيد من عمل هذه اللجان وتوصياتها أثناء هذه العملية ·
وأنا أعتقد أننا إذا أردنا أن نوفى هذا الموضوع حقه فنظرة إجمالية غير عميقة تعطينا فكرة أن الجامعات السعودية إن شاء الله فى مستوى ممتاز ـ بالنسبة لمثيلاتها فى الجامعات فى الدول الأخرى ·

مخرج البرنامج : مستوى الطموحات لجلالة الملك إن شاء الله ·

الدكتور عبد الله نصيف : إن شاء الله من ناحية الطموحات ما فيه شك الجامعات عند حسن الظن إن شاء الله فى أداء واجبها · لكن أيضاً مستوانا مقبول · إنما تقييم حقيقى علمى بالأرقام يحتاج إلى بعض الوقت ·

مخرج البرنامج : الدكتور محمد على حبشى : يختتم هذا اللقاء بتوقعه للمستقبل أو على الأصح مستقبل التعليم الجامعى فى المملكة العربية السعودية إلى جانب التعليم العام ·

الدكتور محمد على حبشى : ربما نقطة البداية بالنسبة للمستقبل هى عملية التقويم التى أشرنا إليها على أساس أن الجامعات نشأت فى ظروف معينة لتلبية احتياجات معينة وفى فترات زمنية تكاد تكون متقاربة . ولا زالت فى الصورة الأولى لهذه النشأة . ولكن على مدى هذه السنوات اكتسبت تجربة واكتسبت خبرات معينة وسوف تنطلق ـ بإذن الله ـ إلى المستقبل فى ضوء تقويمها لهذه التجربة وهذه الخبرات ·

كما بدأت ـ فهى لم تبدأ من فراغ كما قلت ـ أيضاً بالنسبة للمستقبل لابد من تقويم للواقع العملى على أساس الدراسة الجامعية كدراسة جامعية ٠ ثم بعد ذلك دراسة احتياجات المجتمع : بما يظهر فى خطط التنمية فى أى تقارير أخرى لها صلة بالتعليم ٠ إضافة إلى حركة التعليم العام التى تؤدى طبيعياً إلى الإلتحاق بالجامعة ٠

وربما أيضاً ـ وأعتقد أن بوادر التفكير موجودة على أساس إيجاد أى بدائل جادة أيضاً ـ أخرى إلى جانب الجامعات على مستوى التعليم العالى . بحيث تتنوع التخصصات ٠ ويتنوع أيضاً التركيز ـ إذا قلنا مثلاً الجامعة لا تستطيع إلَّا أن تجمع بين النظرية والتطبيق ٠ وأحياناً يؤدى هذا إلى عدم وجود وقت كاف للتطبيق على أساس أننا نصرف وقتاً أطول ولا نهمل النظرية على أساس توقعات الأعداد الهائلة القادمة من مراحل التعليم العام ٠ وعدم التفكير بتاتاً كما صرح المسئولون وجلالة الملك على أساس التنمية مصادر وأماكن تعليم ٠

مخرج البرنامج : شيء عظيم . الحقيقة الحديث فى مجالات التعليم ونحن قد أخذناها من بداياتها فى هذا الاختصار وإلقاء هذه الأضواء الهامة على التعليم فى مختلف مراحله وخاصة الجامعي . تجاوباً مع حديث جلالة الملك المعظم الذى يعتبر نداءً واعياً واستنهاضاً للهمم للتبصر فيما تحقق على صعيد الإنجازات التعليمية فى المملكة العربية السعودية وهو بدون شك . له تفاعله الخيِّر الذى يرتفع بمستوى الأمة لتحقيق طموحاتها الكبرى التى يقودها جلالة الملك ويتبناها ٠

الحقيقة لا نجد فى نهاية هذا اللقاء ـ وإن كان حديثكم شيقا إلا أن نشكر معالى الدكتور عبد الله نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز . والدكتور محمد على حبشى وكيل جامعة الملك عبد العزيز للدراسات العليا والبحث العلمى والدكتور بكر باقادر أستاذ مساعد فى قسم الاجتماع ورئيس قسم الدراسات الإسلامية فى جامعة الملك عبد العزيز .

تحية وإلى لقاءات جديدة مع هذا النداء العظيم الذى تحدث به جلالة الملك فهد فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

محتويـــات الكتـــاب

مع تحيـــــات إدارة العلاقـــات العـــامة

٣٠ صفر ١٤٠٢ هـ